بسم الله الرحمن الرحيم

وزارة التعليم العالي
جامعة أم القرى
كلية الشريعة والدراسات الإسلامية
قسم الدراسات العليا التاريخية والحضارية

نموذج رقم (٨)

إجازة أطروحة علمية في صيغتها النهائية بعد إجراء التعديلات

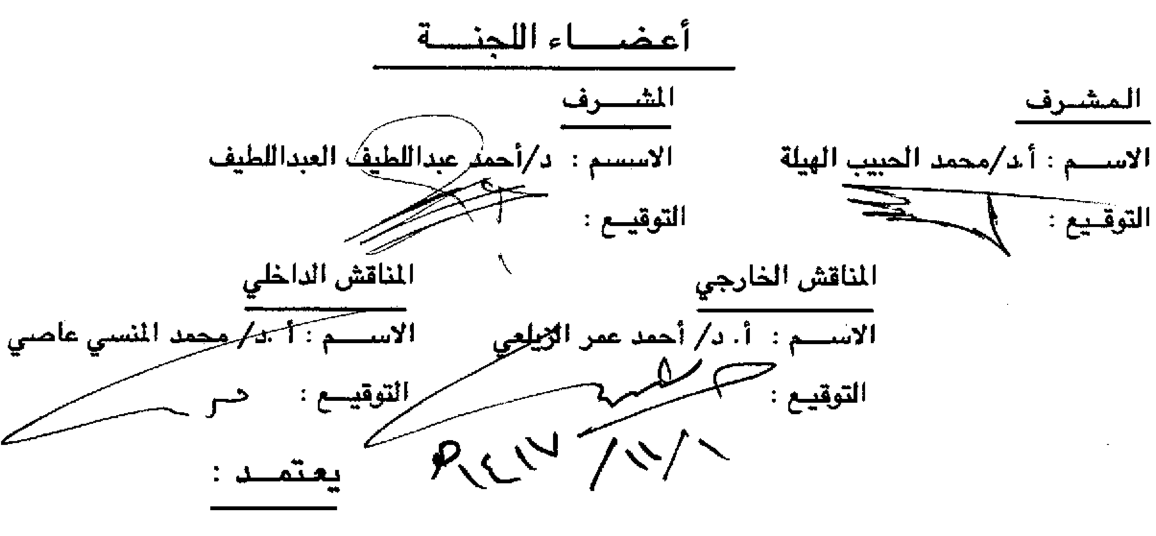
الإسم : لمياء أحمد عبدالله شافعي كليـــة : الشريعة والدراسات الإسلامية
قســـم : الدراسات العليا التاريخية والحضارية
الأطروحة مقدمة لنيل درجة : الدكتوراه في تخصص : التاريخ الإسلامي
عنوان الأطروحة : « ابن حجر المكي وجهوده في الكتابة التاريخية »

****

الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على أشرف الأنبياء والمرسلين وعلى آله وصحبه أجمعين وبعد :

فبناءً على توصية اللجنة المكونة لمناقشة الأطروحة أعلاه – والتي تمت مناقشتها بتاريخ ١٤١٧/١١/١ هـ – بقبولها بعد إجراء التعديلات المطلوبة ، وحيث قد تم عمل اللازم ؛ فإن اللجنة توصي بإجازتها في صيغتها النهائية المرفقة للدرجة العلمية المذكورة أعلاه بتقدير « ممتاز » .

واللـه الموفق ،،،



أعضـــاء اللجنـــة

المشـرف
الاســـم : أ.د/محمد الحبيب الهيلة
التوقيـع :

المشـــرف
الاســـم : د/أحمد عبداللطيف العبداللطيف
التوقيـع :

المناقش الخارجي
الاســـم : أ. د/ أحمد عمر الزيلعي
التوقيـع :

المناقش الداخلي
الاســـم : أ. د/ محمد المنسي عاصي
التوقيـع :

١٤١٧/١١/١ هـ

يعتمـد :

رئيس قسم الدراسات العليا التاريخية والحضارية

الاســـم : د / سعد البشري

التوقيـع :

١٤١٧/١١/١٥ هـ



بسم الله الرحمن الرحيم

عنوان الرسالة : ابن حجر الهيتمي المكي وجهوده في الكتابة التاريخية

٩٠٩هـ/١٥٠٣م - ٩٧٤هـ/١٥٦٦م

الدرجة العلمية : دكتوراه .

اسم الطالبة : لمياء أحمد عبدالله شافعي

ملخص الرسالة

يتكون البحث من مجلدين يحتويان على ٦٨٠ صفحة ويشتمل على تمهيد وستة فصول وخاتمة وملحقين . وبما أن عنوان الرسالة يتناول عنصرين أساسيين فقد تناول الفصلان الأولان التعريف بابن حجر المكي ، وتناولت الفصول الأربعة دراسة جهوده في الكتابة التاريخية .

جاءت ترجمة ابن حجر المكي موسعة تضمنت عصره ونشأته ومراحل حياته الأولى في الطلب والتخرج بمصر ثم انتقاله إلى مكة التي برز فيها بالتدريس والتأليف والإفتاء ، مع عرض لمؤلفاته التي بلغت ١١٧ بين كتاب ورسالة تناولت مختلف العلوم الحديثية والفقهية والعقدية وغيرها . فلم يكن ابن حجر الهيتمي غير واحد من أعلام علماء المسلمين في القرن العاشر حيث تعددت اختصاصاته العلمية وتنوعت فنون تأليفه ودروسه واهتماماته فلم يكن مؤرخاً مختصاً في التاريخ فحسب وإنما كان التاريخ علماً من العلوم التي حذقها وأتقن استعمالها . لذلك جاء العنصر الثاني من الرسالة يدرس دراسة مفصلة لثمانية عشر تأليفاً من كتب ابن حجر المكي التي خصصت للتاريخ وتناولت السيرة النبوية والتاريخ الإسلامي العام والتراجم ومناقب العلماء ، بالإضافة إلى مادة تاريخية أخرى تفرقت في كتبه التي ألفها في الأخلاق والعقيدة والحديث وغيرها مما يستفيد منه الباحث في التاريخ والتاريخ الحضاري .

وبعد دراسة هذا الانتاج التاريخي يستبين للقارىء بأن الكتابة التاريخية عند ابن حجر المكي لم تكن الغاية منها رواية أحداث وتصوير وقائع وإنما هي خدمة لغرض أساسي عنده وهو محاولة إصلاح لما ظهر على سطح مجتمعه المكي من المخاطر والأخطاء : فقد كتب ابن حجر المكي التاريخ لمواجهة الروافض من الشيعة الذين كثروا في عهده وفي مجتمعه ، ولمواجهة ما ظهر من البدع عند إقامة الموالد ، وما ظهر من بدع السماع والغناء ، وما ظهر فيه من اشتداد الخلاف والتفاضل بين أتباع المذاهب السنية ، وما ظهر من تفضيل الأعاجم والأتراك على العرب ، وغير ذلك من الأخطاء الاجتماعية .

وبالجملة فإننا لا نجد ابن حجر المكي استعمل الكتابة التاريخية إلا لمداواة مرض اجتماعي أو لتقديم نصح وتوجيه .

وفي آخر الرسالة وُضِعَ ملحقان فيهما تحقيق نصين كتبهما ابن حجر المكي أولهما : رسالته التي عنوانها « المناهل العذبة في إصلاح ما وهى من الكعبة » وثانيهما « نص يتعلق بالقهوة وظهورها بمكة المكرمة وأحكامها » أورده ابن حجر المكي في معجمه المعروف بالإجازة . فهما نمطين من الكتابة التاريخية والحضارية لابن حجر .

يعتمد :

الطالبة	المشرف	عميد كلية الشريعة والدراسات الإسلامية
لمياء شافعي	أ.د / محمد الحبيب الهيلة	د/ عمر بن محمد السبيل

١٧/١١/١٤١٦

بسم الله الرحمن الرحيم

إهـــــــــداء

أهدي خلاصة جهدي وثمرة سهري إلى والديّ الحبيبين أبقاهما الله لي ذخراً ومنّ عليهما بالصحة والعافية وجزاهما عني خير الجزاء فهما من غرسا فيّ حب العلم والسهر عليه . فلهما مني خالص الشكر والطاعة والولاء .

وأهديها لرفيق حياتي ومُضيء طريقي زوجي المهندس عادل شكر الله له حسن عشرته وصفاء نفسه .

كما أهديها إلى أخي المهندس وهيب الذي وجدتُ منه الحنو والتشجيع والرعاية الصادقة .

ولا أنسى في غمرة الإهداء أنْ أهديها إلى ولديّ الحبيبين مازن ولجين وأدعو الله لهما بالتوفيق والنجاح .

لمياء شافعي

شكر وتقدير

لا يسعني في بداية رسالتي هذه إلا أن أتقدم بجزيل الشكر والامتنان لأستاذي المشرف ومقام والدي الكريم سعادة الأستاذ الدكتور محمد الحبيب الهيلة أستاذ الدراسات العليا التاريخية والحضارية الموقر الذي لم يأل جهداً في إرشادي وتوجيهي لكل فقرة من فقرات دراسة هذا البحث ، فلم يبخل عليّ بتوجيهاته الفاضلة لمنهج الدراسة والكتابة والتحقيق حتى استطعتُ إتمام البحث وإخراجه على الصورة التي هو عليها . فله مني جزيل الشكر بعد المولى سبحانه وتعالى ، وأدعو الله أن يجزيه عني خير الجزاء .

كما أخص بالشكر والتقدير لسعادة الدكتور الفاضل أحمد عبد اللطيف آل عبد اللطيف أستاذ العقيدة لما بذله من جهد في متابعة الرسالة وملاحظتها وتقديم النصح والإرشاد فيها ، وقد كنتُ حريصة دائماً على الأخذ بتوجيهاته ، فجزاه الله عني وعن الإسلام خير الجزاء .

كما لا يسعني أيضاً إلاّ أن أتقدم بالشكر الجزيل من الأعماق لمن ساهم معي وأعانني في إنجاز هذا البحث وإخراجه .

كما أتقدم بالشكر الجزيل لعضويْ المناقشة على ما بذلاه من جهد في قراءة الرسالة وتقويمها وما سيتفضلان به عليّ من توجيهات ستكون مثرية للبحث وستظل موضع تقديري وامتناني . فجزاهما الله خير الجزاء .

الباحثة

لمياء شافعي

بسم الله الرحمن الرحيم

المقدمة

الحمد لله رب العالمين ، حمداً كثيراً مباركاً نستغفره ونستعين به ، ونعوذ بالله من شرور أنفسنا وسيئات أعمالنا ، مَن يهدي الله فلا مضل له ، ومن يضلل فلا هادي له .

والصلاة والسلام على أشرف الأنبياء والمرسلين سيدنا ونبينا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين .

اللهم علّمْنا ما ينفعنا ، وانفعنا بما علَّمتنا ، وزدنا منك علما ، واجعله لنا صالحاً زكيا ، وارفعنا به إلى درجات العلماء والصالحين ، بمنّك وكرمك يا رب العالمين .

وبعد : فإن الإسلام اعتبر العلماء الصالحين منارات الأمة وهداتها الذين يضيؤون محجّة الحق ويسلكونها ، ويكشفون سُبُل الضلالات ويفضحونها ، فهم ورثة الأنبياء ومُثُل الأتقياء والرادعون للأشقياء المضلين .

وبما أنّ التاريخ – كما وصفه الله تعالى – عبرة وموعظة لأولي الألباب فإن الحديث عن علماء المسلمين والبحث في حياتهم وآثارهم من أرفع درجات العلم الصالح لأنه يسجل للأجيال ما قدموه للإسلام والمسلمين من آثار وأقوال ومؤلفات بقيت إلى أزماننا وستبقى – بإذن الله – إلى أمد الآمدين فيكونون بذلك أمثلة صالحة تُحتَذى ومصادر للخير نسير على خطاها .

لهذا الغرض الشريف اخترتُ الكتابة في موضوع يتعلق بأحد علماء عصره وهو شهاب الدين أحمد بن حجر الهيتمي المكي(١) الفقيه المحدث

---

(١) أريد أن أنبه القاريء إلى أنني كلما استعملت في هذه الرسالة اسم ابن حجر مطلقاً غير معين فإني أريد به ابن حجر الهيتمي المكي . أما ابن حجر العسقلاني فإني أخصصه بذكر لقبه « العسقلاني » .

المؤرخ الذي أثرى المكتبة بفيض مؤلفاته ، وأثرى التاريخ الإسلامي بما قدّمه من كتابات وجهود فقهية نافعة لأهل عصره ولمن جاء بعدهم من المسلمين وجعل الكتابة التاريخية دواء لما يصيب الناس من بدع وضلالات .

وقد حاولتُ في هذه الرسالة أن أوجّه عملي إلى غرضين رئيسيين يدل عليهما عنوان البحث هما :

أولاً : التعريف الواسع بشخصية ابن حجر المكي ودرجته العلمية ومكانته في مجتمعه مع التعريف بمؤلفاته .

ثانياً : دراسة جهوده الكبيرة والمثمرة في الانتاج التاريخي وأغراضه منها .

فلم يسبق أن حظي ابن حجر كمؤرخ بدراسة علمية أكاديمية توضح مدى جهوده في الكتابة التاريخية وآثاره ومنهجه عدا إشارات بسيطة لانتاجه التاريخي وترجمة غير شاملة ولا موفية بالغرض قام بها الشيخ عبد المعز الجزار في كتابه « ابن حجر الهيتمي » ولم يكن هذا الكتاب رسالة جامعية وإنما كان عملاً أولياً في ترجمة ابن حجر الهيتمي اكتفى فيه صاحبه بذكر ستة من شيوخه وثلاثة من تلاميذه . أما مؤلفاته التي اكتفى – في الغالب – بعرض عناوينها فقد أغفل منها سبعة وثلاثين عنواناً . ولئن كان الشيخ عبد المعز الجزار يستحقّ الشكر على ما بذل من جهد فإن ظهور كتابه لا يمنع من ظهور بحث أكاديمي جامعي يتناول في قسم منه ترجمة أكثر شمولاً واتساعاً لابن حجر الهيتمي .

كما تُرجِم ابن حجر ترجمة قديمة وضعها له أحد تلاميذه وهو الجامع لفتاويه الفقهية في حياته لم يُعرف اسمه ولكن كتابته تدل على رسوخ قدمه في العلم كما تدل على وطيد صلته بشيخه ابن حجر . فقد ترجم له في

مقـدمـة الفتاوى ترجمة موجـزة ذكر فيـها بعض شيوخه وبعض مؤلفاته وبعض أخباره .

كما وضع تلميذ آخر لابن حجر ترجمة لشيخه بعد وفاته وهو أبو بكر باعمرو السيفي في كتابه « نفائس الدرر في ترجمة ابن حجر » أورد فيها ذكراً لعدد من شيوخه دون ترجماتهم وأورد فيها تعداداً لاثنين وتسعين من مؤلفات ابن حجر دون ذكر محتوياتها .

أما غير ذلك من الترجمات فإنها لا تعدو أن تكون موجزة قصيرة وردتْ ضمن كتب التراجم وبعض مصادر التاريخ .

وهذا ما حملني على جعل الغرض الأول من رسالتي هو التعريف الشامل الكامل - بحول الله - بابن حجر الهيتمي المكي .

أما ثاني أغراض هذه الرسالة وهو بيان جهود ابن حجر الهيتمي في الكتابة التاريخية ، فإنني لم أعلم ولم أجد من يعلم بحثاً كُتب في الموضوع رغم كثرة ما قرأتُ وكثرة مَن سألت مِن أهل الاختصاص والمعرفة .

هذا ما حمَلني على أن أخصّ هذا العالم بدراستي هذه التي أقدمها تحت رعاية جامعتنا الموقرة - جامعة أم القرى بمكة المكرمة - لنيل درجة الدكتوراه في التاريخ الإسلامي تحت عناية كلية الشريعة والدراسات الإسلامية (قسم الدراسات العليا التاريخية والحضارية) أُبْرِز فيها شخصية ابن حجر ومكانته العلمية وأخصّ انتاجه التاريخي بالدراسة التي تتناول منهجه فيها وأهدافه منها ومصادره المعتمدة .

وإني أسأل الله العلي القدير أن يوفقني في ما قصدتُه وييسّر لي ما أردْته لتخرج هذه الرسالة للناس على أكمل وجه ولتكون مرجعاً مفيداً لمعرفة

شخصية ابن حجر المكي وانتاجه العلمي .

وقد اشتملتْ رسالتي على تمهيد وستة فصول وخاتمة وملحقين .

ففي التمهيد : عرّفتُ تعريفاً موجزاً بحركة التأليف في علم التاريخ بمكة خلال القرن العاشر الهجري حتى تتضح لنا مكانة الرجل بين مؤرخي عصره .

أما الترجمة فقد خصّصتُ لها الفصل الأول وعرفتُ بعصر ابن حجر الذي نشأ فيه ذلك لإن الإنسان ابن عصره وبيئته ، فيكون متأثراً بما في عصره من خصائص .

وقد عاش ابن حجر في فترة انتقال السلطة في مصر من المماليك إلى سلطة العثمانيين (سنة ٩٢٢هـ / ١٥١٦م) حيث قضى من حياته عشرين سنة في عصر المماليك واثنين وخمسين سنة في العصر العثماني .

وعرّفتُ بنشأته في مصر ومرحلة الطلب والتخرّج مع تتبُع دقيق لشيوخه الذين درس عليهم هناك حتى أجازوه بالإفتاء والتدريس والتأليف وعمره دون العشرين .

ثم ورد على مكة لأول مرة للحج والمجاورة وهعو ابن أربع وعشرين سنة وعاد مرة أخرى للمجاورة بها . ولما بلغ واحداً وثلاثين سنة انتقل إلى مكة المكرمة ليجعلها مستقراً ومقاماً فسكنها بأهله وظل بها أربعاً وثلاثين سنة إلى أن توفي بها سنة ٩٧٤هـ/١٥٦٦م .

وفي مكة تفتّحت قريحة ابن حجر بالانتاج العلمي وشعّت أنوار ثقافته بالتدريس والإفتاء ، فعاش بين علمائها مؤاخياً مفيداً ومستفيداً ، وأصبح من رجال مكة المؤثّرين في مجتمعها المحترمين من مختلف طبقاتها . وظهرت

مكانته العالية عند مختلف طبقات المجتمع سواء عند السلطة أو بين نظرائه من أهل العلم وتلاميذه من طلاب المعرفة .

وكانت إقامته بمكة سبباً في انتشار صيته بين علماء مختلف الأمصار الإسلامية ذات العلاقة بالحجاز فتأسستْ بينه وبين علماء تلك الأمصار علاقات دار فيها الحوار العلمي المثمر خاصة مع علماء مصر واليمن والقسطنطينية حاضرة الدولة العثمانية الحاكمة .

أما علاقته بالمجتمع المكي فكانت وطيدة مثمرة حيث وجد ابن حجر من المجتمع المكي اعترافاً بعلمه وتقديراً لشأنه كما وجد المجتمع المكي من ابن حجر محبّة ورعاية وفائدة في التدريس والفتوى . بالإضافة إلى مواقفه الحازمة تجاه ما أصاب ذلك المجتمع من البدع والضلالات .

فقد عاش ابن حجر في المجتمع المكي خلال القرن العاشر الهجري الذي ظهرت فيه أنواع من البدع وأشكال من الضلالات .

فمن البدع التي ظهرت فيه - كما ظهرت في غيره - خرافات الصوفية وشذوذاتهم التي تتعارض مع صريح مواقف الشريعة وأحكامها ، كتلك التي ظهرت في الموالد والاحتفالات الشعبية التي صاحبتها وظهرت فيها منكرات وأباطيل .

فلم يكن ابن حجر ممن يسكت عن البدع المغالية التي ليست من الدين وهو عالم مكة وفقيهها الذي تُسمع كلمته ويُطاع أمره ، لذلك انبرى محارباً لها ومقاوماً ومظهراً لخطرها على نصاعة الدين وسلامته .

وقد اشتهر في القرن العاشر بمكة أَمْرُ الروافض وتكاثروا في البلد الأمين فأظهروا بسبب كثرتهم ضلالهم وعقائدهم الباطلة مِن سبّ الصحابة

وإنكـــار الأحـاديـــث الصـحـيحة وتغـــيير قـواعـد الدين بإدخـال الأحـاديث الموضوعـــة وبإيقاد نار الفتنة بين المسلمين ، فلم يكن أيضـاً ابن حجر فقيه مكة ممّـن يسكت على هذه الضـلالات فـأخذ في مـحاربتـها وبيان أخطارها ليتجنّبها الناس .

وختمتُ الفصل الأول بذكر أهمّ صفات ابن حجر وأقوال العلماء فيه مع ذكر حياته العائلية وأبنائه وأحفاده ثم وفاته بمكة بعد أن ترك عائلة مكية انتجتْ من العلماء الأفاضل والمؤلفين ما يرفعها إلى درجة المجد العلمي .

أما الفصل الثاني فقد خصّـصته للحديث عن مؤلفات ابن حجر ، في غير التاريخ .

فقد بلغت مؤلفاته عامة عدداً ضخماً حيث وصلت إلى ١١٧ تأليفاً بين مطوّلات ومختصرات ورسائل .

وتنوعت الفنون التي تناولها وكتب فيها فمنها مؤلفات في الحديث ، ومؤلـفات عديدة في الفقـــه ، وأخرى في العقيدة والأخلاق والنحو والأدب والفلـــك .

أما مؤلفات ابن حجر في التاريخ ومجالاته ومتعلقاته فقد جعلتُـها في الفصول الأربعة الموالية نظراً إلى أن دراستي الدقيقة لمؤلفات ابن حجر يجب أن تركز أساساً على أنواع الكتابة التاريخية التي تناولها مؤلفنا . وهو لُـبُ موضوع رسالتي .

فقد ألّـف ابن حجر في السيرة النبوية لذلك خصصت لمؤلفاته فيها الفصل الثالث .

وألّـف ابن حجر في التاريخ الإسلامي عامة وهو الذي خصّصتُ له الفصل الرابع .

ولابن حجر مؤلفات في التراجم ومناقب العلماء والأئمة وهو ما خصّصت له الفصل الخامس .

وعند مطالعتي لمؤلفات ابن حجر وجدتُ له رسائل وكتابات ضمن مؤلفاته في غير التاريخ ، تشتمل هذه الرسائل والكتابات على أخبار تاريخية ومعلومات حضارية تصوّر عصره ومجتمعه فجمعتُها وخصّصتُ لها الفصل السادس .

وختمتُ هذه الرسالة بخاتمة حاولتُ فيها أن أوجِز القول في بيان أهم عناصر شخصية هذا العالم المسلم الذي كان له في مجتمعه أبعد الأثر وكان له رسوخ قدم في مختلف الميادين العلمية .

كما بيّنتُ جهوده في الكتابة التاريخية التي جعلها وسيلة لإصلاح أوضاع عصره وحلّ مشاكله . مما يدلانا على أن الرجل كان يسير على منهج اسلامي في فهم مقاصد وغايات الكتابة التاريخية .

وألحقت بالرسالة نصّيْن حقّقتُهما وجعلتُهما ملحقَين ليتُمّما فائدة الباحثين ويبيّنا نمطيْن من الكتابة التاريخية والحضارية لابن حجر .

ففي الملحق الأول حقّقْتُ نص رسالة كتبها ابن حجر بعنوان « المناهل العذبة في إصلاح ما وهى وتشعّث من الكعبة » مقابلة النص على مخطوطتين مصرية ومكية ، وذلك لأهمية هذا النص في تاريخ الكعبة المشرفة والأحكام المتعلقة ببنائها وإصلاحها .

وفي الملحق الثاني حقّقتُ نصاً أورده ابن حجر ضمن كتابه المعجم يتناول أمر القهوة وظهورها بمكة واختلاف الناس حولها اعتماداً على ثلاث مخطوطات مصرية ويمنية ونُسخة حُفظتْ بألمانيا .

وأخيراً أقول : إنّ كل بحث علمي جاد يتطلب جهوداً ويواجه صعوبات .

فقد لقيتُ خلال قيامي بهذا البحث صعوبات جمّة منها :

– أن أغلب مؤلفات ابن حجر ما زالتْ مخطوطة لم تُطبع ، والتي طُبعتْ منها في الغالب طبعاتها قديمة وغير متوفّرة في المكتبات .

فكان عليّ أن أواجه صعوبات الحصول على المخطوطات ، فتقصّيتُ لأجلها العديد من فهارس المخطوطات ثم سعيتُ وراء مؤلفاته المخطوطة للحصول على مصوّراتها ، باذِلةً في ذلك الغالي والنفيس من الوقت والجهد فوفقني الله إلى جمع العديد منها من مركز البحث ومن المكتبة المركزية بجامعتنا المحترمة ومن مكتبة مكة المكرمة ، ومن مخطوطات مصر واليمن والمغرب والهند ومن جامعات أمريكا وألمانيا وغيرها .

ولم يكن الحصول على بعض المطبوعات القديمة بأقلّ جهداً من الحصول على بعض المخطوطات .

– إن الحصول على المخطوطات المنسوبة لابن حجر لا يمثل نهاية الصعوبات فيه ، بل ان قراءته والاستفادة منه – خاصة إن كان خطه غير دقيق ولا واضح – تمثل مرحلة أخرى من الجهد .

تليها مرحلة ثالثة وهي تحقيق نسبة الكتاب إلى مؤلفه .

فقد واجهتْني مشكلة في كتابٍ تاريخي نُسب لابن حجر الهيتمي وكُتب على ورقته الأولى اسمه : انه كتاب « منتهى الإعلام ، بوفيات الصحابة وملوك الإسلام » وهو مخطوط بالخزانة الملكية بالمغرب . وبعد مطالعة كامل الكتاب وتتبّع جميع مواده ودراسته دراسة نقدية تبيّن – بما لا يدع مجالاً

للشك – أن الكتاب نُسِب لابن حجر خطأً وأنه لمؤلف آخر مجهول عاش بعد عصر ابن حجر .

– إنّ عدد شيوخ ابن حجر وتلاميذه الذين ذُكروا في تراجم الرجل القديمة وبعض الدراسات الحديثة لا تفوت عدد الأصابع ، وهو ما لا يتناسب مع مكانة ابن حجر وكثرة أخذه وعطائه وتدريسه بالحرم المكي الذي يرد عليه طلاب العلم من مختلف الأصقاع الإسلامية . فعندما أردت أن أجمع شيوخه من كتاباته ومن ترجمات أصحاب الطبقات لم أجد إلا عدداً محدوداً . فإن ابن حجر لم يترجِم في معجمه إلاّ لثلاثة من شيوخه فقط .

وعندما أردتُ أن أجمع تلاميذه أيضاً وجدتُ نفس المشكلة . لذلك أخذتُ على نفسي أن أطالع العديد من الكتب والمصادر مما سمح لي بعد ذلك بوضع قائمة موسّعة من شيوخه الذين بلغوا واحداً وثلاثين شيخاً . وقائمة من تلاميذه بلغوا ثمانية وأربعين تلميذاً عرفتُ أسماءهم وتراجمهم .

هذه بعض الصعوبات التي واجهتني في هذا العمل . أما الجهود التي بذلتها فليس من شأني أن أتحدث عنها بتفصيل ولكن الذي يمكنني قوله هو أنني لم أدّخر جهداً في إنجاز هذه الرسالة ولم يصرفْني الطريق الصعب الوعر إلى المركب السهل . وكل ذلك بتوفيق الله وبمنّه وكرمه . فقد بذلتُ كل جهدي وطاقتي في إنجاز هذا البحث على أكمل وجه . راجية من الله عز وجل أن أكون قد وُفّقتُ في إعطاء هذا العالم حقّه من الدراسة والتعريف ، وأعتذر عما قد أكون وقعتُ فيه من خطأ أو تقصير ، فالكمال لله وحده .

وفي الختام أكرّر شكري لأستاذيّ الفاضلين سعادة الدكتور / محمد الحبيب الهيلة وسعادة الدكتور أحمد عبداللطيف آل عبد اللطيف وجزاهما الله عني خير الجزاء .

وشكري إلى عضويْ المناقشة اللّذين سأفيد من ملاحظاتهما وأُثري البحث بها .

كما أقدم شكري إلى جامعتى الكريمة جامعة أم القرى ، وإلى كلية الشريعة الموقرة ، وإلى قسم التاريخ والدراسات العليا .

وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين ، والصلاة والسلام على أشرف الأنبياء والمرسلين ، سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم وآله وصحبه أجمعين .

١

التمهيد

حركة التأليف في التاريخ بمكة خلال القرن العاشر الهجري

٢

يُعتبر القرن التاسع الهجري من أكثر القرون ازدهاراً بمكة المكرمة في ميدان الكتابة التاريخية . ففيه ظهر أعظم المؤرخين المكيين الذين جمعوا أخبار مكة ورتّبوها على مناهج عديدة من مختلف المصادر المكية وغيرها ، وتفنّنوا في عرضها على أساليب متنوعة ، وكادوا لم يتركوا شاردة ولا واردة من أخبار البلد الحرام ورجالاته إلاّ وجمَعُوها وعرضوها ببراعة المؤرخين الراسخين في علم التاريخ .

فكان من أشهرهم على الإطلاق في أول القرن التقي الفاسي (ت٨٣٢هـ /١٤٢٨م) صاحب كتابي « شفاء الغرام ، بأخبار البلد الحرام » ، و« العقد الثمين ، في أخبار البلد الأمين » وغيرهما من عشرات المؤلفات التاريخية .

وفي آخر القرن النجم بن فهد (ت ٨٨٥هـ / ١٤٨٠ م) صاحب كتابي « إتحاف الورى ، بأخبار أم القرى » ، و « الدر الكمين ، بذيل العقد الثمين » وغيرهما من عشرات المؤلفات التاريخية .

بالإضافة إلى مؤلفين مكيين آخرين أصحاب كتب تاريخية أخرى نذكر منها أهمها تاريخ مكة والمدينة لأبي البقاء بن الضياء القرشي (ت ٨٥٤هـ / ١٤٥٠م) .

وغير هؤلاء من المؤرخين الذين ألّفوا في مختلف مجالات الكتابة التاريخية المتعلقة بمكة ورجالها ودُوَلها وقُراها ومعالمها وآثارها ، بالإضافة إلى مجالات أخرى من التاريخ العام وكتب الطبقات ومعاجم الشيوخ وفهارسهم وغيرها .

وجاء القرن العاشر الهجري فورث أبناؤه عن سابقيهم كل عوامل ازدهار الكتابة التاريخية ، وظهرت آثار أولئك المؤلفين الكبار ومؤلفاتهم

العظيمة فيما أنتجَهُ هؤلاء مع ما أضافوه من مجالات فرعية جديدة .

وكانت من أبرز هذه الآثار ظهور ذيلين لكتاب « إتحاف الورى في أخبار أم القرى » للنجم بن فهد .

يُعتبر هذا الكتاب أول تاريخ حَوْلي خاص بمكة تناول تاريخها على نظام السنين من السنة الهجرية الأولى إلى سنة ٨٨٥هـ / ١٤٨٠ م . وفي القرن العاشر ظهر له ذيلان يكملان أخبار مكة على ترتيب السنين .

الذيل الأول ، وضعه ابنه العز بن النجم بن فهد (ت ٩٢٢هـ / ١٥١٦م) بدأ فيه حيث انتهى أبوه النجم ، أي من سنة ٨٥٥هـ وانتهى فيه إلى سنة ٩٢٢هـ . وعنوانه « بلوغ القرى ، في ذيل إتحاف الورى ، بأخبار أم القرى » .

والذيل الثاني : وضعه جار الله بن العز بن النجم بن فهد (ت٩٥٤هـ/ ١٥٤٧م) الذي بدأه بأخبار سنة ٩٢٣هـ ووصل فيه إلى سنة ٩٤٩ هـ قبل وفاته ببضع سنين وعنوانه « نيل المنى ، بذيل بلوغ القرى ، المذيّل لإتحاف الوري » .

وإنّ المطّلع على ما أنتجه مؤرخو مكة المكرمة خلال القرن العاشر الهجري ليلاحظ أنهم تناولوا مجالات عديدة من الكتابة التاريخية(١) فلم يتركوا باباً من أبواب التاريخ إلاّ طرقوه وتناولوه بالتأليف ، وكانت تآليفهم عديدة ، أحصاها بعضهم فبلغت المئات(٢) .

---

(١) انظر خلاصة الرسالة الجامعية التي كتبها د/ محمد عابد يوسف ، وعنوانها « التاريخ والمؤرخون بمكة في القرن العاشر الهجري ومناهجهم » ص ١٠ - ١٩ .

(٢) لقد أحصى د/ محمد الحبيب الهيلة في كتابه « التاريخ والمؤرخون بمكة من القرن الثالث الهجري إلى القرن الثالث عشر » ثلاثمائة من مؤلفات=

وليس من شأني هنا أن أعرض لكل هذه المؤلفات وموضوعاتها وإنما أكتفي بعرض أهمها في أهم مجالاتها :

*** في السيرة النبوية :**

- ألّف أبو المكارم البكري (ت ٩٥٢ هـ/ ١٥٤٥ م) كتاب الدرة المكللة ، في فتح مكة المشرفة المبجّلة .

- وألّف الحسين الديار بكري (ت ٩٨٢هـ / ١٥٧٤ م) تاريخ الخميس، في أحوال أنفس نفيس .

*** وفي تواريخ الدول الإسلامية عامة :**

- كتاب النزهة السنية ، في ما يُطلَب من أخبار الملوك وخلفاء الديار المصرية ، للعز بن فهد (ت ٩٢٢ هـ / ١٥١٦ م) .

- وكتاب بلوغ الأرب ، في تملّك السلطان سليم خان لأرض العجم والعرب .

- وكتاب منهل الظرافة ، بذيل مورد اللطافة ، فيمن ولي السلطنة والخلافة . وهما من تأليف جار الله بن فهد (ت ٩٥٤ هـ / ١٥٤٧م) .

- وكتاب البرق اليماني ، في الفتح العثماني ، لقطب الدين النهروالي (ت٩٩٠هـ / ١٥٨٢م) وغيرها .

*** وفي تاريخ مكة من الحوليات :**

- كتاب إخبار الورى ، بأخبار أم القرى ، لابن سالم المكي

= المؤرخين المكيين خلال القرن العاشرالهجري وهي كتب في التاريخ ومتعلقاته .

(ت٩١٧هـ/١٥١١م) .

– وكتاب بلوغ القرى ، في ذيل إتحاف الورى للعز بن فهد (ت٩٢٢هـ/١٥١٦م) .

– وكتاب نيل المنى ، في ذيل بغية الورى ، لجار الله بن فهد (ت٩٥٤هـ/١٥٤٧م) .

– وتاريخ مرتب على السنين لقطب الدين النهروالي(ت٩٩٠هـ/١٥٨٢م)

* وفي التاريخ السياسي لمكة من غير الحوليات :

– كتاب غاية المرام ، في أخبار سلطنة البلد الحرام ، للعز بن فهد (ت٩٢٢هـ/١٥١٦م).

– وكتاب الأخبار المستفادة ، فيمن ولي مكة من آل قتادة ، لابن ظهيرة (ت٩٤٠هـ/١٥٣٣م) .

– وكتاب التحفة اللَّطيفة ، في أنباء المسجد الحرام والكعبة الشريفة.

– وكتاب بهجة الزمن بعمارة الحرمين لملوك آل عثمان ، وكلاهما لجار الله بن فهد (ت٩٥٤هـ / ١٥٤٧م) .

– وكتاب الجامع اللطيف ، في فضل مكة وأهلها وبناء البيت الشريف لجار الله بن ظهيرة (ت ٩٨٦هـ / ١٥٧٨م) .

– وكتاب الإعلام ، بأعلام بيت الله الحرام ، لقطب الدين النهروالي (ت٩٩٠هـ/١٥٨٢م) .

* وفي تواريخ المدن والقرى المحيطة بمكة :

– كتاب في تاريخ جدة للصلاح بن ظهيرة (ت٩٤٠هـ/١٥٣٣م).

- وكتاب تاريخ مدينة جدة .

- وكتاب تحفة اللطائف ، في فضل الحبر بن عباس ووج والطائف .

- وكتاب حسن القرى ، في أودية أم القرى ، وثلاثتها لجار الله بن فهد (ت٩٥٤هـ/ ١٥٤٧م) .

- وكتاب نشر اللطائف ، في قطر الطائف ، لعلي بن عراق (ت٩٦٣هـ/١٥٥٥م) .

- وكتاب عقود اللطائف ، في محاسن الطائف ، لعبدالقادر الفاكهي (ت٩٨٢هـ/١٥٧٤م) .

* ومن كتب التراجم :

- كتاب نزهة ذوي الأحلام ، بأخبار الخطباء والأئمة وقضاة البلد الحرام ، للعز بن فهد (ت ٩٢٢هـ / ١٥١٦م) .

- وكتاب الجواهر الحسان في مناقب السلطان سليمان خان ، لجار الله بن فهد .

- وكتاب الخيرات الحسان ، في مناقب أبي حنيفة النعمان .

- وكتاب معدن اليواقيت الملتمعة في مناقب الأئمة الأربعة ، وكلاهما لابن حجر الهيتمي المكي (ت ٩٧٤هـ / ١٥٦٦ م) .

- وكتاب طبقات فقهاء الحنفية لقطب الدين النهروالي (ت٩٩٠هـ/١٥٨٢م) .

بالإضافة إلى العديد من كتب معاجم الشيوخ والفهارس والاثبات خاصة تلك التي ألّفها العز بن فهد وابنه جار الله ، وهي كثيرة تُعرف بالرجوع إلى ترجمتيهما .

كما تناول مؤرخو مكة في هذا القرن الكتابة في بعض الرحلات والعديد من كتب الأنساب وخاصة أنساب الأشراف وبعض عوائل مكة[١] .

ولو أحصينا – إحصاء أولياً – العلماء من المؤرخين الذين عاشوا بمكة وتوفوا بها خلال هذا القرن العاشر لوجدناهم أكثر من عشرين عالماً مؤرخاً ، اختلفتْ درجات اهتمامهم بالتاريخ ، فمنهم مَن تناول نوعاً واحداً من أنواع الكتابة التاريخية فلم يؤلف فيها غير كتاب واحد ، ومنهم مَن تعدَّد إنتاجهم فبلغ العشرات من الكتب والرسائل التاريخية ، ومنهم مَن كان بين هذا وذاك .

فكان أكثرهم انتاجاً تاريخياً العز بن فهد (ت ٩٢٢هـ / ١٥١٦م) وابنه جار الله بن فهد (ت ٩٥٤هـ / ١٥٤٧م) وابن حجر المكي (ت ٩٧٤هـ/ ١٥٦٦م) وقطب الدين النهروالي (ت ٩٩٠ هـ / ١٥٨٢م) .

وسنرى أن ابن حجر الهيتمي المكي يُعَدّ من بين أكثر المؤلفين في التاريخ ومتعلقاته في هذا القرن العاشر الهجري ، بالنظر إلى عدد مؤلفاته ورسائله التي تناولت المادة التاريخية رغم اشتهاره الواسع بالفقه الشافعي ووفرة تآليفه فيه . ونظراً لأهمية انتاجه في الكتابة التاريخية وكثرة تناوله لها في مجالات عديدة رأيتُ أن أخصّه بهذه الرسالة التي سوف أحاول فيها أن أعَرّف بالرجل وجهوده في الإنتاج التاريخي .

والله الموفق إلى الخير والصواب .

---

(١) انظر تراجم هؤلاء المؤرخين وذكر مؤلفاتهم في الصفحات الخاصة بالتعريف بهم ضمن كتاب التاريخ والمؤرخون بمكة للدكتور الهيلة من ص١٧٠ – إلى ص ٢٥٧ .

الفصل الأول
ترجمة ابن حجر

- عصره .
- النشأة :

اسمه ، نسبه ، كنيته ، مولده ، طفولته وشبابه .

- الطلب والتخرج :
  - ابن حجر في القاهرة .
  - شيوخه .
  - ابن حجر في مكة .
  - رفقاؤه وتلاميذه .
- انتاجه العلمي :
  - التدريس .
  - الفتوى .
  - التأليف .
- محنته في مكة .
- زياراته إلى المدينة المنورة .
- ثقافة ابن حجر وتحصيله العلمي .

- مكانة ابن حجر في عصره :

١ - مكانته ووضعه عند السلطة .

٢ - مكانته بين العلماء :

أ - علاقته بعلماء مكة .

ب - علاقته بعلماء مصر .

جـ - علاقته بعلماء اليمن .

د - علاقته بعلماء القسطنطينية .

٣ - مكانته وعلاقته بالمجتمع المكي :

أ - موقفه من البدع عامة .

ب - موقفه من بدع الصوفية والموالد .

جـ - موقفه من ضلال الشيعة والروافض .

- عقيدته :

- صفات ابن حجر وأقوال العلماء فيه .

- حياة ابن حجر العائلية :

زوجاته .

أبناؤه .

أحفاده .

- وفاة ابن حجر .

- خط ابن حجر .

عصـــره :

ولد ابن حجر الهيتمي بمصر سنة ٩٠٩ هـ / ١٥٠٣ م وحج وجاور مرتين سنة ٩٣٣هـ/١٥٢٦م و ٩٣٧هـ/١٥٣٠م وانتقل للإقامة بمكة المكرمة من سنة ٩٤٠ هـ / ١٥٣٣ م وبقي بها إلى أن توفّاه الله سنة ٩٧٤ هـ/ ١٥٦٧م ، فقد عاش ٦٥ سنة قضى منها بمصر ٣١ سنة و ٣٤ سنة بمكة المكرمة عدا مجاورتيْه السابقتين لإقامته .

فكانت طفولته في عصر انحلال دولة الجراكسة المماليك ، وبسطت الدولة العثمانية نفوذها على مصر والحجاز وهو شاب يافع لا يتجاوز الثالثة عشرة من عمره . وعاش بمصر العثمانية ثمانية عشر سنة ثم انتقل إلى مكة التي بقيت تحت حكم الأشراف الخاضعين للسلطة العثمانية فأقام بها ٣٤ سنة .

وبناء على القاعدة الأساسية في التعرف على الشخصية المترجمة والقائلة بأن « الانسان ابن بيئته » فإنه لا بد أن نَصِف ولو بإيجاز العصر الذي عاشه مترجمنا ابن حجر في البلدين اللّذيْن عاش فيهما وهما مصر والحجاز .

انضمت مصر إلى بقية ولايات العثمانيين سنة ٩٢٢هـ / ١٥١٦م وظهرت فيهما مظاهر التغيير السياسي والاداري والاجتماعي الذي تبع ظهور العثمانيين على سلطتها وتبعتها بلاد الحجاز في الدخول تحت راية العثمانيين بعد بضعة أشهر وذلك سنة ٩٢٣هـ / ١٥١٧م .

وورث العثمانيون عن دولة المماليك الجراكسة كل ما كانت تتمتع به من سلطة على بلاد النيل والشام وبلاد الحرمين وكل ما فيها من مشاكل ومعضلات اقتصادية واجتماعية وسياسية وعسكرية .

فكان على العثمانيين أن يواجهوا كل المشاكل الاقتصادية وخاصة في المناطق الصحراوية المجدبة ، وأن يواجهوا جميع المشاكل الإجتماعية التي تركتها دولة المماليك الجراكسة في عمرها الأخير نتيجة الظلم وسوء التصرف مع المجتمع ، وما أصاب المماليك من تشتت وما ظهر فيهم من سوء الخلق والفجور والفساد .

كما كان على العثمانيين أن يواجهوا القوة البحرية البرتغالية التي ظهرت في البحر الأحمر عارمة مهاجمة للموانيء الإسلامية تريد الوصول إلى الحرمين الشريفين لتسجل نصراً للصليبية ولتواصل حرباً اقتصادية . لذلك واجه العثمانيون في أوائل ظهورهم في البحر الأحمر تحركات برتغالية كثيرة ومحاولات عنيفة للاستيلاء على الموانيء الإسلامية وخاصة مدينة جدة خلال السنوات ٩٢٣هـ و ٩٢٤هـ و ٩٢٥هـ و ٩٤٨ هـ وغيرها . ولكنها جميعاً باءت بالفشل الذريع حيث تصدى لها الأسطول العثماني (١) .

وقد كان تطلُّع العثمانيين إلى الحرمين قديماً حيث كان السلطان بايزيد يوجه صلات كثيرة ومبرات عديدة لأهل الحرمين ، وكان ابنه السلطان سليم كوالده في محبته لأهل الحرمين فضاعف الصدقة الرومية (العثمانية)(٢) كل سنة واستبشر عندما لقبه بعض المادحين بلقب « خادم الحرمين الشريفين » وذلك عقب انتصاره في مرج دابق .

وحالما وصل إلى مصر أطلق سراح بعض كبار شيوخ مكة الذين كانوا في سجن المماليك مما ساعده على مد سلطان العثمانيين على الحجاز دون حرب ولا نزال .

---

(١) ابن إياس : بدائع الزهور ٥ : ٢٠٣ ، ٢٦٢ ، ٣١٢ ؛ السنجاري : منائح الكرم ٢ : ٤١٥ ؛ غسان علي الرمّال : صراع المسلمين مع البرتغاليين في البحر الأحمر ٢٠٤ – ٢٥٨ .

(٢) المبرات والصدقات التي تأتي من الدولة العثمانية تسمى عند مؤلفي ذلك العصر بالصدقات الرومية كما أن الأتراك من العثمانيين كانوا يسمون بالروم .

وبدخول العثمانيين إلى مكة وجدة دخل المجتمع الحجازي مرحلة من التغيير الإداري والسياسي مع محافظته على طابعه الأصلي . وبدأت الأموال والمبرَّات العثمانية تتدفق على مكة والمدينة ترافقها الإصلاحات والتغييرات في أنماط الإدارة والسياسة .

وكانت المبرات والمنشآت العثمانية في مكة المكرمة كثيرة ومتواصلة تحدث عنها ووصفها جلّ المؤرخين الذين تناولوا تاريخ مكة والحجاز .

فقد وصف المؤرخون السلطان سليم خان بأنه كان كثير المحبة لأهل الحرمين[١] وبأنه حسن الالتفات اليهم ، كثير الإحسان والعطف عليهم[٢] وذكروا مضاعفته للصدقة الرومية وإرساله للكميات الوافرة من الحبوب كل سنة ، بالإضافة إلى أمره ببناء المقام الحنفي بالحرم المكي .

ولم تطل مدة سليم خان فقد توفي سنة ٩٢٦هـ / ١٥٢٠ م [٣] وخلفه السلطان سليمان القانوني الذي خص مكة المكرمة بالكثير من المبرّات والإنشاءات المعمارية والإصلاحات توالت مدة ثمانية وأربعين سنة .

وأهم هذه المبرات والمنشآت هي :

- الصدقة الرومية التي زادها وضاعفها .
- مواصلة صدقة الحب وجعلها دائمة من قرى اشتراها بمصر من بيت المال .
- صدقات الجوالي (وهي ما يؤخذ من أهل الذمة) وتعطى إلى

---

(١) السنجاري : منائح الكرم ٢ : ٣٣٥ .

(٢) النهروالي : الاعلام ٢٤١ .

(٣) محمد فريد بك المحامي : تاريخ الدولة العلية العثمانية ص ١٩٧ .

العلماء والمشائخ من أهل الحرمين ومصر .

- إجراء عين عرفة وعين حنين .

- بناء المدارس الأربعة السليمانية على المذاهب الأربعة يدرس فيها علماء مكة الفقه ، وتعيين موظفين ومدرسين ومعيدين وطلبة فيها برواتب .

- بناء منبر بالمسجد الحرام .

- عمارة مئذنة باب العمرة .

- تجديد الرخام الذي بفناء الكعبة .

- تصفيح باب الكعبة .

- إصلاح سقف الكعبة .

- ميزاب الكعبة[١] .

ومات السلطان سليمان سنة ٩٧٤ هـ / ١٥٦٦ م وهي نفس السنة التي توفي فيها مترجمنا الشيخ ابن حجر المكي وهما أبرز من مات من مشاهير هذا العصر في هذه السنة حتى قيل : « مات في هذا العام سلطان الدنيا وسلطان الدين ... »[٢] .

وما دمنا نتحدث عن أحوال مكة في عصر ابن حجر المكي فإنه لا يمكن أن نهمل ذكر دولة إسلامية أخرى كان لها بعض الأثر الإيجابي في مكة

---

(١) وردت هذه الأخبار مفرقة في الكتب التالية : النهروالي : الاعلام باعلام بيت الله الحرام ؛ وعبدالكريم القطبي : اعلام العلماء الأعلام ببناء المسجد الحرام ؛ والسنجاري : منائح الكرم ، الجزء الثاني ، وغيرها كثير .

(٢) الشلي : السنا الباهر ورقة ٢٨٣ أ - ب .

بما كانت تقدمه من مبرات وتبنيه من منشآت . إنها الدولة الكجراتية الهندية (٨١٠هـ / ٩٦٥ هـ) فقد كان لملوكها اهتمام بالغ بالحرمين الشريفين . إذ أنشأ سلطانها أحمد شاه المدرسة الكنبائية بمكة (في النصف الأول من القرن ٩ هـ) .

ثم أنشأ السلطان مظفر شاه المتوفي سنة ٩٣٢هـ / ١٥٢٦ م بمكة مدرسة ورباطا وقرر مدرسين وطلاب علم وموظفين مع مواصلة المبرات والصدقات على أهل الحرمين .

وتولى بعده السلطان بهادر شاه الذي واجه حروباً عنيفة مع المغول فوجّه وزيره آصف خان الكجراتي إلى مكة مع حريمه ونفائس خزائنه وذلك سنة ٩٤٢هـ / ١٥٣٥ م ومكث بها أكثر من عشر سنين أنفق فيها أموالاً طائلة على مكة المكرمة وأهلها[١] . كما كان يعقد مجالس العلم والحديث ببيته يحضرها أكابر علماء مكة ويقرؤون الكتب الكبيرة في الحديث . وكان منهم ابن حجر الهيتمي المكي مترجمنا[٢] .

---

(١) الدولة الكجراتية : هي دولة هندية تأسست في القرن الخامس الهجري وقضى عليها المغول في سنة ٩٧٨ هـ ولخص الشيخ حمد الجاسر أخبار هذه الدولة الإسلامية الهندية في مقدمته لتحقيق كتاب البرق اليماني في الفتح العثماني للنهروالي ص ١١ – ١٥ .

(٢) جار الله بن فهد : نيل المنى ١٦٢ أ – ١٦٣ ب .

النشأة

- اسمه
- نسبه
- كنيته
- مولده
- طفولته وشبابه

اســـمه :

هو شـهـاب الدين أحـمـد بن مـحـمـد بن مـحـمـد بن علي بن حـجـر السّـلْمُـنْتي الهيْتمي الأزهري الوائِلي السعدي المكي . هكذا أورد ابن حجر المكي اسمه في معجمه نسخة اليمن [١] ، وقد ورد اسمه في نسختي ألمانيا والقاهرة[٢] : أحمد بن محمد بن علي بإسقاط اسم الجد محمد ولا نظن ذلك إلاّ خطأ من الناسخيْن في النقل إذ أنّ التسمية التي وردتْ في نسخة اليمن تُعضّدها التسمية التي أوردها تلميذاه المترجمان له وهما السيفي في نفائس الدرر وتلميذه الذي وضع مقدمة لكتابه الفتاوى الكبرى الفقهية وترجم له فيها في حياته ، وتبعتهم في هذه التسمية مصادر أخرى[٣] .

وجاءت بعض المصادر المتأخرة عن عصر المؤلف تذكره باسم أحمد بن محمد بن علي[٤] . على غرار الخطإ الذي وقع في معجم ابن حجر نسختي ألمانيا والقاهرة .

---

(١) ابن حجر : الإجازة ، نسخة اليمن ورقة ١١٤ أ .

(٢) ابن حجر : الإجازة ، نسخة ألمانيا ورقة ١٢٥ أ؛ نسخة مصر ورقة ٩٤ ب .

(٣) الفتاوى الفقهية : مقدمة لأحد تلاميذه ١ : ٣ ؛ السيفي : نفائس الدرر في ترجمة ابن حجر ورقة ١ ب ؛ ابن العماد : شذرات الذهب ٨ : ٣٧٠ ؛ مرداد: المختصر من نشر النور والزهر ص ١٢٢ ؛ البغدادي : هدية العارفين ص١٤٦ ؛ كحالة : معجم المؤلفين ٢ : ١٥٢ .

(٤) العيدروسي : النور السافر ص ٢٨٧ ؛ اللكنوي : هامش الفوائد البهية ص.٢٤ ؛ الكتاني : فهرس الفهارس ص ٣٣٧ ؛ سركيس : معجم المطبوعات ص ٨١ ؛ زيدان : تاريخ آداب اللغة العربية ٣ : ٣٥٢ ؛ الزركلي : الأعلام ١ : ٢٣٤ .

أما الغزي في كتابه الكواكب السائرة فقد أورد اسمه : أحمد بن أحمد ابن محمد[١] ، وهو شذوذ عن كل المصادر التي ذكرتْ مترجمَنا مما يجعلنا لا نعتمده .

نـسـبـه :

أما عن نسبه فقد أوْجَزه هو في معجمه فقال « السَّـلْمُنْتي أصلاً والهيْتمي مولداً والأزهري مُـرَبّـىً ومنشـاءً ... والوائلي السعدي نسـباً »[٢] . ووضّح تلميذاه المترجمان له نسبه هذا ، فذكر السيفي : « الهيتمي نسبة إلى محلة أبي الهيتم من أقاليم مصر، السعدي نسبة إلى بني سعد الموجودين الآن بإقليم في مصر ، الأنصاري باعتبار المشهور في بني سعد المذكورين أنهم من الأنصار »[٣] . وأورد تلميذه الثاني أنّ نسبة السَّلْمُنْتي يعود إلى أصل وطنه سَلْمُنْت من بلاد حرام الآن من أقاليم مصر الشرقية قبل انتقاله إلى محلة أبي الهيتم من أقاليم مصر الغربية »[٤] . وأضـاف الغَزّي إلى نسَـبِه « ثم المكي الشافعي مفتي مكة »[٥] وذلك بعد انتقاله لمكة واستيطانه بها .

ومحلة أبي الهيتم التي يُنسب إليها مترجمنا ابن حجر ذكرها ياقوت

---

(١) الغزي : الكواكب السائرة ٣ : ١١١ .

(٢) ابن حجر : الإجازة ورقة ١٢٥ أ – ب .

(٣) السيفي : نفائس الدرر ورقة ١ ب ؛ العيدروسي : النور السافر ص٢٩١.

(٤) أحد تلاميذه : مقدمة الفتاوي الفقهية ١ : ٣ .

(٥) الغزي : الكواكب السائرة ٣ : ١١١ .

الحموي في معجم البلدان[١] . والبغدادي في مراصد الاطلاع[٢] .

وقد زار الزبيدي محلة أبي الهيتم وذكرها في كتابه تاج العروس قائلاً : « والهياتم كأنه جمع الهيتم قرية بمصر من أعمال الغربية وقد - ورَدْتُها - وإنما جُمِعتْ بما حولها من القرى وفي النسبة يُرد إلى المفرد ، ومن ذلك الشهاب أحمد بن محمد بن علي بن حجر الهيتمي نزيل مكة ، ويُقال هي محلة أبي الهيثم بالمثلثة فغَيَّرَتْها العامة » [٣] .

ووضح مرداد أنّ « الهيتمي بالتاء المثناة لا بالثاء المثلثة كما هو شائع كما أفاده غير واحد من الفضلاء »[٤] .

وذكرها علي مبارك في الخِطط التوفيقية مع ضبطها ونسبة ابن حجر إليها[٥] . أما الكتاني في فهرس الفهارس فقد نقل بعض ما ذكره الزبيدي من تحديد مكان الهياتم ونقل أيضاً عن فهرست الأمير فقال : « من الهياتم قرية بمصر ، ويقال هي محلة ابن الهيثم بالمثلثة فغيَّرتْها العامة ، وقال الأمير في فهرسته بالمثناة الفوقية نسبة إلى الهياتم من قرى مصر »[٦] .

---

(١) ياقوت الحموي : معجم البلدان ٥ : ٦٣ .

(٢) البغدادي : مراصد الاطلاع ٣ : ١٢٣٦ .

(٣) الزبيدي : تاج العروس ٩ : ٩٨ (مادة : هتم) .

(٤) مرداد : المختصر من نشر النور والزهر ص ١٢٢ .

(٥) علي مبارك : الخطط التوفيقية ١٥ : ٢٥ - ٢٦ .

(٦) الكتاني : فهرس الفهارس ص ٣٣٧ . ويلاحظ أنّ في مصر مواضع عديدة تسمَّى بالمحلة أشار إليها عبد القادر الشامي في كتابه مدن مصر وقراها عند ياقوت ص ١١ نقلاً عن ياقوت الحموي في المشترك ص ٣٨٦ .

ونُسِب إلى محلة ابن الهيتم علماء آخرون منهم أبو البركات الهيتمي كان شيخاً لأبي السَّعادات الطبري (ق ٩ هـ)[١] .

كما يُنسبَ ابن حجر المكي إلى سَلْمُنْت : بالفتح ثم السكون ، وضمّ الميم ، وسكون النون ، وتاء مثناة : موضع قرب عين شمس من نواحي مصر[٢] .

أما سبب شهرته بابن حجر فيروي لنا تلميذه السيفي بأنه رأى « بخطه في سبب شهرته بابن حجر أن جده كان ملازماً للصمت في جميع أحواله لا ينطق إلا لضرورة فسمي حجر »[٣] ووضح تلميذه الثاني أن جد ابن حجر هذا كان مشهوراً في قومه بأنه من أكابر شجعانهم وأبطالهم وأنه كان ملازماً للصمت لا يتكلم إلا لضرورة ، وهو مشغول عن الناس بما منّ الله عليه به فلذلك شبهوه بحجر ملقى لا ينطق ، فقالوا حجر واشتهر بذلك . وروى عن ابن حجر أنه عاصر جده هذا وقد جاوز المائة والعشرين وأمن الخرف[٤] .

ولقد اشتهر بهذا اللقب قبله شيخ الإسلام ابن حجر العسقلاني ، (توفي ٨٥٢ هـ / ١٤٤٨م) وهو شيخ شيوخ ابن حجر المكي[٥] الذي يشترك

---

(١) الطبري : أنباء البرية ورقة ٣ أ .

(٢) ياقوت الحموي : معجم البلدان ٣ : ٢٣٨ .

(٣) السيفي : نفائس الدرر ورقة ١ ب ؛ ابن العماد : شذرات الذهب ٨ : ٣٧٠؛ محمد الجمل الخلوتي : بهجة الفكر على مولد ابن حجر ص ١٥٨ .

(٤) الفتاوى الفقهية : مقدمة لأحد تلاميذه ١ : ٣ ؛ ابن حجر : الفتاوى الفقهية ٤ : ٣٣٠ .

(٥) كما سماه بذلك في معجم شيوخه ورقة ١١ أ فقال : « شيخ شيوخنا أمير المؤمنين في الحديث » .

معه أيضاً في علم الحديث ويزيد عليه بما اشتهر عنه في علم الفقه ، فهو شبيهه اسماً وعلماً وزادته نسبته إلى جوار الحرم الشريف شرفاً [١].

كنيته :

لابن حجر كنيتان الأولى والمذكورة كثيراً هي « أبو العباس »[٢] . والكنية الثانية هي « أبو عبدالله » كما جاءت في الورقة الأولى من مخطوط شرح الهمزية لابن حجر نسخة جامعة أم القرى .

وكما جاءت أيضاً في النسخ الثلاثة من مخطوط أسنى المطالب في صلة الأقارب لابن حجر . وهي نُسَخ نُقلتْ من أصلٍ واحد بدليل أنها تبدأ جميعها بما نصه : « قال شيخنا وسيّدنا ومولانا العالم العلّامة البحر الفهامة ... أبو عبدالله أحمد بن حجر الهيتمي المكي الأنصاري » .

---

(١) العيدروسي : النور السافر ص ٢٩٢ ؛ مرداد : المختصر من نشر النور والزهر ص ١٢٣ .
كما اشتهر باسم ابن حجر بالإضافة إلى هذين الشيخين علماء آخرون منهم : علي بن محمد بن حجر (ت ٧٧٧ هـ / ١٣٧٥ م) ؛ ابن العماد : شذرات الذهب ٦ : ٢٥٢ ؛ ومحمد بن أحمد بن حجر ولد الشيخ ابن حجر العسقلاني (كان حياً ٨٥٢ هـ / ١٤٤٨ م) ؛ هدية العارفين ٢ : ٢١٧ .

(٢) جار الله بن فهد : نيل المنى ١٦٢ أ ؛ النهروالي : التذكرة لوحة ١٦ ؛ العيدروسي : النور السافر ص ٢٨٧ ؛ ابن العماد : شذرات الذهب ٨ : ٣٧٠ ؛ مرداد : المختصر من نشر النور والزهر ص ١٢٢ ؛ سركيس : معجم المطبوعات ص ٨١ ؛ جرجي زيدان : تاريخ آداب اللغة العربية ٣ : ٣٥٢ ؛ وغيرها .

مولـــــــــده :

وُلد ابن حجر المكي في قرية « محلّـة أبي الهيتم بعد انتقال أهله عن بلدهم الأصلية سَـلْمُنْت » وهو مـا أخبرنا به تلميذه السيفي نقلاً عن خطّ مترجمنا .

أما تاريخ ولادتـه فيحـدّدُهُ السيفي نقلاً عنه أيضـاً أنه كان في أواخر سنة تسع وتسعمائة[١] (٩٠٩هـ / ١٥٠٣ م) .

وبعض المصـادر حـدّدت تاريخ ولادته بشـهـر رجب من سنة تسع وتسعمائة[٢] . إلا أن الغزي يجعلها في سنة إحدى عشر وتسعمائة (٩١١هـ/ ١٥٠٥م) ويعزز روايتـه هذه بقوله « أخبرني عنه تلميذه شيخ الإسلام محمد ابن عبد العزيز الزمزمي مفتي مكة » [٣] .

والزمزمي هذا هو حفيد ابن حجر .

وشـذّت بعض المصـادر فـذكـرتْ أنّ ولادته كـانت سنة تسع وتسعين

---

(١) السيفي : نفائس الدرر ورقة ٢ أ ؛ أحد تلاميذ ابن حجر : مقدمة الفتاوى الفقهية ١ : ٣ ؛ الشوكاني : البدر الطالع ص ١٠٩ ؛ سركيس : معجم المطبوعات ص ٨١ ؛ الزركلي : الأعلام ١ : ٢٣٤ ؛ دائرة المعارف : باللغة الانجليزية ص ٧٧٩ .

(٢) العيدروسي : النور السافر ص ٢٨٨ ؛ ابن العماد : شذرات الذهب ٨ : ٣٧٠؛ مرداد : المختصر من نشر النور والزهر ص ١٢٢ ؛ كحالة : معجم المؤلفين ٢ : ١٥٢ .

(٣) الغزي : الكواكب السائرة ٣ : ١١١ .

وثمانمائة [١] (٨٩٩ هـ / ١٤٩٣م) . والأرجح أنه وُلد في شـهـر رجب سنة تسع وتسعمائة (٩٠٩ هـ / ١٥٠٣ م) على إجماع أغلب المصادر وعلى تحديد تلميذه السيفي بأنه شاهده بخطه .

كما يُستدل على تأكيد هذا التاريخ من كتابه الإجازة عند ذكر شيوخه فذكر منهم شيخه الجلال السيوطي وهو شيخه « بالإجازة العامة لأنه أجاز لمن أدرك حياته وأني ولدت قبل وفاته بنحو ثلاث سنين فكنتُ ممّنْ شملَتْهُ إجازته » .

والمعروف أن السيوطي مات في جمادى الأولى من سنة ٩١١ هـ / ١٥٠٥م [٢] .

طفولته وشبابه :

مات أبوه وهو صغير فتكفّل جده برعايته وتدريسه . فحفظ القرآن وكثيراً من المنهاج [٣] . ثم مات جده [٤] فكفَلَه شيْخا أبيه الإمامان الشمس الشنّاوي والشمس ابن أبي الحمائل الذي بالغ في رعايته وتعليمه وأوصى الشيخ الشناوي به ، فتولّى رعايته ونقَلَه إلى مقام السيّد البدوي في طنطا حيث قرأ هناك على شيخين من شيوخ هذا المقام [٥] ، وأخذ بعض مبادىء العلوم [٦] .

---

(١) الزبيدي : تاج العروس ٩ : ٩٨ ؛ الكتاني : فهرس الفهارس ص ٣٣٨ ؛ البغدادي : هدية العارفين ص ١٤٦ ؛ مقدمة الصواعق المحرقة : لابن حجر – وضعها عبدالوهاب عبداللطيف ص (ف) .

(٢) ابن حجر : الإجازة ورقة ٢٢ أ ؛ الجزار : ابن حجر الهيتمي ص ٢٨ .

(٣) هو من أشهر كتب الشافعية تأليف الإمام النووي المتوفي سنة ٦٧٦هـ/ ١٢٧٧م . راجع : حاجي خليفة : كشف الظنون ١٨٧٣ .

(٤) مقدمة الفتاوى الفقهية : لأحد تلاميذه ١ : ٣ ؛ العيدروسي : النور السافر ص ٢٨٨ ؛ وقد ذكر ابن حجر في الجزء الرابع من الفتاوى الفقهية ص.٣٣ أن جدّه هذا جاوز المائة والعشرين سنة من عمره .

(٥) لم تذكر المصادر الموالية اسم هذين الشيخين .

(٦) مقدمة الفتاوى الفقهية : لأحد تلاميذه ١ : ٣ ؛ العيدروسي : النور السافر ص٢٨٨ ؛ ابن العماد : شذرات الذهب ٨ : ٣٧٠ ؛ اللكنوي : الفوائد البهية هامش ص ٢٤١ ؛ دائرة المعارف الإسلامية : باللغة الإنجليزية ص ٧٧٩ .

الطلب والتخرج

- ابن حجر في القاهرة .
- شيوخه .
- ابن حجر في مكة .

ابن حجر المكي في القاهرة :

نقلَه شيخه الشناوي إلى الجامع الأزهر بالقاهرة أول سنة أربع وعشرين[١] وتسعمائة ، (٩٢٤ هـ / ١٥١٨م) وأشكّ شخصياً في صحة هذا التاريخ نظراً إلى أنّ ولادته كانت سنة ٩٠٩ هـ/ ١٥٠٣م فهو في سنة ٩٢٤هـ/ ١٥١٨م يكون له من العمر أكثر من ١٥ سنة ، وهذا يتناقض مع ما ذكره ابن حجر نفسه في معجمه عندما قال إنه اجتمع بالشيخ زكريا الأنصاري بالقاهرة وفي أول اجتماع له به أخذ عنه حديث المسلسل بالأولية وله من العمر ١٣ سنة[٢] وذكر ابن حجر أيضاً في كتابه الفتاوى الحديثية ، عن حضوره لدروس العلم بالجامع الأزهر بمصر المحروسة وسِنّه نحو أربع عشرة سنة[٣] . كما ذكر العيدروسي ان ابن حجر ورد على القاهرة وله من العمر نحو ١٤ سنة[٤] .

وفي القاهرة تكفل به رجل صالح من تلامذة شيخه الشناوي لم تذكر المصادر اسمه ، تولى رعايته وأقرأه متن المنهاج وجمَعَه بعلماء مصر[٥] . وفيها قرأ الحديث على جماعة أعلام كالإمام الزيني عبد الحق السنباطي والقاضي زكريا الذي أخذ عنه المسلسل بالأولية وأجازه به وبسائر مروياته[٦].

---

(١) الفتاوى الفقهية : مقدمة لأحد تلاميذه ١ : ٣ ؛ العيدروسي : النور السافر ص ٢٨٨ ؛ ابن العماد : شذرات الذهب ٨ : ٣٧٠ .

(٢) ابن حجر : الإجازة ورقة ٢٣ أ .

(٣) ابن حجر : الفتاوى الحديثية ص ٣٢٥ – ٣٢٦ .

(٤) العيدروسي : النور السافر ص ٢٨٨ .

(٥) نفس المصادر التي وردت في الهامش (١) أعلاه .

(٦) السيفي : نفائس الدرر ورقة ٢ ب ؛ محمد الجمل : بهجة الفكر ص ١٥٩ ؛ الجزار : ابن حجر الهيتمي ص ٣٠ – ٣١ .

وتحدّث ابن حجر نفسه في معجمه عن أهمية دراسته لعلم الحديث ، فقال : « إني كنتُ بحمد الله ممّن وفّق برهة من الزمان في أوائل العمر بإشارة مشائخي أرباب الأحوال وأعيان الأعيان لسماع الحديث من المسندين وقراءة ما تيسر من كُتب هذا الفن على المعتبرين وطلب الإجازة بأنواعها المقررة في هذا العلم الواسعة أرجاؤه ، الشاسعة أنحاؤه ، مع الدؤاب والملازمة في تحصيل العلوم الآلية ، والقوانين العقلية ، والعلوم الشرعية ، لا سيما علم الفقه وأصله تفريعاً وتأصيلاً واستنباطاً وإفادة واستفادة » . ثم ذكر أهم شيوخه في علم الحديث روايةً ودرايةً وهم زكريا الأنصاري وعبد الحق السنباطي ، وقد أخذ عنهما بالإجازة الخاصة(١) .

ودرس ابن حجر علم الفقه على جماعة ، منهم الناصر الطبلاوي وتاج العارفين أبو الحسن البكري(٢) .

ودرس النحو على الشمس البدري والشمس الحطابي والناصر اللقاني والشمس الضيروطي والشمس الطهواي وغيرهم .

ودرس « التصريف للغزي على الطبلاوي ؛ والجاربردي على الحطابي ، وكان يقول في إقرائه لهذا الدرس بحضرة جمع جمّ من الفضلاء : لي زمان ما طالعتُ لقاريء في هذا العلم إلاّ لهذا الدرس .

ودرس علم المعاني والبيان على الشمس المناوي والشمس الدلجي ، ودرس علم الأصلين على الشمس الدلجي والشيخ ناصر الدين الطحان

---

(١) ابن حجر : الإجازة ورقة ٢١ أ ، وورقة ٢٢ أ .

(٢) السيفي : نفائس الدرر ورقة ٢ ب ؛ محمد الجمل : بهجة الفكر ص ١٥٩ .

والطبلاوي والبكري والشهاب ابن عبد الحق والشمس العبادي والشهاب البرلسي »[١] .

ودرس المنطق على النور الطهواي والمحقق الشيخ عبيد الشنشوري والدلجي وغيرهم . والفرائض والحساب على إمام وقته فيهما الشمس بن عبدالقادر الفرضي وغيره كالشهاب الصالح البطوي . وحضر الطب عند إمام وقته فيه الشهاب الصائغ الحنفي[٢] .

وعن تحصيل ابن حجر لهذه العلوم يقول هو في معجمه « حتى أجاز لي أكابر أساتذتي باقراء تلك العلوم وإفادتها ، وبالتَّصَدُّر لتحرير المشكل منها بالتقرير والكتابة وإشادتها ، ثم بالإفتاء والتدريس على مذهب الإمام المطلبي الشافعي بن إدريس ، رضي الله عنه وأرضاه وجعل جنات المعارف منقلبه ومثواه ، ثم بالتصنيف والتأليف فكتبتُ من المتون والشروح ما يُغني روايته عن الإطناب في مدحه ، والإعلام بشرحه ، كل ذلك وسِنّي دون العشرين »[٣] .

وذكر تلميذاه ذلك فقال السيفي إنه أواخر سنة تسع وعشرين وتسعمائة (٩٢٩هـ / ١٥٢٢ م) أجاز شيوخ ابن حجر له بالإفتاء والتدريس والتأليف من غير سؤال منه لذلك[٤] وعمره دون العشرين[٥] .

---

(١) الفتاوى الفقهية : مقدمة لأحد تلاميذه ١ : ٤ .

(٢) الفتاوى الفقهية : مقدمة لأحد تلاميذه ١ : ٤ ؛ الجزار : ابن حجر الهيتمي ص ٣٢ .

(٣) ابن حجر : الإجازة ورقة ٢١ أ – ب .

(٤) السيفي : نفائس الدرر ورقة ٢ ب ؛ محمد الجمل : بهجة الفكر ص ١٥٩ .

(٥) الفتاوى الفقهية : مقدمة لأحد تلاميذه ١ : ٤ ؛ العيدروسي : النور السافر ص ٢٨٨ ؛ ابن العماد : شذرات الذهب ٨ : ٣٧١ ؛ مرداد : المختصر من نشر النور والزهر ص ١٢٢ .

شـيوخـه :

١ - زكريا الأنصاري (ت٩٢٦ هـ / ١٥٢٠ م) :

زكريا بن محمد بن أحمد بن زكريا الأنصاري ، السنيكي القاهري الأزهري الشافعي . ولد سنة (٨٢٦ هـ/١٤٢٢م) بسنيكة من شرقية مصر . وتلقّى بها علومه الأولية ثم انتقل إلى القاهرة (٨٤١ هـ /١٤٣٧م) فأخذ عن أجلّ علماء مصر في عصره وعلى رأسهم ابن حجر العسقلاني والشرف السبكي والزين النويري وشهاب الدين الغَزي وشمس الدين القاياتي وعلم الدين البلقيني وغيرهم كثير ، حتى جمع في ثَبْته من شيوخه الذين أجازوه في الحديث أكثر من ١٥٠ شيخاً . وحجّ فأخذ عن كبار علماء مكة كالتقي بن فهد والشرف المراغي وأبي اليُمن النويري وأبي السعادات بن ظهيرة .

برَّز في علوم كثيرة فكان من مشاهير فقهاء الشافعية في وقته ، ومن علماء أصول الفقه والمحدثين وأصحاب القدم الراسخة في النحو ، بالإضافة إلى علمه بالتفسير وعلوم الهيئة والهندسة والميقات والفرائض والحساب والجبر والمقابلة وغيرها .

أذن له شيوخه ومن بينهم ابن حجر العسقلاني[١] بالتدريس والإفتاء فتولى تدريس عدة مدارس ثم تولى منصب قاضي القضاة في سنة ٨٨٦ هـ /١٤٨١م في عهد الأشرف قايتباي .

وألف المؤلفات الكبيرة في الفقه الشافعي كشرح الروض وشرح البهجة وشرح مختصر المزني كما شرح منهاج الوصول إلى علم الأصول للبيضاوي وغيرها كثير .

---

(١) نقل العيدروسي في النور السافر ص ١٢٢ نص الإذن الذي كتبه ابن حجر العسقلاني للشيخ زكريا الأنصاري في التدريس .

أما في التفسير فقد وضع حاشية على تفسير البيضاوي مع مؤلفات في القراءات منها شرح الجزرية .

وألف في الحديث شرحاً على صحيح مسلم وشرحاً على البخاري وكتاب الأعلام بأحاديث الأحكام وشرح ألفية العراقي . وفي علم النحو وضع حاشية على شرح الألفية لابن مالك سماه الدرر السَّنيّة .

بالإضافة إلى مؤلفات في المنطق وآداب البحث وغيرها من العلوم . وبلغت مؤلفاته واحداً وأربعين مؤلّفاً .

واشتهر علمه بين الناس حتى اعتبره بعض المترجمين له من مجدّدي القرن التاسع لشهرته وكثرة الإنتفاع به وبتصانيفه خاصة ما يتعلّق منها بالفقه .

وقد عمّر الشيخ زكريا فبلغ المائة سنة ، فكثر تلاميذه من طلبة العلم الذين أصبحوا من كبار علماء عصرهم في مصر والشام والحجاز ، من أشهرهم النور المحَلّي ، والكمال بن حمزة والبدر الغَزي والشهاب الحمصي وابن السيرفي والبدر العلائي والشهاب الرملي وابنه شمس الدين ومترجمنا ابن حجر الهيتمي[1] .

بدأ ابن حجر في الأخذ عن شيخه هذا ولم يتجاوز عمره الثالثة عشر . وكان أول حديث أخذه عنه هو حديث (الرَّاحمون يرحمهم الرحمن)[2] وهو

---

(١) اتفقت المصادر التي ترجمت لابن حجر على ذكر تتلمذه على شيخه زكريا . انظر : ابن حجر : مقدمة الفتاوى الفقهية ١ : ٣ ؛ العيدروسي : النور السافر ص ٢٨٨ ، الغزي : الكواكب السائرة ص ١٩٩ ، وغيرها كثير.

(٢) أخرجه أبو داود في سننه ٤ : ٢٨٥ رقم ٤٩٤١ .

المسلسل بالأولية ، كما أخذ عنه الكثير من الأحاديث المفردة والمسلسلات المتعددة والكتب الكبيرة في الحديث [١]. وقويت صلته بشيخه حتى خصّص له ابن حجر أغلب فهرسته المعروفة بالإجازة .

كما اعتمد على شيخه زكريا في العديد من مؤلفاته وأحال على كُتُبه كثيراً[٢] .

كان لقاء ابن حجر بشيخه زكريا في مصر ، وقال عنه : « ما اجتمعتُ به قط إلاّ قال : أسأل الله أن يُفقّهك في الدين »[٣] .

وتوطدت علاقتهما مما جعل ابن حجر يقول عنه في معجمه (الإجازة) ما نصه : « وقدَّمتُ شيخنا زكريا لأنه أجلّ مَن وقع عليه بصري من العلماء العاملين والأئمة الوارثين ، وأعلى مَن عنْه رويتُ ودريتُ من الفقهاء الحكماء المسندين ، فهو عمدة العلماء الأعلام ، وحجة الله على الأنام ، حامل لواء مذهب الإمام الشافعي على كاهله ، ومحرر مشكلاته ، وكاشف عويصاته في بُكَرِهِ وأصائله ، ملحِق الأحفاد بالأجداد ، والمتفرّد في زمنه بعلوّ الإسناد ، كيف ولم يوجد في عصره إلا من أخذ عنه مشافهة أو بواسطة أو بوسائط متعددة ، بل وقع لبعضهم أنه أخذ عنه مشافهة تارة وعن غيره ممن بينه وبينه

---

(١) ابن حجر : الإجازة ورقة ٢٣ أ (نسخة ألمانيا) ، الفاداني : أسانيد الفقيه ابن حجر الهيتمي ص ٧ .

(٢) من أمثلة ذلك ما نقله عنه في الفتاوى الفقهية ١ : ١٤ ، ١٨٢ ، ٢٢٣ ، ٢٣٣ ، ٢٤٣ ؛ ٢ : ٧٤ ، ٧٩ ، ٩١ ، ١٣٩ ، ١٩٨ ، ٢٥٤ ؛ ٣ : ٢٧ ، ٢٢٠ ؛ ٤ : ٣٣٠ . وغيرها كثير .
ونُقولُه عنه أيضاً في الفتاوى الحديثة ص ١٨ ، ٥٠ ، ٢٢٦ ، ٢٤٥ ، ٣٢٥ . وغيرها .

(٣) ابن حجر : مقدمة الفتاوى الفقهية ١ : ٣ .

نحو سبع وسائط تارة أخرى ، وهذا لا نظير له في أحد من أهل عصره . فنعم هذا التميّز الذي هو عند الأئمة أولى به وأحرى لأنه حاز به سعة التلامذة والأتباع ، وكثرة الآخذين ودوام الإنتفاع »[١] .

وكفّ بصر الشيخ زكريا الأنصاري في آخر حياته وتوفي في الثالث من ذي القعدة سنة ٩٢٦هـ / ١٥٢٠ م . ورثاه العديد من تلامذته بعدّة مراثٍ مطولة[٢] .

٢ - الزيني السنباطي . (ت ٩٣١ هـ / ١٥٢٤ م) :

عبد الحق بن محمد بن عبد الحق السنباطي القاهري الشافعي . ولد سنة (٨٤٢ هـ / ١٤٣٨ م) بسنباط ، واهتم والده بتحفيظه القرآن وتدرسيه الفقه ثم نقله إلى القاهرة سنة ٨٥٥ هـ / ١٤٥١ م حيث أكمل دراسته فيها على كبار علمائها أمثال البدر العيني والجلال البلقيني وابن الهمام وابن الديري والولي السنباطي ، وأجاز له الكثير من الشيوخ منهم ابن حجر العسقلاني بالإفتاء والتدريس ، وجلس للإقراء بالجامع الأزهر فدرس عليه خلق كثير .

كان من صفوة العلماء الأعلام واشتهر بالعقل والتواضع والحلم .

---

(١) ابن حجر : الإجازة ورقة ٢٢ أ - ٢٢ ب .

(٢) انظر مصادر ترجمة الشيخ زكريا الأنصاري في معجم المؤلفين لكحالة ٤ : ١٨٢ - ١٨٣ وأهمها الغزي : الكواكب السائرة ١ : ١٩٦ - ٢٠٧ ؛ ابن العماد : شذرات الذهب ٨ : ١٣٤ - ١٣٦ ؛ العيدروسي : النور السافر ١٢٠ - ١٢٥ ؛ الزركلي : الأعلام ٣ : ٤٦ .

حج إلى مكة ودرّس بها ثم عاد إلى مصر ثم عاد وجاور واستقر بمكة مع عائلته وأولاده يدرّس فانتفع به خلق كثير إلى أن توفي بها . وهو من أجل شيوخ مترجمنا ابن حجر[١] حيث ذكره في كتابه الإجازة ضمن أهم شيوخه الثلاثة الذين أخذ عنهم خاصة علم الحديث فقال : « ... وأنا أرجو أن أكون من متّبعيهم بحقّ ، ووارثيهم بصدق ، لأنني أخذتُه رواية ، وأتقنته دراية، عن الأئمة المسندين والأكابر والمسنّين ممن يضيق المقام عن استيعابهم ، ويجب الاقتصار على مسانيد أشهر مشاهيرهم ، شيخنا شيخ الإسلام زكريا الأنصاري الشافعي ثم شيخنا الزيني عبد الحق السنباطي ... »[٢] .

وذكر تلميذ ابن حجر المترجِم لـه في مقدمة الفتاوى الفقهية الكبرى ١ : ٤ أن ابن حجر درّس على الشيخ السنباطي ومَن في طبقته الكتب الستة في جمْع كثيرين وأجازوا له بباقيها وبغيرها .

وأشار الفاداني في كتابه أسانيد الفقيه ابن حجر إلى المؤلفات التي أخذها ابن حجر عن شيخه السنباطي وقد قدمتُ لها دراسة بمقارنتها مع ما ورد في كتاب الإجازة لابن حجر عن الكتب التي درسها على شيخه السنباطي وذكرتُها في موضعها من الرسالة[٣] .

---

(١) ذكر المترجمون لابن حجر تتلمذه على شيخه السنباطي . انظر مثلاً العيدروسي : النور السافر ص ٢٨٨ ؛ والغزي : الكواكب السائرة ٣ : ١١١؛ والكتاني في فهرس الفهارس ص ٣٣٨ ؛ ودائرة المعارف الإسلامية : المترجمه ١ : ١٣٣ . وغيرهم .

(٢) ابن حجر : الإجازة ورقة ٢٢ أ .

(٣) انظر ص ١١٨-١٢٣ من مبحث تحصيله العلمي في هذه الرسالة .

توفي الشيخ السنباطي بمكة المشرفة في رمضان سنة إحدى وثلاثين وتسعمائة (٩٣١ هـ / ١٥٢٤ م)[١] .

٣ - الشمس بن أبي الحمائل (ت ٩٣٢ هـ / ١٥٢٥ م) :

هو شمس الدين محمد السروي المشهور بابن أبي الحمائل ، عاش بمصر[٢]. درس على الشيخ الشرف المناوي ، ومن تلامذته الشمس الشناوي ، والشيخ محمد بن علي بن حجر والد مترجَمنا ، وبعد وفاته تعهّد ابن أبي الحمائل برعاية ابنه مترجَمنا (ابن حجر) والاهتمام به وتدريسه ، وبالغ في وصاية تلميذه الشناوي به[٣] . وذكر ابن حجر نفسُه عن شيخه محمد بن أبي الحمائل بأنه عمّر طويلاً ، وكان ممن جاوز المائة والعشرين من عُمره[٤] .

توفي ابن أبي الحمائل بمصر سنة ٩٣٢ هـ / ١٥٢٥ م .

---

(١) انظر مصادر ترجمة الشيخ السنباطي ، العيدروسي : النور السافر ١٥٣-١٥٥ ؛ ابن العماد : شذرات الذهب ٨ : ١٧٩ .

(٢) ابن العماد : شذرات الذهب ٨ : ١٨٦ - ١٨٧ .

(٣) ابن حجر : مقدمة الفتاوى الفقهية ١ : ٣ .

(٤) ابن حجر : الإجازة ورقة ٢٦ أ - ٢٨ ب ؛ الفتاوى الفقهية ٤ : ٣٣٠ ؛ السيفي : نفائس الدرر ورقة ٢ أ .

وممن ذكر تتلمذ ابن حجر على شيخه ابن أبي الحمائل : العيدروسي : النور السافر ص ٢٨٨ ؛ الكتاني : فهرس الفهارس ص ٣٣٨ .

٤ - الشهاب الصائغ (ت ٩٣٤ هـ / ١٥٢٧ م) :

أحمد بن الصائغ المصري الحنفي .

أخذ عن شيوخ كبار في علوم متعددة منهم الشيخ أمين الدين الأقصرائي ، والشيخ تقي الدين الشمني والكافيجي وغيرهم .

فبرع في العلوم الشرعية والنقلية وبرّز في الطب ، وزهد في قبول الوظائف التي عُرضتْ عليه لما اشتهر به من التواضع وحسن الخلق ، وإنما جلس للإفتاء والتدريس(١) . فكان من تلاميذه الإمام أحمد بن حجر مترجمنا حيث درس عليه الطب(٢) .

توفي سنة (٩٣٤ هـ / ١٥٢٧ م) .

٥ - شمس الدين الدلجي (ت ٩٤٧ هـ / ١٥٤٠ م) :

محمد بن محمد بن محمد بن أحمد الدلجي العثماني الشافعي .

ولد سنة (٨٦٠ هـ / ١٤٥٥م) بدلجة : قرية بصعيد مصر غربي النيل(٣) . حفظ القرآن ثم دخل القاهرة ودرس على علمائها ثم رحل إلى دمشق وأقام بها نحو ٣٠ سنة ودرس على كبار علمائها أمثال البرهان البقاعي والخيضري وابن زريق والسخاوي . ثم عاد إلى القاهرة وبدأ في

---

(١) ابن العماد : شذرات الذهب ٨ : ٢٠١ .

(٢) ذكر تتلمذ ابن حجر عليه . تلميذه المترجم له في مقدمة الفتاوى الكبرى ١ : ٤ ؛ والسيفي في نفائس الدرر ورقة ٢ب ؛ والعيدروسي : النور السافر ص ٢٨٨ ؛ وابن العماد : شذرات الذهب ٨ : ٣٧١ .

(٣) ياقوت الحموي : معجم البلدان ٢ : ٤٦٠ .

كتابة مؤلفاته ومنها شرح على الخزرجية وشرح على الأربعين النواوية وشرح على الشفاء للقاضي عياض ومقاصد المقاصد ، اختصر به مقاصد التفتازاني في علم الكلام وغيرها [١]. أخذ عنه تلاميذ كثيرون منهم المحدث نجم الدين الغيطي ، ودرس عليه ابن حجر مترجَمنا[٢] عدة علوم وهي علم المعاني والبيان وعلم الأصلين وعلم المنطق[٣] . وذكر لنا ابن حجر نفسه أنه درس على شيخه هذا وله من العمر ١٨ سنة [٤].

توفي الشيخ الدلجي بالقاهرة سنة سبع وأربعين وتسعمائة (٩٤٧ هـ / ١٥٤٠ م) .

٦ - الشمس الضيروطي (ت ٩٤٩ هـ / ١٥٤٢ م) :

محمد بن شعبان بن أبي بكر بن خلف الدمياطي ، شمس الدين الضيروطي[٥] المشهور بابن عروس المصري - الشافعي . ولد سنة سبعين وثمانمائة (٨٧٠ هـ / ١٤٦٥ م) .

درس على كبار شيوخ عصره منهم الشهاب أحمد المغربي المعروف بابن شقير والشيخ نور الدين المحلّي ، والكمال بن أبي شريف وغيرهم .

---

(١) الغزي : الكواكب السائرة ٢ : ٦ - ٧ ؛ ابن العماد : شذرات الذهب ٨ : ٢٧٠؛ الزركلي : الأعلام ٧ : ٥٦ - ٥٧ ؛ كحالة : معجم المؤلفين ١١ : ٢٦٥ .

(٢) ذكر تتلمذ ابن حجر على شيخه الدلجي . السيفي : نفائس الدرر ورقة ٢ ب ؛ العيدروسي : النور السافر ص ٢٨٨ ؛ اللكنوي : الفوائد البهية ص ٢٤١ ؛ الشلي : السنا الباهر ورقة ١٩٣ أ .

(٣) ابن حجر : مقدمة الفتاوى الكبرى ١ : ٤ .

(٤) ابن حجر : الفتاوى الحديثية ص ٣٢٥ .

(٥) أورده البغدادي وكحالة بالدال - الديروطي ، انظر أسفله .

درس النحو والحديث وحفظ الكثير من كتب العلم عن ظهر قلب .

كان متواضعاً ذكياً ، وتولّى التدريس بمقام الإمام الشافعي بمصر ، وتدريس الخشابية المشروطة لأعلم علماء الشافعية .

ومن مؤلفاته : شرح المنهاج للنووي ، وشرح مسائل الستين في الفقه وغيرها . وهو من شيوخ ابن حجر الذين درس عليهم علم النحو[١] .

توفي الشيخ الضيروطي في شوال سنة تسع وأربعين وتسعمائة (٩٤٩ هـ / ١٥٤٢ م) ودفن بالقاهرة[٢] .

٧ - أحمد بن عبد الحق السنباطي (ت ٩٥٠هـ / ١٥٤٣ م) :

أحمد بن عبد الحق السنباطي . الشافعي المصري (شهاب الدين) ابن الشيخ عبد الحق السنباطي . درس بالقاهرة وأخذ عن والده بجامع الأزهر كما لازم والده في حجته سنة ٩٣١هـ/١٥٢٤م ووعظ بالمسجد الحرام في حياة أبيه .

تولّى تدريس الخشابية بمصر بعد الشيخ الضيروطي وهي مشروطة لأعلم علماء الشافعية كما ذكرنا سابقاً[٣] .

درس عليه مترجمنا ابن حجر علم الأصلين[٤] .

---

(١) ابن حجر : مقدمة الفتاوى الفقهية ١ : ٤ .

(٢) الغزي : الكواكب السائرة ٢ : ٣٥ - ٣٧ ؛ البغدادي : هدية العارفين ٢ : ٢٣٧؛ كحالة : معجم المؤلفين ١٠ : ٦٩ .

(٣) ترجمه الغزي في الكواكب السائرة ٢ : ١١١ - ١١٢ .

(٤) ابن حجر : مقدمة الفتاوى الفقهية ١ : ٤ .

٨ - أبو الحسن البكري (ت ٩٥٢ هـ / ١٥٤٥م) :

محمد[١] بن محمد بن عبد الرحمن بن أحمد البكري ، الصديقي ، المصري ، الشافعي .

أخذ العلم عن كبار علماء القاهرة ، فدرس الفقه على القاضي زكريا والبرهان بن أبي شريف وغيرهما ، وقد قال عنه الغزي : « وتبحّر في علوم الشريعة من فقه وتفسير وحديث وغير ذلك ، وكان إذا تكلم في علم منها كأنه بحر زاخر لا يكاد السامع يحصل من كلامه على شيء ينقله عنه إلاّ إن كَتَبَهُ »[٢] .

اشتهر بِحُسْن الخُلق وكثرة الصدقة في السر والعلن .

وله مؤلفات كثيرة هامة منها : الكنز في شرح المنهاج للنووي ، وشرح الروض ، وشرح العباب للمزّجد ، وحاشيته على شرح المحلّي .

وهو أول مَن حج من علماء مصر في محفّة .

---

(١) ذكرتْه بعض المصادر باسم علي بن محمد لأنّ كنيته أبا الحسن . ومنهم الغزي في الكواكب السائرة ٢ : ١٩٤ - ١٩٧ ؛ وابن العماد في شذرات الذهب ٨ : ٢٩٢ - ٢٩٣ ؛ وكحالة في معجم المؤلفين ٧ : ٢٠٨ .
ولكن الصواب ما ذكره معاصره المؤرخ جار الله بن فهد في كتابه نيل المنى مرات كثيرة منها ورقة ١٦٥ ب ، ١٧٦ أ وغيرها .
وهو أيضا ما وجد على بعض مؤلفاته التي ذكرها البغدادي في إيضاح المكنون ١ : ٤٦٠ ، ٢ : ٦٧١ . لذلك نجد المراجع الحديثة تذكره باسم محمد ابن محمد . انظر : زيدان : تاريخ آداب اللغة العربية ٣ : ٣١١ ؛ الزركلي : الأعلام ٧ : ٢٨٥ ؛ أما كحالة في معجم المؤلفين فقد أورد له ثلاث ترجمات مختلفة ٧:٢٠٨ ، ١٠:١٣٧ ، ١١ : ٢٢٩ - ٢٣٠ .

(٢) الغزي : الكواكب السائرة ٢ : ١٩٥ .

واشتهر بعلمه في مصر والحجاز والشام واليمن وغيرها مع صغر سنّه .

ويعتبر الشيخ البكري من أهم شيوخ ابن حجر[١] حيث درس عليه علوماً عديدة منها : علم الأصلين . وكان البكري ضمن الشيوخ الذين أجازوا لابن حجر بالإفتاء والتدريس وعمره دون العشرين ، سنة تسع وعشرين وتسعمائة (٩٢٩ هـ / ١٥٢٢ م) .

وممّا يدلّ على قوة علاقتهما أن ابن حجر حجّ هو وشيخه البكري هذا آخر سنة ثلاث وثلاثين وتسعمائة (٩٣٣ هـ / ١٥٢٦ م) وجاورا سنة ٩٣٤ هـ / ١٥٢٧ م [٢] .

ولقد درس ابن حجر هو وشيخه البكري كتاب الصحيح بنقل العدل عن العدل للإمام مسلم على الشيخ زكريا الأنصاري[٣] .

وكانت وفاة الشيخ البكري في القاهرة سنة ٩٥٢هـ / ١٥٤٥م[٤] .

---

(١) ذكر تتلمذ ابن حجر على شيخه البكري كلٌ من : السيفي : نفائس الدرر ورقة ٢ ب ؛ العيدروسي : النور السافر ص ٢٨٨ ؛ ابن العماد : شذرات الذهب ٨ : ٣٧٠ ؛ الشوكاني : البدر الطالع ١ : ١٠٩ ؛ الكتاني : فهرس الفهارس ص ٣٣٨ ؛ اللكنوي : الفوائد البهية ص ٢٤١ .

(٢) ابن حجر : مقدمة الفتاوي الفقهية ١ : ٤ .

(٣) الفاداني : أسانيد الفقيه ابن حجر ص ٧٤ – ٧٥ .

(٤) الغزي : الكواكب السائرة ٢ : ١٩٤ – ١٩٧ ؛ ابن العماد : شذرات الذهب ٨ : ٢٩٢ – ٢٩٣ ؛ كحالة : معجم المؤلفين ٧ : ٢٠٨ .

٩ - الشمس الحطابي (ت ٩٥٤ هـ / ١٥٤٧ م) :

هو محمد بن محمد بن عبدالرحمن الحطاب الرعيني الأندلسي المكي من عائلة الحَطّاب الشهيرة بالعلم والسيادة في مكة .

تتلمذ الشمس الحطاب على السخاوي وعبد الحق السنباطي وعبد القادر النويري ، وعبد العزيز بن فهد وغيرهم . وجلس للإقراء والتعليم . وله مؤلفات عديدة أهمها : قرة العين بشرح الورقات لإمام الحرمين في الأصول ، وتفريج القلوب بالخصال المكفرة لما تقدّم وما تأخّر من الذنوب ، ومتممّة الأجرومية في علم العربية .

وأخذ عنه كثير من طلاب العلم ، من بينهم ابن حجر[١] حيث أخذ عنه النحو والتصريف[٢] .

توفي الشمس الحطابي سنة ٩٥٤هـ / ١٥٤٧م[٣] .

١٠ - الشهاب الرملي (ت ٩٥٧ هـ / ١٥٥٠ م) :

أحمد الرملي المنوفي المصري الأنصاري الشافعي .

ولد برملة المنوفية بمصر .

من أجلّ تلاميذ القاضي زكريا الأنصاري ، اشتهر بالإفتاء والتدريس

---

(١) ابن حجر : الإجازة ورقة ٣٩ ب ، ٤٩ أ .

(٢) ابن حجر : الفتاوي الفقهية ١ : ٤ ؛ السيفي : نفائس الدرر ورقة ٢ ب .

(٣) ترجم للحطاب الكبير : الشلي : السنا الباهر ورقة ٢٢٢ ب - ٢٢٣ أ ؛ مخلوف : شجرة النور الزكية ١ : ٢٧٠ ؛ الزركلي : الأعلام ٧ : ٥٨ ؛ كحالة : معجم المؤلفين ١١ : ٢٣٠ ؛ د. محمد الحبيب الهيلة : التاريخ والمؤرخون بمكة ص ١٩٤ .

وألّف المؤلفات الفقهية العديدة مثل : شرحه على صفوة الزبد في الفقه ، وصار بعد وفاة شيخه زكريا إمام علماء مصر . وتتلمذ عليه أغلب طلاب العلم فيها .

تتلمذ ابن حجر على الشهاب الرملي[(١)] وأجاز له بالافتاء والتدريس في أواخر سنة ٩٢٩ هـ / ١٥٢٢ م وكان له من العمر دون ٢٠ سنة [(٢)].

أما علاقة ابن حجر بشيخه هذا فتظهر لنا من خلال كلامه عنه فقد قال : « أجل جماعته ، محقق أهل عصره ، باتفاق أهل مصره ، شيخنا شهاب الدين الرملي الأنصاري ، متّع الله بحياته المسلمين » [(٣)].

وله فتاوى تناولت مسائل فقهية وحديثية وغيرهما من العلوم الشرعية واللّغوية جمعها ورتبها ابنه شمس الدين محمد الرملي وطُبعت على هامش فتاوى ابن حجر منسوبة إلى الابن .

توفي الشهاب الرملي سنة ٩٥٧ هـ / ١٥٥٠ م بالقاهرة [(٤)].

---

(١) اتفقت مصادر ترجمة ابن حجر على تتلمذه للشهاب الرملي . من أهمها ، العيدروسي : النور السافر ص ٢٨٨ ؛ الغزي : الكواكب السائرة ٣ : ١١٢ ؛ الشوكاني : البدر الطالع ١ : ١٠٩ .

(٢) ابن حجر : مقدمة الفتاوى الفقهية ١ : ٤ .

(٣) ابن حجر : الفتاوى الفقهية ٢ : ٧٩ .

(٤) الغزي : الكواكب السائرة ٢ : ١١٩ ؛ ابن العماد : شذرات الذهب ٨ : ٣١٦؛ الزركلي : الأعلام ١ : ١٢٠ .

١١ - الأرميوني (ت ٩٥٨ هـ / ١٥٥١ م) :

يوسف بن عبدالله بن سعيد الحسيني الأرميوني المصري الشافعي . من أهل أرميون من قرى مصر الغربية . تتلمذ على الشيخ السيوطي .

له عدة مؤلفات منها أربعون حديثاً تتعلق بسورة الإخلاص ، وتحفة الأساطين في أخبار بعض الخلفاء والسلاطين ، ورسالة في تجويد القرآن ، وغيرها[١] . لم تذكر المصادر المترجمة لابن حجر تتلمذه عليه عدا ما ورد في كتاب الفاداني من أنه درس عليه المسلسل بالسؤال عن الإسم وتوابعه [٢].

توفي الشيخ الأرميوني سنة ٩٥٨ هـ / ١٥٥١ م .

١٢ - ناصر الدين اللقاني توفي سنة (ت ٩٥٨هـ / ١٥٥١م):

هو محمد بن حسن اللقاني المالكي الشهير بناصر الدين ، ولد بمصر سنة ٨٧٣هـ / ١٤٦٨م . وأخذ عن كبار العلماء كنور الدين السنهوري ، فبرز خاصة في الفقه المالكي ، وفي العقيدة وأصول الفقه والبلاغة بالإضافة إلى العلوم العقلية كالمنطق .

وألف في أغلب هذه العلوم تآليف كثيرة وهامة منها : شرح على جمع الجوامع ، وحاشية على السعد التفتازاني في العقائد ، وشرح على التصريف للزنجاني .

---

(١) الزركلي : الأعلام ٨ : ٢٤٠ - ٢٤١ ؛ كحالة : معجم المؤلفين ١٣ : ٣١٣ ؛ البغدادي : إيضاح المكنون ١ : ٥٥ ؛ هدية العارفين ٢ : ٥٦٤ .

(٢) الفاداني : أسانيد الفقيه ابن حجر ص ٢٠ .

أما تلاميذه فهم كُثر ، من أهمهم القرافي والأجهوري وسالم السنهوري[١] .

لازم ابن حجر شيخه هذا مدة مديدة وأخذ عنه علوماً عديدة كالمنطق[٢] .

ورغم أن ابن حجر جعل معجمه خاصاً بمشائخه الثلاثة زكريا وعبد الحق السنباطي والسيوطي إلاّ أنه ذكر شيخه هذا من خلال عرض سنده إلى شرح القطب الرازي على الشمسية (في المنطق) ، فاعتبره من أجلّ مشائخه على الإطلاق . وذكر براعته في علم المنطق ، ووصفه بأنه من أجلّ العلماء فيه على الإطلاق وقال عنه « وكانت هذه العلوم [العقلية] نصْب عينيه وكان له فيها من الغور والتحقيق واستدراك على من سبقه ما لا يعرف قدره إلاّ من سمع تقريره ... وسمعت عليه شرح إيساغوجي الذي ألفه الفناري ... وبعد ختم هذا الكتاب قال لي اقرأ عَليَّ العَضُد فإن الناس إنما يستصعبون فيه مقدماته المنطقية ونحوها ، وأنت صرتَ تُدرك ذلك وتفهمه ، فقرأتُ عليه من أوله فحضر جماعة كثيرون ... وبالجملة فلم يخلف بعده في مصر مثله كما أنه لم يكن فيها في زمنه من يدانيه في تحقيقه وغوصه على المعاني الدقيقة والنُكت والاستدراكات على الأكابر العجيبة . فرحمه الله وعفا عنه »[٣] .

---

(١) ترجمه مخلوف في شجرة النور الزكية ١ : ٢٧١ - ٢٧٢ ؛ كحالة : معجم المؤلفين ٩ : ٢٠٣ و ١١ : ١٦٧ .

(٢) ابن حجر : مقدمة الفتاوى الكبرى ١ : ٤ ؛ السيفي : نفائس الدرر ورقة ٢ أ - وذكر تتلمذ ابن حجر عليه العيدروسي : النور السافر ص ٢٨٨ ؛ ابن العماد : شذرات الذهب ٨ : ٣٧٠ ؛ اللكنوي : الفوائد البهية ص ٢٤١ .

(٣) ابن حجر : الإجازة ورقة ٩٩ ب - ١٠٠ ب ، ١٠١ أ ، ١٠٣ ب .

توفي الناصر اللّقاني في شعبان من سنة ٩٥٨ هـ / ١٥٥١ م [١].

١٣ - ناصر الدين الطبلاوي (ت ٩٦٦هـ / ١٥٥٨م) :

محمد بن سالم بن علي المصري الأزهري الشافعي . تلقى العلم عن أجلّة من شيوخ مصر منهم الشيخ زكريا والفخر الديلمي والسيوطي وغيرهم . وبرع في عدة علوم فأصبح من المتبحرين فيها منها علم التفسير والقراءات والفقه والحديث والأصول والمعاني والبيان والطب والمنطق والكلام وغيرها .

تولى التدريس في الخشابية وهي من أجلّ المدارس بمصر ودرس عليه خلق كثير .

اشتهر بحسن الخلق والكرم والتواضع[٢] . له مؤلفات عديدة أهمها : بداية القاري في ختم صحيح البخاري ، شرح الحاوي الصغير للقزويني في فروع الفقه ، مرشدة المشتغلين في أحكام النون الساكنة والتنوين[٣] .

تتلمذ عليه ابن حجر في عدة علوم[٤] منها : علم الأصلين كما درس

---

(١) نلاحظ أن كحالة ترجم لناصر الدين اللقاني مرتين ولم يعتمد على مصادر قديمة فأخطأ في المرة الأولى في تاريخ وفاته حيث ذكر أنه توفي سنة ٩٥٧ هـ / ١٥٥٠ م وذلك لأنّه اعتمد على بروكلمان فقط .

(٢) الغزي : الكواكب السائرة ٢ : ٣٣ - ٣٤ .

(٣) كحالة : معجم المؤلفين ١٠ : ١٧ ؛ البغدادي : هدية العارفين ٢ : ٢٤٧ .

(٤) ذكر تتلمذ ابن حجر على شيخه الناصر الطبلاوي : السيفي : نفائس الدرر ورقة ٢ ب ؛ العيدروسي : النور السافر ص ٢٨٨ ؛ ابن العماد : شذرات الذهب ٨ : ٣٧٠ ؛ اللكنوي : الفوائد البهية ص ٢٤١ ؛ دائرة المعارف الإسلامية : المترجمة ١ : ١٣٣ .

عليه التصريف للغزي .

وكان ممن أجاز لابن حجر بالإفتاء والتدريس سنة ٩٢٩ هـ / ١٥٢٢م وعمره دون العشرين [١].

توفي الشيخ الطبلاوي بالقاهرة سنة ٩٦٦ هـ / ١٥٥٨ م .

١٤ - الشنشوري (ت ٩٨٣ هـ / ١٥٧٦ م) :

محمد بن عبدالله بن علي الشنشوري المصري الشافعي .

ولد سنة ثمان وثمانين وثمانمائة (٨٨٨ هـ / ١٤٨٣ م) ينسب إلى شنشور من قرى المنوفية بمصر .

أقام بالقاهرة ودرس على كبار علمائها منهم الجلال السيوطي والقاضي زكريا والديمي والقلقشندي والكمال الطويل والنور المحلي وغيرهم . له مؤلفات في الفرائض اشتهر بها . ومن تلاميذه ولده عبدالله وابن كسباي[٢] وابن حجر مترجمنا[٣] حيث درس عليه علم المنطق[٤] . وترجم ابن حجر لشيخه الشنشوري في كتابه الإجازة رغم أنه خصصه لذكر شيوخه الثلاثة زكريا والسنباطي والسيوطي فقال عنه : « وبليه شيخنا الزين الشنشوري ،

---

(١) ابن حجر : مقدمة الفتاوى الفقهية ١ : ٤ .

(٢) الغزي : الكواكب السائرة ٢ : ٣٧ - ٣٨ ؛ ابن العماد : شذرات الذهب ٨ : ٣٩٥ ؛ الزركلي : الأعلام ٦ : ٢٣٩ ؛ كحالة : معجم المؤلفين ١٠ : ٢٢٦ - ٢٢٧.

(٣) ذكر تتلمذ ابن حجر على شيخه الشنشوري تلميذه السيفي في نفائس الدرر ورقة ٢ ب .

(٤) ابن حجر : مقدمة الفتاوى الكبرى ١ : ٤ .

رجل من طلبة العلم بالجامع الأزهر كان مشتغلاً بالفقه لا غيره فرحل إلى بلاد الروم ، وأفرغ وسعه في قراءة العلوم العقلية على علمائها ولازمهم مدة مديدة إلى أن أتقن تلك العلوم وبلغ فيها ما لم يبلغه المصريون إلا شيخنا اللقاني المذكور . ولما جاء إلى مصر اجتمعت به وقرأت عليه شرح القطب المذكور فكان يحفظه على الغيب ويحفظ حاشيته كذلك . وكنتُ إذا جئته للقراءة يقول : طالعت الشرح والحاشية ؟ فأقول : نعم . فيقول : اسمع أقرّر لك الدرس قبل أن تقرأ ، فيقرّره كما في القطب والحاشية ثم يزيد على ذلك فوائد من عنده ومن بعض مشايخه ... ولقد رأيته اجتمع يوماً بشيخنا اللّقاني ، فقال له شيخنا اللّقاني : يا شيخ زين الدين أو يا مولانا . وقع في شرح المواقف كذا وذكر بحثاً وقع للسيد وللمُحَشّين عليه وإشكالاً منه فيما ذكروه فسكت الشنشوري هُنَيْهة ثم قال : يا مولاي الجواب عن ذلك ممكن ، وذكر جوابا استحسنه شيخنا اللّقاني ، ثم قال له : المبحث يحتمل أكثر من هذا فتأملوه في هذه الليلة لعلّ يحصل جواب آخر أوضح من الأوّل ، وهذه من أجلّ مناقب الشنشوري حيث أهَّلَه اللقاني إلى سؤاله وقبوله لجوابه وتعظيمه وطلبه منه تأمّلاً أزْيد من تأمله الأول ، مع أنه – أعني اللقاني – كان لا يسمح بذكر نظير ذلك لأحد من معاصريه ، هذا مع أنّ الشنشوري كان تلميذه »(١) .

توفي الشيخ الشنشوري سابع عشر ذي الحجة سنة ثلاث وثمانين وتسعمائة ٩٨٣ هـ / ١٥٧٦ م .

---

(١) ابن حجر : الإجازة ورقة ١٠٠ ب – ١٠١ أ .

١٥ - الشمس الشناوي

لم نجد لهذا الشيخ ترجمة ولا ذكراً لاسمه كاملاً في ما بين أيدينا من المصادر ، ولم يذكره غير تلميذين لابن حجر أولهما المترجم له في مقدمة الفتاوى الفقهية [١] ، والثاني السيفي في نفائس الدرر [٢] . ومن هذين المصدرين علمنا أن الشمس الشناوي من أهم شيوخ ابن حجر حيث تعهّده بالرعاية والعناية منذ صغره وتكفّل به بعد وفاة أبيه ، وبتوصية من شيخه ابن أبي الحمائل نقل ابن حجر من بلده إلى المقام البدوي بطنطا فدرس على اثنين من أشهر علمائها مبادىء العلوم ثم نقله إلى الجامع الأزهر أول سنة أربع وعشرين وتسعمائة (٩٢٤ هـ /١٥١٨ م) وسلّمه إلى رجل صالح من تلامذته وتلامذة شيخه ابن أبي الحمائل فتعهّد به وأقرأه متن المنهاج ، وجمعه بعلماء مصر من محدثين أمثال الإمام الزيني عبد الحق السنباطي ، وفقهاء كبار من تلامذة شيخ الإسلام ابن حجر العسقلاني أمثال الشيخ زكريا الأنصاري .

١٦ - الشمس بن عبد القادر الفرضي :

لم يُذكر اسمه كاملاً في تراجم ابن حجر وإنما عثرنا على ترجمة شمس الدين محمد الفرضي المصري الشافعي الذي اشتهر بعلم الفرائض والحساب في مصر وتوفي سنة ٩٤٥ هـ / ١٥٣٨م [٣] .

---

(١) ابن حجر : الفتاوى الفقهية ١ : ٣ .

(٢) السيفي : نفائس الدرر ورقة ٢ أ - ٢ ب .

(٣) انظر : الغزي : الكواكب السائرة ١ : ٧٢ .

ويغلب على الظن أنه هو نظراً إلى أن ابن حجر أخذ عن الشمس بن عبدالقادر الفرضي علم الفرائض والحساب[١] .

١٧ - الشمس المشهدي :

ذُكر في ترجمة ابن حجر في مقدمة الفتاوى الفقهية[٢] ، بأنه من شيوخ والد ابن حجر الذين عمروا طويلاً وأدركوا ابن حجر وأهل عصره . كما ذكر تتلمذ ابن حجر عليه كلّ من العيدروسي[٣] ، وابن العماد[٤] ، ولم نعثر على ترجمة لمن اسمه الشمس المشهدي في حين أنّنا عثرنا على ترجمات للبدر المشهدي الذي ولد سنة ٨٦٢ هـ / ١٤٥٧م .

وتوفي سنة ٩٣٣ هـ / ١٥٢٦ م[٥] .

١٨ - الشهاب الطحان (ناصر الدين) :

ذكر تلميذ ابن حجر المترجم له في مقدمة الفتاوي الفقهية[٦] أن ابن حجر درس عليه علم الأصلين . كما ذكر تتلمذه عليه العيدروسي[٧] ولم يذكر

---

(١) انظر : ابن حجر : مقدمة الفتاوى الكبرى ١ : ٤ .

(٢) انظر : ابن حجر : مقدمة الفتاوى الفقهية ١ : ٤ .

(٣) النور السافر ص ٢٨٨ .

(٤) شذرات الذهب ٨ : ٣٧ .

(٥) ترجمة الغزي : الكواكب السائرة ١ : ٢٧ - ٢٨ .

(٦) انظر : ابن حجر : مقدمة الفتاوى الفقهية ١ : ٤ .

(٧) النور السافر ص ٢٨٨ .

اسمه كاملاً وإنما وجدنا اسمه في الكواكب السائرة[١] وهو أحمد بن محمد بن الطحان القادري . ولم نجد له ترجمة فيما توفر بين أيدينا من المصادر .

١٩ - الشهاب البرلسي :

ذكر تلميذ ابن حجر المترجم له في مقدمة الفتاوى الفقهية أن « ابن حجر درس عليه علم الأصلين »[٢]، ولم يذكر اسمه كاملاً ، وبالرجوع إلى كتاب الغزي الكواكب السائرة[٣] وجدنا أنه ذُكر مرّات عرضاً باسم شهاب الدين أحمد البرلسي الشافعي المعروف بعُمَيْرة وأنه كان نزيل جامع منكل بغا بحلب، وأنه كان حياً سنة ٩٤٠ هـ / ١٥٣٣ م ووصفه بأنه محقّق عصره بمصر .

وقد ترجمه كحالة[٤] وقال إنه من رجال القرن العاشر .

٢٠ - الشمس العبادي :

ذكره تلميذ ابن حجر في مقدمة الفتاوي الفقهية[٥] وقال أنه أخذ عليه الأصلين ، ولم يذكر اسمه كاملاً .

---

(١) الغزي : الكواكب السائرة ٣ : ١٤٠ .

(٢) انظر : ابن حجر : مقدمة الفتاوى الفقهية ١ : ٤ .

(٣) الغزي : الكواكب السائرة ١ : ١٩٩ ، ٢ : ٢٢٢ ، ٣ : ١٢٤ ، ٢٢٢ .

(٤) كحالة : معجم المؤلفين ٨ : ١٣ .

(٥) ابن حجر : مقدمة الفتاوى الفقهية ١ : ٤ .

٢١ - الإمام مجلي :

ذُكر من بين شيوخ ابن حجر . ذكره تلميذه المترجم له في مقدمة الفتاوى الفقهية الكبرى[١] وقال إنه أخذ عنه بعض كتب الحديث . ولم نجد له ترجمة فيما بين أيدينا من المصادر نظراً لعدم ذكر اسمه كاملاً وقد ورد اسمه أيضاً في الكواكب السائرة[٢] وهو من تلاميذ الإمام زكريا الأنصاري .

٢٢ - الشمس المناوي :

ذكره تلميذ ابن حجر المترجم له في مقدمة الفتاوى الفقهية[٣] وقال إنّ ابن حجر درس عليه علم المعاني والبيان . والملاحظ أن الشمس المناوي هذا توفي سنة ٩٠٨ هـ / ١٥٠٢ م أي بعد ولادة ابن حجر بعام واحد ولا نحسب أن ذلك يقع إلاّ إن كان والد ابن حجر أحضره عليه صغيراً[٤] .

٢٣ - ابن عز الدين الباسطي :

ذكره تلميذ ابن حجر المترجم له في الفتاوى الفقهية[٥] بأنه من شيوخ ابن حجر ولم يورد اسمه كاملاً ولم نعثر على ترجمة له فيما بين أيدينا من مصادر.

---

(١) ابن حجر : مقدمة الفتاوى الفقهية ١ : ٤ .

(٢) الغزي : الكواكب السائرة ١ : ١٩٩ .

(٣) ابن حجر : مقدمة الفتاوى الفقهية ١ : ٤ .

(٤) انظر ترجمته في كتاب الغزي : الكواكب السائرة ١ : ٨٤ . وذُكر عرضاً في نفس المصدر ١ : ١١٥ ، ١٣١ .

(٥) انظر ابن حجر : مقدمة الفتاوى الفقهية ١ : ٤ .

٢٤ - الجويني :

هو أبو عبدالله محمد الجويني، ذكر ابن حجر أنه كان مدرساً بالأزهر، وكان ضريراً يقوده ابن حجر فيذهب به إلى الشيخ زكريا الأنصاري . قرأ عليه مختصر أبي شجاع في الحديث وسِنّه نحو أربعة عشر سنة [١] .

ولم يذكر ابن حجر اسمه كاملاً . ولم نجد له ترجمة فيما بين أيدينا من مصادر .

٢٥ - الطنبداوي :

ذكره ابن حجر في فتاويه الفقهية[٢] وقال عنه شيخنا الطنبداوي ولم يذكر اسمه كاملاً كما أن مصادر ترجمته لم تذكره ضمن شيوخه .

ولم نعثر على ترجمته فيما بين أيدينا من مصادر ، ولعله مكي ينتسب إلى حي الطنبداوي بمكة (ويسمى أيضاً الطندباوي ، يقع على يمين الداخل إلى الحرم بشارع أم القرى حالياً) .

٢٦ - الأمين العمري :

ذكره تلميذ ابن حجر المترجم له في مقدمة الفتاوى الكبرى الفقهية[٣] بأنه من شيوخ ابن حجر ، ولم يذكر اسمه كاملاً أو ما درسه عليه ابن حجر ، ولم نجد له ترجمة فيما بين أيدينا من مصادر .

---

(١) ابن حجر : الفتاوى الحديثية ص ٣٢٥ .

(٢) ابن حجر : الفتاوى الفقهية ٣ : ٣ ، ٤ : ٢٢٥ .

(٣) ابن حجر : مقدمة الفتاوى الفقهية ١ : ٤ .

٢٧ - الشهاب البدري :

ذكره تلميذ ابن حجر المترجم له في مقدمة الفتاوى الفقهية[١] وقال إن ابن حجر درس عليه النحو . ولم يذكر اسمه كاملاً .

ولم أجد له ترجمة فيما بين يديّ من مصادر .

٢٨ - الشهاب الصالح البطوي :

ذكره من ضمن شيوخ ابن حجر تلميذه المترجم له في مقدمة الفتاوى الفقهية[٢] بأن ابن حجر درس عليه علم الفرائض والحساب . ولم يذكر اسمه كاملاً .

ولم أعثر على ترجمته فيما بين يديّ من مصادر .

٢٩ - الشمس الطهواي :

ذكره تلميذه المترجم له في مقدمة الفتاوى الفقهية[٣] وقال إنه درس عليه علم النحو . كما ذكر تتلمذ ابن حجر عليه العيدروسي[٤] .

ولم أجد له ترجمة فيما بين يديّ من مصادر .

---

(١) ابن حجر : مقدمة الفتاوى الفقهية ١ : ٤ .

(٢) ابن حجر : مقدمة الفتاوى الفقهية ١ : ٤ .

(٣) ابن حجر : مقدمة الفتاوى الفقهية ١ : ٤ .

(٤) العيدروسي : النور السافر ص ٢٨٨ .

٣٠ - النور الطهواي :

ذكره تلميذه المترجم له في مقدمة الفتاوى الفقهية [١] وقال أنه درس عليه علم المنطق .

ولم أجد له ترجمة فيما بين يديّ من مصادر .

٣١ - الشمس السمنودي :

لم أعثر على مصدر ذكر اسمه كاملاً ولا ترجمة له إلاّ أنه ذكره عرضاً ابن حجر في الإجازة[٢] وذُكر في قوائم شيوخ ابن حجر عند المترجمين له[٣] .

---

(١) ابن حجر : مقدمة الفتاوى الفقهية ١ : ٤ .

(٢) ابن حجر : الاجازة ورقة ٣٧ ب .

(٣) وهم : تلميذ ابن حجر : في مقدمة الفتاوى الفقهية ١ : ٤ ؛ العيدروسي : النور السافر ص ٢٨٨ ؛ ابن العماد : شذرات الذهب ٨ : ٣٧٠ ؛ الكتاني : فهرس الفهارس ص ٣٣٨ ، اللكنوي : الفوائد البهية ص ٢٤١ .

ابن حجر في مكـــــة :

كانت لابن حجر زيارتان إلى مكة قبل أن يقيم بها ويسكنها نهائياً فكان قدومه إلى مكة المكرمة لأول مرة هو وشيخه البكري[١] في آخر سنة ثلاث وثلاثين وتسعمائة (٩٣٣ هـ/ ١٥٢٦ م) فحج وجاور بها سنة أربع وثلاثين[٢] (٩٣٤هـ / ١٥٢٧م) « وخطر له أن يؤلف في الفقه فتوقّف إلى أن رأى في النوم الحارث بن أسد المحاسبي وهو يأمره بالتأليف فاستبشر وألّف ، قال : وأذكرني ذلك ما كنتُ رأيته أيام الطلب فإني رأيتُ امرأة في غاية الجمال كشفتْ لي عن أسفل بطنها وقالت : أكتب على هذا متناً بالأحمر وشرحاً بالأسود ، ثم انتبهتُ ففزعتُ حتى قيل لي في تعبيره : ستظهر مؤلفاتك في الدنيا بعد خفائها الكلي ظهوراً عظيماً،فاستبشرتُ وابتدأتُ في شرح الإرشاد »[٣] . ثم عاد ابن حجر إلى مصر .

وكانت له زيارة ثانية إلى مكة للحج اصطحب فيها عائلته وشيخه

---

(١) الفتاوى الفقهية : مقدمة لأحد تلاميذه ١ : ٤ .

(٢) ابن حجر : مقدمة مختصر الإيضاح ص ٣ – ذكر في سبب تأليفه الكتاب « قصدت إلى ذلك عند شروعي في أسباب الحج سنة ثلاث وثلاثين وتسعمائة » ؛ الفتاوى الفقهية : مقدمة لأحد تلاميذه ١ : ٤ ؛ العيدروسي : النور السافر ص ٢٨٩ ؛ ابن العماد : شذرات الذهب ٨ : ٣٧١ ؛ مرداد : المختصر من نشر النور والزهر ص ١٢٣ ؛ اللكنوي : الفوائد البهية هامش ص ٢٤١ .

وانفرد سركيس بذكر قدومه إلى مكة سنة اثنين وثلاثين وتسعمائة . سركيس : معجم المطبوعات ص ٨٢ . وقوله لا يعتمد في ذلك لإن ابن حجر ذكر أنه أخذ في أسباب الحج سنة ٩٣٣ هـ . انظر أول الهامش .

(٣) الفتاوى الفقهية : مقدمة لأحد تلاميذه ١ : ٤ .

البكري وذلك سنة سبع وثلاثين وتسعمائة (٩٣٧ هـ / ١٥٣٠م) وجاور سنة ثمان وثلاثين (٩٣٨هـ / ١٥٣١ م) . وفي مكة واصل اختصاره لمتن الروض الذي بدأ تأليفه في مصر وعرَضَه على علماء اليمن الذين شُغفوا به . ثم عاد إلى القاهرة[١] . ولما كانت سنة أربعين وتسعمائة (٩٤٠هـ / ١٥٣٣م) قرر ابن حجر المكي الرحلة إلى مكة والإقامة بها .

وسبب خروجه من مصر وإقامته بمكة ما حصل له في مصر من سرقة بعض حُسَّاده لكتابه اختصار متن الروض السابق الذكر وإتلافه[٢] . وذكر تلميذه المترجم له في مقدمة الفتاوى الفقهية القصة مفصّلة حيث أورد خبر إعجاب بعض علماء الأعاجم بكتابه اختصار متن الروض أثناء وجوده بمكة سنة ثمان وثلاثين وتسعمائة (٩٣٨هـ / ١٥٣١م) فحكى ذلك قائلاً « فرآه بعض علماء الأعاجم فأعطى مبلغاً كثيراً لكتابته إذا وصلوا مصر فلما وصلوها أُريد استنساخه له فحاسَدَه بعض حاسديه فترصَّد له إلى أن أخرج الكتاب ليكشف منه ثم اشتغل ثم التفت إليه فلم يره فكأنما وقع في بئر أو أحرق لوقته فلم يظهر له خبر حتى أصابه بسبب ذلك علّة خطيرة لا زالت تلازمه إلى أن تكاد تزهق نفسه وهكذا ، ثم تعافى منها ولله الحمد ، ثم صبر واحتسب فعوّضه الله خيراً من ذلك »[٣] .

---

(١) الفتاوى الفقهية : مقدمة لأحد تلاميذه ١ : ٤ .

(٢) السيفي : نفائس الدرر ورقة ٣ أ ؛ الشوكاني : البدر الطالع ١ : ١٠٩ ؛ عبد الوهاب عبد اللطيف : مقدمة الصواعق المحرقة لابن حجر ص (ص) ؛ جماعة من العلماء : مقدمة الصواعق المحرقة لابن حجر ص (٧) ؛ خليل الميس : مقدمة الخيرات الحسان لابن حجر ص (٧) .

(٣) مقدمة الفتاوى الفقهية : لأحد تلاميذه ١ : ٤ .

و يُضيف السيفي في ترجمته لابن حجر « وسمعتُ شيخنا رحمه الله وهو يَعْفو عن فاعل ذلك ويقول : حلّلـه الله وعفى عنه »[١] .

كما تحمل ابن حجر المكي في مدة إقامته بمصر من الشدائد الشيء الكثير . فقد قال عنه أحد تلاميذه : « سمعتُه يقول قاسيتُ في الجامع الأزهر من الجوع ما لا تحتمله الجِبِلّة البشرية لولا معونة الله وتوفيقه بحيث أني جلستُ فيه نحو أربع سنين ما ذُقْتُ اللحم إلاّ في ليلةٍ دُعينا لأكلٍ فإذا هو لحم يوقَد عليه فانتظرناه إلى انبهار اللّيل ثم جيء به فإذا هو يابس كما هو نَيءٌ فلم استطع منه لقمة . وقاسيتُ أيضاً من الإيذاء من بعض أهل الدروس التي كُنَّا نحضرها ما هو أشد من ذلك الجوع إلى أن رأيتُ شيخنا ابن أبي الحمائل السابق قائماً بين يديْ سيدي أحمد البدوي فجيء باثنين كانا أكثر إيذاءً لي فضربهما بين يديه بأمرين فمُزقا كل ممزق »[٢] .

وعن ذلك أيضاً قال السيفي « فلقد رأيتُ بخطه ما صورتُه ، كابدتُ في أربع سنين بالجامع الأزهر ما لا يطيق الغير مُكَابَدَتَه في عشرين سنة » [٣] .

وكل هذه الأسباب دفعتْه إلى أن يغادر القاهرة ويقيم بمكة بداية من سنة ٩٤٠ هـ / ١٥٣٣ م إلى أن توفي بها سنة ٩٧٤ هـ / ١٥٦٦م[٤] . وسكن ابن حجر بمكة المكرمة في منزله الذي يقع بالحريرة القريب من سوق الليل[٥] .

---

(١) السيفي : نفائس الدرر ورقة ٣ أ .

(٢) الفتاوى الفقهية : مقدمة لأحد تلاميذه ١ : ٥ .

(٣) السيفي : نفائس الدرر ورقة ٦ ب .

(٤) العيدروسي : النور السافر ص ٢٨٩ ؛ مرداد : المختصر من نشر النور والزهر ص ١٢٣ .

(٥) ابن حجر : خاتمة المنهاج القويم على المقدمة الحضرمية ص ١٥٠.

كما كانت له خلوة برباط الأشرف قايتباي قرب المسجد الحرام[١] .

واشتهر أمر ابن حجر بمكة منذ وصوله وفي السنوات الأولى من استقراره بها فقد رفع إليه أهلها بطلب الفتوى في مسائل دينهم ودنياهم وذلك سنة ٩٤٢هـ / ١٥٣٥م فكانت السبب في تأليفه لكتابه الإعلام بقواطع الإسلام[٢] .

وعن مكانته هذه ذكر لنا تلميذه المترجم له في مقدمة الفتاوى الفقهية قوله « فرُبَّ قضايا لا يكشف إشكالها غير فتواه ، وأمور ينجلي الحق ببيانها وينتظر جدواه ، فإنه لا سيما حين اتخذ مكة وطناً ، وآثرها سكنا ، انتشر صيته في الآفاق ، ووقع على سعة علمه وصحة استنباطه وباهر فهمه الإتفاق ، فقصده الأئمة وغيرهم بالفتاوى من سائر الأقاليم المشهورة » [٣] .

---

(١) جار الله بن فهد : نيل المنى ورقة ١٨٩ ب .

(٢) ابن حجر : الإعلام بقواطع الإسلام ص ٤ .

(٣) تلميذه : مقدمة الفتاوى الفقهية ١ : ٢ .

رفقـاء ابن حجر

١ - عبد العزيز بن علي الزمزمي (ت ٩٧٦ هـ / ١٥٦٩ م) :

عز الدين عبد العزيز بن علي بن عبد العزيز المكي الزمزمي الشافعي . وُلد سنة تسعمائة (٩٠٠ هـ / ١٤٩٤ م) وكان من علماء مكة وأعيانها وفضلائها فقيه ، محدث ، شاعر ، أديب .

دخل بلاد الشام مارًّا بها إلى الروم سنة ٩٥٢ هـ/١٥٤٥م .

ومن مؤلفاته – قصيدتان في مدح النبي صلّى الله عليه وسلم ؛ الأولى عنوانها : الفتح التام في مدح خير الأنام ، والثانية : الفتح المبين في مدح سيد المرسلين .

وله كتاب الفتاوى الزمزمية ، ومنظومة في التفسير ، وشرح على مقامات الحريري .

أما علاقته بابن حجر فتتضح لنا من حديث ابن حجر عنه بأنه كان من علماء عصره وتربطهما علاقة صداقة وتقدير واحترام . فقد ذكر ابن حجر في كتابه الفتاوى الفقهية قدوم أحد علماء اليمن إلى مكة وذهابه مع صديقه الزمزمي للسلام عليه بقوله : « فتوجّهنا للسلام عليه ... أنا وصاحبنا الشيخ الإمام العالم العلامة والحبر الهمام الحجة القدوة الفهامة ، عبد العزيز الزمزمي ، أدام الله به النفع العام للمسلمين ، ومتّعهم بعلومه وفتاويه ، لا سيما أهل هذا البلد الأمين » [(١)] .

وأشار الميرغني لهذه العلاقة بقوله في ترجمته لعبد العزيز الزمزمي : « وأخذ عن شيخ الإسلام زكريا ، وشارك الشيخ أحمد بن حجر في أكثر

---

(١) ابن حجر : الفتاوى الفقهية ٣ : ٢ .

مشائخه ، وكانا رضيعيْ لبان ، وفرسيْ رهان . . . »[١] .

أما وفاته فقد أرّخها العيدروسي والميرغني ومرداد بسنة ٩٧٦ هـ / ١٥٦٩ م [٢] ، وأرختها مصادر أخرى بسنة ٩٦٣ هـ / ١٥٥٥ م [٣] .

وذكر ابن العماد وفاته بالتاريخيْن[٤] .

والصحيح أنّ وفاته كانت سنة ٩٧٦ هـ / ١٥٦٩ م كما ذكرها الغزي في ترجمته لحفيده عبد العزيز بن محمد فقال : « أخبرني شيخنا الشيخ محمد الزمزمي وكتبتُ عنه بخطه في مستهل الحرام سنة ثمان وألف (١٠٠٨هـ/١٥٩٩م) ، إن والده الشيخ عبد العزيز مات في ليلة تاسع ذي القعدة الحرام سنة ٩٧٦هـ/ أبريل ١٥٦٩م ، رحمه الله تعالى »[٥] .

---

(١) الميرغنى : تنزيل الرحمات الجزء الثالث ورقة ٦٥ أ .

(٢) العيدروسي : النور السافر ص ٣٢٠ - ٣٢٤ ؛ الميرغني : تنزيل الرحمات الجزء الثالث ورقة ٦٥ أ ؛ مرداد : المختصر من نشر النور والزهر ص ٢٥٨ - ٢٥٩ .

(٣) الغزي : الكواكب السائرة ٢ : ١٧٠ ؛ البغدادي : هدية العارفين ١ : ٥٨٤ ؛ كحالة : معجم المؤلفين ٥ : ٢٥٤ .

(٤) ابن العماد : شذرات الذهب ٨ : ٣٣٦ - ٣٣٧ ، وأعاد له ترجمة في نفس الجزء ص ٣٨١ - ٣٨٢ وجعل وفاته سنة ٩٧٦ هـ - وسماه عبد العزيز الزمزمي دون ذكر اسم الأب .

(٥) الغزي : الكواكب السائرة ٣ : ١٦٧ - ١٦٨ .

٢ - بدر الدين الغزي ت (٩٨٤ هـ / ١٥٧٧ م) :

محمد بن محمد بن محمد بن عبدالله بن بدر بن عثمان بن جابر الغزي العامري القرشي الشافعي .

وُلد في ذي القعدة سنة أربع وتسعمائة (٩٠٤ هـ / ١٤٩٩م) . حفظ القرآن وجوده وقرأه على كبار شيوخ عصره أمثال الشيخ علي السنهوري ومحمد البغدادي ومحمد ابن السبكي وغيرهم . ثم درس الفقه والعربية والمنطق على والده الشيخ رضي الدين ثم رحل مع والده إلى القاهرة وأخذ عن علمائها منهم القاضي زكريا والبرهان بن أبي شريف والقلقشندي وغيرهم . وبقي بها خمس سنوات ثم عاد إلى دمشق وتولى التدريس والإفتاء ، وتولى الوظائف الدينية كمشيخة القرّاء بالجامع الأموي وإمامة المقصورة ودرّس بالعادلية والفارسية والشامية .

وتتلمذ على يديه الكثير من طلاب العلم بمصر والشام .

وأما مؤلفاته فزادت على المائة مصنف من أشهرها : حاشيتان على شرح المنهاج للمحلي ، وشرحان على المنهاج كبير وصغير . وكتاب الدر النضيد في أدب المفيد والمستفيد ، وتفسير آية الكرسي ، وثلاثة شروح على الألفية في النحو ، وشرح على التوضيح لابن هشام ، وغيرها .

اشتهر بالعلم والعمل وحسن الخلق والسخاء والحياء[١] .

وكان لقاؤه بمترجمنا ابن حجر حيث دَرَسا على الشيخ زكريا

---

(١) الغزي : الكواكب السائرة ٣ : ٣ - ١٠ ؛ ابن العماد : شذرات الذهب ٨ : ٤٠٣ - ٤٠٦ ؛ كحالة : معجم المؤلفين ١١ : ٢٧٠ - ٢٧١ .

الأنصاري كتاب الجامع الصحيح للإمام البخاري[١] كما اجتمع به في مكة سنة ٩٥٢ هـ / ١٥٤٥ م فقال الغزي : « واجتمع بالوالد سنة اثنتين وخمسين بمكة وتذاكر معه ، والوالد أَسَنُّ منه »[٢] .

وتوفي الشيخ الغزي بدمشق في شوال سنة أربع وثمانين وتسعمائة (٩٨٤ هـ / ١٥٧٧ م) .

٣ - الشمس الرملي (ت ١٠٠٤ هـ / ١٥٩٦ م) :

محمد بن أحمد بن حمزة الرملي ، المنوفي المصري ، الأنصاري الشافعي .

وُلد بالقاهرة سنة (٩١٩ هـ / ١٥١٣م) وينسب إلى الرملة ، من قرى المنوفية بمصر . فقيه الديار المصرية في عصره وولي إفتاء الشافعية .

له مؤلفات كثيرة منها نهاية المحتاج إلى شرح المنهاج للنووي ، عمدة الرابح شرح على هدية الناصح في فقه الشافعية ، شرح شروط الإمامة لوالده ، غاية البيان في شرح زُبَد ابن رسلان ، وغيرها[٣] .

ولقد كان الشمس الرملي من رفقاء ابن حجر مترجمنا حيث درسا على الشيخ زكريا الأنصاري كتاب الجامع الصحيح للإمام البخاري [٤] .

---

(١) الفاداني : أسانيد الفقيه ابن حجر ص ٤٥ – ٤٦ .

(٢) الغزي : الكواكب السائرة ٣ : ١١٢ .

(٣) الزركلي : الأعلام ٦ : ٧ – ٨ ؛ كحالة : معجم المؤلفين ٨ : ٢٥٥ – ٢٥٦ .

(٤) الفاداني : أسانيد الفقيه ابن حجر ص ٤٥ – ٤٦ .

وقد عثرت على مخطوطة محفوظة بالخزانة العامة بالرباط برقم ١٩٠٢د عنوانها : كشف الغطاء واللبس عن اختلاف ابن حجر والشمس ، وهي منظومة عدد أبياتها ١٧٣٥ بيتاً ، ناظمها هو مصطفى بن إبراهيم بن حسن بن أويس العلواني الشافعي المتوفى سنة ١١٩٣ هـ / ١٧٧٩ م(١) .

والمخطوطة تقع في ٨٥ ورقة ، ذكر فيها مسائل فقهية وقع فيها الخلاف بين ابن حجر المكي الهيتمي ورفيقه في الدراسة شمس الدين الرملي الشافعيين ، وهي تشتمل على ٣٣٠ مسألة خلافية بينهما .

---

(١) ترجمه كحالة في معجم المؤلفين ١٢ : ٢٣٦ .

تلاميذ ابن حجر

١ - كبار تلاميذ ابن حجر.

٢ - صغار تلاميذ ابن حجر.

كبار تلاميذ ابن حجر :

١ - عبد الرحمن العمودي (ت ٩٦٧ هـ / ١٥٦٠ م) :

وجيه الدين عبد الرحمن بن عمر بن أحمد العمودي الشافعي ، درس الفقه وبرع فيه وكان إماماً .

ومن شيوخه أبو الحسن البكري وعبد القادر الفاكهي وابن حجر الهيتمي مترجَمُنا . وذكر لنا عبدالقادر الفاكهي علاقة العمودي بشيخه الهيتمي بما نصّه : « أخذ عنه ... أخْذ شيخ عن شيخ كما قيل في أخذ أحمد عن الشافعي ، وإنْ جلّ الشيخ - يعني ابن حجر - ، ومن تصانيفه حاشية على الارشاد وكان أرادَ مَحْوَها فمنَعَه ابن حجر من ذلك » .

وهو الذي طلب من الشيخ ابن حجر أن يشرح مختصر الفقيه عبدالله بافضل في الفقه فشرحه .

وتوفي الشيخ العمودي بمكة في رجب سنة سبع وستين وتسعمائة (٩٦٧هـ / ١٥٦٠ م)[١] .

٢ - صلاح الدين بن ظهيرة (ت ٩٨٠ هـ / ١٥٧٢ م) :

صلاح الدين بن أبي السعود بن ظهيرة ،القرشي الهاشمي الشافعي . من فضلاء مكة وأدبائها وفقهائها .

---

(١) العيدروسي : النور السافر ص ٢٦٤ - ٢٦٨ ؛ الاسدي : طبقات الشافعية لوحة ١٥٧ ؛ ابن العماد : شذرات الذهب ٨ : ٣٤٩ .

تتلمذ على كبار علمائها فدرس على العلامة العفيف الفاكهي النحو وعلى الشيخ عبد العزيز الزمزمي .

وتتلمذ كثيراً للعلامة ابن حجر في الفقه ، وكان يكتب مؤلفاته .

برع صلاح الدين بن ظهيرة في الشعر وانفرد بكتابة القاموس .

مات عن نحو خمسين عاما بمكة سنة ٩٨٠ هـ/١٥٧٢م[١] .

٣ - عبد القادر الفاكهي (ت ٩٨٢ هـ / ١٥٧٤ م) :

عبد القادر بن أحمد بن علي الفاكهي المكي ، ولد بمكة سنة ٩٢٠ هـ / ١٥١٤ م . من أعيان العلماء بمكة وله الكثير من المؤلفات حتى شبَّهوه بالجلال السيوطي فما مِن مسألة إلاّ وله رسالة عليها .

درس على الشيخ أبي الحسن البكري ، وأحمد عبد الغفار المكي ، وعبد العزيز الزمزمي ولازَمَ العلامة ابن حجر مترجمنا في دروسه كلها وأخذ عنه الفقه وأجازه الشيخ محمد بدر الدين الغزي . واجتمع بالفقيه محمد بن عبد الرحيم باجابر بمكة سنة ٩٧٠ هـ / ١٥٦٢ م .

وله من المؤلفات ما لا يُحصر عدداً في مختلف مجالات العلم من فقه وتفسير وحديث وتاريخ وغيرها ، منها :

شرحان على البداية للغزالي أحدهما أكبر من الآخر ، وعقود اللّطائف في محاسن الطائف ، وشرح منهج القاضي زكريا ، وشرح قصيدة الصفي

---

(١) الميرغني : تنزيل الرحمات ورقة ٦٥ ب ؛ مرداد : المختصر من نشر النور والزهر ص ٢٢٣ .

الحلّي ، ومناهج الأخلاق السّنية في مباهج الأخلاق السُّنّية ، التبر المنقوش في فضل الحبوش ، والقول النقي في مناقب المتقي ، ومشكاة الإقتباس في فضائل ابن عباس وغيرها .

ولعل أهم ما يهمنا من مؤلفاته هو كتابه « فضائل ابن حجر الهيتمي »[1] .

توفي الإمام الفاكهي بعد إصابته بمرض الفالج سنة ٩٨٢ هـ / ١٥٧٤ م [2].

---

(١) الدكتور محمد الحبيب الهيلة : في كتابه التاريخ والمؤرخون بمكة ص ٢٤١ قال عنه : ذكره الشوكاني في البدر الطالع ١ : ٣٦٠ ، ورجح أن الغزي نقل عن هذا الكتاب في الكواكب السائرة ٣ : ١١٤ في ترجمته لابن حجر لأنه أحال عليه في ضبط نسب الهيْتَمي .

(٢) الغزي : الكواكب السائرة ٣ : ١٦٩ ؛ العيدروسي : النور السافر ص ٣٥٣ - ٣٥٤ ؛ الميرغني : تنزيل الرحمات ورقة ٦٦ أ ؛ ابن العماد : شذرات الذهب ٨ : ٣٩٧ ؛ مرداد : المختصر من نشر النور والزهر ص ٢٧٢ - ٢٧٣ ؛ الزركلي : الأعلام ٤ : ٣٦ ؛ كحالة : معجم المؤلفين ٥ : ٢٨٣ ؛ د . الهيلة : التاريخ والمؤرخون ص ٢٣٨ - ٢٤٢ .

٤ - عبد الرؤوف الواعظ (ت ٩٨٤ هـ / ١٥٧٦م) :

عبد الرؤوف بن يحيى بن عبد الرؤوف المكي الشافعي ، عُرف جده بالوعظ . ولد سنة ٩٣٠ هـ / ١٥١٤م بمكة . من أكبر تلاميذ مترجمنا ابن حجر فقد لازمه وأخذ عنه عدة علوم منها التفسير والأصول والعربية حتى اعتبره من أجلّ تلامذته وأجازه بجميع مروياته ومؤلفاته ، وكان يمدحه ويُثني عليه .

تولى التدريس والإفتاء بإجازة شيوخه له بذلك . ويبدو أن علاقته بشيخه ابن حجر كانت وطيدة ، وضحها لنا الميرغني في تنزيل الرحمات بقوله : « وكان له اعتناء بكتب شيخه ، وكان قد أذِن له أن يُصْلِح ما يراه في الكتب مما يحتاج الإصلاح . وكان يُنَبِّه ولا يُغيِّر ، وله فتاوى جمعها . وألّف كتباً عديدة منها : شرح مختصر الإيضاح[1] لابن حجر »[2] .

من هذا النص الذي نقله صاحب تنزيل الرحمات تظهر لنا درجة علاقته بشيخه ابن حجر حيث أذن له بإصلاح وتغيير ما يراه في كتبه ولكن الطالب كان يُنَبِّه ولا يُغير ، وقال بعد ذلك (وله فتاوى جمعها) ويغلب على ظني أن الضمير بعد لام الجر « له » يعود لابن حجر والضمير في الفعل « جمعها » يعود لعبد الرؤوف الواعظ ، بدليل أن المترجم قال بعد ذلك « وألف كتباً ... » مما يقوي عندنا اعتبار أن عبد الرؤوف الواعظ هذا هو الذي جمع فتاوى شيخه ابن حجر ، ولعله هو الذي وضع ترجمة ابن حجر الواقعة في مقدمة الفتاوى .

---

(١) وذكر ذلك عرضاً الأسدي في طبقات الشافعية ، لوحة ١٥٧ أ عندما ترجم لابن حجر .

(٢) الميرغني : تنزيل الرحمات ورقة ٦٦ أ .

توفي عبد الرؤوف الواعظ في ربيع الأول سنة ٩٨٤هـ / ١٥٧٦ م[١].

٥ - محمد طاهر الهندي (ت ٩٨٦هـ / ١٥٧٨ م) :

جمال الدين محمد طاهر الملقب بملك المحدثين ، الهندي ، ولد سنة ثلاث عشرة وتسعمائة (٩١٣ هـ / ١٥٠٧م) ، وحفظ القرآن صغيراً وجَدَّ في طلب العلم من كبار شيوخ عصره حتى بلغ مبلغاً في علم الحديث لم يبلغه أحد من علماء كجرات (بالهند) ولما حج أخذ عن الشيخ أبي الحسن البكري ، والشيخ ابن حجر الهيتمي مترجمنا ، وعلي بن عراق ، وعلي المتقي الهندي المكي ، وجار الله بن فهد وغيرهم .

وله مؤلفات ، منها : مجمع بحار الأنوار في غرائب التنزيل ولطائف الأخبار . واهتم بتعليم الأولاد وأنفق أموالاً طائلة في ذلك .

وكان يناظر الطوائف الخارجة من رافضة ومهدوية ليرجعهم إلى الحق وقال بكفرهم ، فاحتالوا عليه وقتلوه في شوال سنة ست وثمانين وتسعمائة (٩٨٦هـ/١٥٧٨ م)[٢] .

---

(١) لم نعثر على ترجمة خاصة بهذا الشيخ غير تلك التي أوردها أمين الميرغني في تنزيل الرحمات ورقة ٦٦ أ . أما المصادر المذكورة بعد هذا فقد ذكرته عرضاً في تراجم غيره ، وقرنتْ اسمه دائماً بأنه تلميذ شيخ الإسلام ابن حجر . انظر : باعلوي : المشرع الروي ٢ : ٢٩٠ (في ترجمة عبد الرحمن بن شهاب الدين) ؛ مرداد : المختصر من نشر النور والزهر ص ٤٥٤ (في ترجمة محمد بن أبي اليمن الطبري ؛ وفي ترجمة حفيده محمد الواعظ ص ٤٩٤) .

(٢) العيدروسي : النور السافر ص ٣٦١ ؛ ابن العماد : شذرات الذهب ٨ : ٤١٠ .

٦ - شيخ عبدالله العيدروسي (ت ٩٩٠ هـ / ١٥٨٢ م) :

شيخ بن عبدالله بن شيخ بن عبدالله العيدروسي .

ولد سنة ٩١٩ هـ / ١٥١٣م بمدينة تريم بحضرموت . ودرس علوم الدين كالفقه والتفسير والحديث والأصلين ، كما برع في العربية والفرائض والحساب حتى أصبح من أشهر علماء عصره وشيوخهم .

حج مع والده حجته الأولى سنة ٩٣٨ هـ / ١٥٣١م واجتمع بالشيخ أبي الحسن البكري . ثم حج ثانياً بمفْرده في حياة والده سنة ٩٤١هـ / ١٥٣٤م وجاور بمكة ثلاث سنين يلازم فيها طلب العلم والعبادة فأخذ عن الشيخ أحمد بن حجر مترجمنا والشيخ عبدالله باقشير والعلامة عبدالله بن أحمد الفاكهي وأخيه عبد القادر الفاكهي وغيرهم[١] .

وله من شيْخَيْه ابن حجر وعبدالله بن أحمد باقشير إجازة من كل منهما في جماعة .

وذكر الفاداني أن شيخ العيدروسي أخذ عن ابن حجر كتاب بهجة الحاوي[٢] كما أخذ عنه كتاب المسند للدارمي[٣] ثم رحل إلى زبيد وأخذ من علمائها وأقام بها نحو ١٣ سنة وأخذ عنه خلائق لا يُحصَوْن .

له مؤلفات عديدة ، منها : العقد النبويّ والسرّ المصطفويّ ، وشرحان

---

(١) الاسدي : طبقات الشافعية ورقة ١٥٨ أ ؛ باعلوي : المشرع الروي ص ٢٧٢ – ٢٧٧ .

(٢) كتاب بهجة الحاوي لابن الوردي في فروع الشافعية – انظر : البغدادي : إيضاح المكنون ١ : ٢٠٠ .

(٣) الفاداني : أسانيد الفقيه ابن حجر ص ٣٧ ، ٩٧ – ٩٨ .

على قصيدته المسماة تحفة المريد ، ومولدان كبير وصغير ، ونفحات الحكم على لامية العجم ، وديوان شعر .

دخل الهند سنة ثمان وخمسين وتسعمائة (٩٥٨ هـ / ١٥٥١م)، وعاش بها شيخاً إلى أن توفي في رمضان سنة ٩٩٠ هـ / ١٥٨٢م [١] بعد أن أقام بها ٣٢ سنة .

٧ - أبو السعادات محمد الفاكهي (ت ٩٩٢ هـ / ١٥٨٤ م) :

محمد بن أحمد بن علي الفاكهي المكي الحنبلي ، ولد سنة ثلاث وعشرين وتسعمائة ٩٢٣ هـ / ١٥١٧م قرأ الفقه على المذاهب الأربعة ونبغ في علوم الدين ، كما حفظ الأربعين النووية والعقائد النسفية والمقنع في فقه الحنابلة ، وجمع الجوامع في أصول الفقه ، وألفية ابن مالك في النحو ، وتلخيص المفتاح في المعاني والبيان وغيرها من علوم القراءات والنظم والنثر .

ومن شيوخه : أبو الحسن البكري ، وابن حجر الهيتمي ، ومحمد الحطّاب وآخرين من أهل مكة وحضرموت وزبيد يكثر عددهم .

ومن مؤلفاته شرح مختصر الأنوار المسمى نور الأبصار في فقه الشافعية ، وله رسالة في اللّغة ، كتاب جليل جعله باسم أحد السلاطين .

---

(١) العيدروسي : النور السافر ص ٣٧٢ - ٣٧٩ ؛ ابن العماد : شذرات الذهب ٨ : ٤٢٣ - ٤٢٤ ؛ كحالة : معجم المؤلفين ٤ : ٣١٢ ، وأخطأ كحالة فذكر « وأخذ عنه العلم ابن حجر الهيتمي وغيره » وهذا الخطأ وقع فيه عند نقله من ابن العماد ما نصه « وممّن أخذ عنه العلم ابن حجر الهيتمي والعلامة عبدالله باقشير الحضرمي ، وله مِن كل منهما إجازة » .

دخل الهند وأقام بها مدة مديده ثم رجع إلى وطنه مكة في سنة ٩٥٧ هـ / ١٥٥٠ م وحج وزار المسجد النبوي ، ثم حج في السنة التي تليها وعاد إلى الهند في سنة ستين وتسعمائة (٩٦٠ هـ / ١٥٥٢ م) وأقام بها إلى أن توفي في جمادى الأولى سنة ٩٩٢هـ / ١٥٨٤ م[١] .

٨ - أحمد بن قاسم العبادي (ت ٩٩٤ هـ / ١٥٨٥م) :

شهاب الدين أحمد بن قاسم العبادي ، القاهري ، الشافعي كان بارعا في العربية والبلاغة والتفسير والأصول والكلام .

درس على الشيخ ناصر الدين اللقاني ، وشهاب الدين البرلسي ، وقطب الدين عيسى الصَّفَوي ، وابن حجر الهيتمي وغيرهم .

وله الكثير من المؤلفات منها : كتاب الحاشية على شرح جمع الجوامع المسماة بالآيات البينات ، وحاشية على شرح الورقات وحاشية على شرح المنهج ، وحاشية على شرح ألفية ابن مالك في النحو ، وغيرها .

وذكر الفاداني أن أحمد العبادي درس على ابن حجر كتاب عوارف المعارف للشهاب السهروردي وكتاب الورقات للإمام الجويني وسائر تصانيفهما[٢] .

---

(١) الاسدي : طبقات الشافعية ورقة ١٤٤ ب - ١٤٥ أ ؛ العيدروسي : النور السافر ص ٤٠٧ - ٤١٣ ؛ ابن العماد : شذرات الذهب ٨ : ٤٢٧ - ٤٢٨ ؛ مرداد : المختصر من نشر النور والزهر ص ٤٧١ - ٤٧٣ . (ذكر وفاته سنة ٩٨٢ هـ / ١٥٧٤م) ؛ الزركلي : الأعلام ٦ : ٧ ؛ كحالة : معجم المؤلفين ٨ : ٢٩٨ .

(٢) الفاداني : أسانيد الفقيه ابن حجر ص ٨٢ ، ١٠٩ .

ورغم أنه تتلمذ على ابن حجر فإنه قد اعترض عليه في كتابه التحفة ، ويبدو أنه كتب الاعتراض بعد وفاة الشيخ مما جعل حفيد ابن حجر رضي الدين الهيتمي يضع حاشيةً على كتاب جده التحفة ردًّ بها على تلك الاعتراضات التي وضعها أحمد العبادي هذا [(١)] .

توفي الإمام أحمد العبادي سنة ٩٩٤ هـ / ١٥٨٥م وهو عائد من الحج ودفن بالمدينة المنورة[(٢)] .

٩ - محمد الزمزمي (ت ١٠٠٩ هـ / ١٦٠٠ م) :

محمد بن عبد العزيز بن علي الزمزمي البيضاوي ، شهاب الدين . درس على والده عبد العزيز والعلامة أحمد بن حجر ، وبهما تخرَّج .

وتزوج ابنة شيخه ابن حجر وأولدها الشيخ عبد العزيز .

تولى التدريس والإفتاء بمكة . واشتهر بالفضل والنبل ، وله الكثير من المؤلفات والتلاميذ .

توفي بمكة سنة ١٠٠٩ هـ / ١٦٠٠ م ودفن بالمعلاة[(٣)] .

---

(١) مرداد : المختصر من نشر النور والزهر ص ١٩٨ .

(٢) الغزي : الكواكب السائرة ٣ : ١٢٤ ؛ ابن العماد : شذرات الذهب ٨:٤٣٤ ؛ الميرغني : تنزيل الرحمات ورقة ٦٨ أ ؛ كحالة : معجم المؤلفين ٢ : ٤٨-٤٩.

(٣) الغزي : الكواكب السائرة ٣ : ١١١ (ذكره عرضاً في ترجمة ابن حجر الهيتمي) ؛ ابن العماد : شذرات الذهب ٨ : ٣٣٧ (ذكره في ترجمة والده عبدالعزيز الزمزمي) ؛ مرداد : المختصر من نشر النور والزهر ص ٤٣٥ ؛ الكتاني : فهرس الفهارس ص ٨٥٣ .

١٠ – عبدالكريم القطبي (ت ١٠١٤هـ / ١٦٠٥م) :

عبدالكريم بن محب الدين بن أبي عيسى ، علاء الدين أحمد بن محمد ابن قاضي خان ، النهروالي الحنفي المكي الشهير بالقطبي .

ولد سنة إحدى وستين وتسعمائة ٩٦١ هـ / ١٥٥٣ م بأحمد أباد من بلاد الهند ، وقدم مكة مع والده ودرس بها على كبار علمائها منهم عمه قطب الدين الحنفي النهروالي ، مفتي مكة ، وعبدالله السندي وابن حجر الهيتمي .

كان فقيهاً عالماً مؤرخاً ، محدّثاً ؛ آلت إليه جميع كُتبِ عمّه فنماها وزادها حتى بلغت أربعة عشر ألف كتاب .

وله الكثير من المؤلفات منها : اختصار تاريخ قطب الدين النهروالي وسماه إعلام العلماء الأعلام . وله شرح على البخاري لم يكمله سماه (التعبير الجاري على البخاري) وغيرهما .

تولى الافتاء في مكة سنة ٩٨٢ هـ / ١٥٧٤ م وأمَّ بالمقام الحنفي في حدود سنة ٩٩٠ هـ / ١٥٨٢ م .

وتوفي بمكة في ذي الحجة سنة ١٠١٤ هـ / ١٦٠٥م (١).

---

(١) البغدادي : هدية العارفين ١ : ٦١١ ؛ مرداد : المختصر من نشر النور والزهر ص ٢٨٠ – ٢٨٣ ؛ كحالة : معجم المؤلفين ٥ : ٣٢٠ ؛ د. الهيلة : التاريخ والمؤرخون بمكة ص ٢٦٥ – ٢٦٧ .

١١ - الملا علي القاري (ت ١٠١٤هـ / ١٦٠٥م) :

الملا علي بن سلطان محمد الهروي القاري المكي .

وُلد بهراة ناحية خراسان ودرس بها على شيوخها ثم انتقل إلى مكة ودرس على كبار شيوخها ، منهم أبو الحسن البكري ، وزكريا الحسيني ، وعبدالله السندي ، وقطب الدين المكي ، وأحمد بن حجر الهيتمي مترجمنا حيث قرأ عليه كتباً كثيرة .

وبرع علي القاري في مختلف العلوم العقلية والنقلية فصار علّامة زمانه . وألف الكثير من الكتب في الحديث[1] والتاريخ والحضارة واللغة والفقه والمناسك وغير ذلك ، حتى قيل إن عدد مؤلفاته بلغت أكثر من مائة مؤلف وقيل بل بلغتْ ثلاثمائة .

وانتشرت كُتُبه في العالم الاسلامي لأنه أوقفها على أولاده وشرط أن لا يُمنع أحد من استنساخها .

وقد اشتهر بجمال الخط فكان يكتب في كل عام مصحفاً ويبيعه فيكفيه قوته من العام إلى العام .

أما علاقة علي القاري بشيخه ابن حجر فسنأخذها من بحث خليل قوتلاي الذي وضحها بقوله : « وقد نص المترجمون للشيخ القاري ، أنه أخذ عنه بمكة المكرمة ، كما صرح بذلك الشيخ القاري نفسه في مستهل كتابه « مرقاة المفاتيح » حيث وصفه بقوله : « شيخنا العالم العلامة ، والبحر

---

(١) انظر : خليل قوتلاي : الإمام علي القاري وأثره في علم الحديث ، وهو رسالة وضعت في اهتمامات وتآليف علي القاري في علوم الحديث ونوقشت في جامعة أم القرى سنة ١٤٠٦ هـ . وقد طُبعت ونُشرت .

الفهامة ، شيخ الإسلام ، ومفتي الأنام ، صاحب التصانيف الكثيرة والتآليف الشهيرة ، مولانا وسيدنا وسَنَدنا ، الشيخ شهاب الدين بن حجر المكي » .
وقد تأثر الشيخ علي القاري بأستاذه الشيخ ابن حجر الهيتمي تأثراً كبيراً ، حيث إن الشيخ القاري اقتفى أثره ، وانتهج نهجه ، ونقل عنه في مؤلفاته الشيء الكثير ، واتفق هو وشيخه في تصنيف بعض المؤلفات ، فلكل منهما : شرح الشمائل للإمام الترمذي ، وشرح الأربعين النووية ، ومؤلف في زيارة المدينة المنورة ، ومؤلف في مناقب الإمام أبي حنيفة ورسالة في العمامة... »[1] .

ومن مؤلفات الإمام القاري ، رسالة في بيان الحج المبرور وضعها في تحقيق الخلاف بين شيخه ابن حجر والشيخ الميربادشاه البخاري الحنفي في أن الحج هل يُكفر الكبائر أم لا . وقال في أولها : « لما رأيتُ كلام العالِمْين الهُمامين أحدهما من أعلم علماء الشافعية ، وثانيهما من أفضل فضلاء الحنفية في عصرهما ، وهما الشيخ ابن حجر المكي والميربادشاه البخاري ، رحمهما الله ونفعنا ببركة علوم كل منهما وتقواه ، متعارضين متناقضين ... »[2] .

ومن مؤلفاته أيضاً الدرة المضيئة في زيارة الروضة المصطفوية ، وقد اعتمد فيه كثيراً على مؤلفات شيخه ابن حجر في هذا الموضوع وله أيضاً : الإعلام بفضائل بيت الله الحرام ، شرح البردة ، شرح الشفاء للقاضي عياض ، شرح مشكلات الموطأ ، شرح الحصن الحصين ، شرح الأربعين النووية ، حاشية على تفسير الجلالين سماها الجمالين ، لخّص مواد من القاموس وسماه الناموس ، المقالة العذبة في العمامة والعذبة . وغيرها كثير .

---

(١) خليل قوتلاي : الإمام علي القاري ص ٧١ – ٧٢ .

(٢) د . محمد الحبيب الهيلة : التاريخ والمؤرخون بمكة ص ٢٨٠ – ٢٨١ .

توفي الشيخ على القاري بمكة سنة ١٠١٤ هـ / ١٦٠٥م وصلى عليه علماء مصر صلاة الغائب ، بالجامع الأزهر[١] .

١٢ - سالم السنهوري (ت ١٠١٥هـ /١٦٠٦م) :

سالم بن محمد عز الدين بن محمد ناصر الدين السنهوري ، المصري ، المالكي . ولد بسنهور وتعلّم في القاهرة .

فقيه ، محدّث ، كان مفتي المالكية في عصره . قدم إلى مصر وعمره ١١ سنة وأخذ عن النجم الغيطي ، والناصر اللقاني .

له الكثير من المؤلفات منها : حاشية على مختصر خليل في فروع الفقه المالكي سماه « تيسير الملك الجليل لجمع الشروح وحواشي خليل » ، وشرح رسالة الوضع ، وغيرها .

وذكر الفاداني تتلمذه على ابن حجر مترجمنا بأنه أخذ عنه كتاب أنوار التنزيل وأسرار التأويل للبيضاوي ، وكتاب التفسير الكبير المسمّى مفاتيح الغيب للفخر الرازي ، وشرح الشمسية للقطب التحتاني[٢] .

---

(١) الشلي : عقد الجواهر والدرر ص ٧٩ ، مرداد : المختصر من نشر النور والزهر ص ٣٦٥-٣٦٩ ؛ البغدادي : هدية العارفين ١ : ٧٥١-٧٥٣ ؛ سركيس : معجم المطبوعات ص ١٧٩١ - ١٧٩٤ ؛ الزركلي : الأعلام ٥ : ١٢ - ١٣ ؛ كحالة: معجم المؤلفين ٧ : ١٠٠ - ١٠١ ؛ د . محمد الحبيب الهيلة : التاريخ والمؤرخون بمكة ص ٢٦٨ - ٢٩١ .

(٢) الفاداني : اسانيد الفقيه ابن حجر ص ٣٥ ، ٤٠ ، ٦٨ .

وتوفي الإمام سالم السنهوري بالقاهرة في جمادى الآخرة سنة ١٠١٥ هـ / ١٦٠٦ م[١] .

١٣ - أبو بكر الشنواني (ت ١٠١٩ هـ / ١٦١٠م) :

أبو بكر بن إسماعيل بن شهاب الدين عمر بن علي الشنواني . التونسي الأصل والمصري المولد والدار . الشافعي .

ولد ببلدة شنوان بالمنوفيه سنة ٩٥٩ هـ / ١٥٥١ م .

كان عالماً بالنحو والصرف . ومن مؤلفاته حاشية على شرح المقدمة الأزهرية في علم العربية لخالد الأزهري ، حاشية على شرح القَطْر للفاكهي ، حلية الكمال بأجوبة أسئلة الحلال ، الدرة الشنوانية على شرح الأجرومية في علم العربية ، شرح البسملة للقاضي زكريا ، الطوالع المنيرة على بسملة عميرة . وغيرها .

وهو من تلاميذ ابن حجر فقد درس عليه الكثير من الكتب منها رياض الصالحين ، والأذكار المسمى حلية الأبرار للإمام النووي وسائر مؤلفاته . وكتاب الإسعاد شرح الإرشاد للكمال بن أبي شريف ، وكتاب تفسير القرآن لأبي اللّيث السمرقندي ، وسنن الدارقطني وغيرها [٢] .

---

(١) المحبي : خلاصة الأثر ٢ : ٢٠٤ ؛ التنبكتي : نيل الابتهاج ص ١٩١ ؛ مخلوف : شجرة النور الزكية ١ : ٢٨٩ ؛ البغدادي : هدية العارفين ١ : ٣٨١ ؛ الزركلي : الاعلام ٣ : ٧٢ ؛ كحالة : معجم المؤلفين ٤ : ٢٠٤ .

(٢) الفاداني : أسانيد الفقيه ابن حجر ص ٣٠ ، ٣٢ ، ٤٠ - ٤١ ، ٤٣ ، ٦٥ ، ٧٢ ، ٨٠ ، ٨٣ ، ١٠٠ - ١٠١ .

وتوفي الشيخ الشنواني بالقاهرة في ذي الحجة سنة ١٠١٩هـ / ١٦١١ م[١] .

١٤ - عبدالرؤوف الزمزمي :

لم نجد له ترجمة فيما بين أيدينا من المصادر وذكره لنا علي الونائي في مقدمة كتابه بأنه من تلاميذ ابن حجر وله شرح على كتاب شيخه ابن حجر عمدة الأبرار في أحكام الحج والإعتمار .

قال الونائي : « الّفتُ هذا الكتاب جامعا لما يحتاج إليه الحجاج على مذهب الإمام الشافعي تغمده الله بالرحمة ملخصا فيه شرح العلاّمة عبد الرؤوف الزمزمي على مختصر شيخه العلامة ابن حجر الهيتمي » [٢].

---

(١) البغدادي : هدية العارفين ١ : ٢٣٩ ؛ كحالة : معجم المؤلفين ٣ : ٥٩ .

(٢) علي الونائي : عمدة الأبرار في أحكام الحج ص ٢ .

من صغار تلاميذ ابن حجر :

مرتبين على ترتيب الوفاة .

١٥ - أبو بكر السيفي (كان حياً سنة ٩٧٤هـ/١٥٦٦م) :

أبو بكر بن محمد بن عبدالله بن علي باعمرو السيفي ، اليزني ، الشافعي[١] .

من تلاميذ الشيخ ابن حجر . وهو الذي وضع له ترجمة بعنوان «نفائس الدرر في ترجمة ابن حجر » .

لم نعرف تاريخ وفاته إلا أنه كان حياً سنة ٩٧٤هـ/١٥٦٦م . حيث أنه ألف كتابه المذكور أعلاه بعد وفاة شيخه ابن حجر .

١٦ - أحمد الأيدوني (ت ٩٧٨ هـ / ١٥٧٠ م) :

أحمد بن يحيى محي الدين بن أمين الأيدوني الشافعي .

حفظ القرآن وبرع في الفقه والتفسير كما تعلم الفارسية .

ومن شيوخه : الشيخ تقي الدين القاري ، ومحمد الإيجي ، ومحمد بدر الدين الغزي .

تولى التدريس والإمامة بالجامع الأموي . وذكره الغزي في كتابه الكواكب السائرة في ترجمة ابن حجر فقال : إنه من أهل الشام الذين درسوا على ابن حجر [٢] .

توفي أحمد الإيدوني في ربيع الآخر سنة ٩٧٨ هـ/١٥٧٠م [٣].

١٧ - عطية بن علي بن حسن السلمي (ت ٩٨٢هـ / ١٥٧٤م) :

زين الدين ، المكي ، من علماء مكة وفقهائها ومحدثيها . درس على

---

(١) البغدادي : هدية العارفين ١:٢٣٩ ؛ كحالة : معجم المؤلفين ٣ : ٧٣ .

(٢) الغزي : الكواكب السائرة ٣ : ١١٢ .

(٣) المصدر السابق ٣ : ١٢٥ - ١٢٦ .

علماء مكة منهم عبد العزيز الزمزمي ، وابن حجر المكي .

وأجازوه بالافتاء والتدريس . وتولى التدريس بالمدرسة السلطانية السليمانية بمكة ، وله مؤلفات عديدة منها كتاب التفسير المشهور في ثلاث مجلدات .

توفي بمكة آخر ذي الحجة ٩٨٢ هـ / ١٥٧٤ م [١].

١٨ - أحمد بن محمد الغزي (ت ٩٨٣ هـ / ١٥٧٥ م) :

أحمد بن محمد بن محمد بن محمد بن أحمد ، شهاب الدين الغزي ، الشافعي .

ولد سنة ٩٣١ هـ / ١٥٢٤ م . درس الأصول والفقه والنحو والمعاني والبيان والتفسير والقراءات . ومن شيوخه : بمصر الشيخ بدر الدين بن الطباخ ، وشهاب الدين الرملي ، وأحمد الدجاني وغيرهم .

تولّى الإفتاء والتدريس فدرّس بالمدرسة القيمرية والشامية ، وتولى إمامة الشافعية الأولى بالجامع الأموي . ولازم والده وساعده في كتابة مؤلفاته ، لذا لم يكثر هو من التصنيف وله منظومة رائية في أسماء الكواكب الثابتة ، ومنظومة أخرى لأمية ، واختصر المنهج في كتاب سماه النهج ولم يُتِمّه .

ذكره أخوه الغزي في الكواكب السائرة في ترجمته لابن حجر وعدّه من تلاميذه فقال : « وأخذ منه من أهل الشام جماعة منهم الشهب الثلاثة أخي ... وأجاز أخي بالإفتاء والتدريس »[٢] .

وتوفي سنة ٩٨٣هـ / ١٥٧٥م .

---

(١) مرداد : المختصر من نشر النور والزهر ص ٣٣٨ ، الميرغني : تنزيل الرحمات ورقة ٦٦ أ .

(٢) الغزي : الكواكب السائرة ٣ : ١١٢ .

(٣) الغزي : الكواكب السائرة ٣ : ١٠٠ - ١٠٩ .

١٩ - سعيد سلطاني الحبشي (ت ٩٨٤ هـ / ١٥٧٦ م) :

سعيد سلطاني الحبشي الحنفي .

حفظ القرآن ودرس الفقه ولما حج قرأ على الشيخ ابن حجر الهيتمي .
اهتم بجمع الكتب حتى أنه كان يسافر إلى مصر لشرائها وابتنى بأحمد اباد مسجداً جيّد العمارة .

وتوفي بها سنة ٩٨٤ هـ / ١٥٧٦م[١] .

٢٠- أحمد بن أحمد بن عمر التنبكتي (ت ٩٩١هـ / ١٥٨٣م):

أحمد بن أحمد بن عمر بن محمد أقيت بن عمر بن علي بن يحيى التنبكتي .

ولد سنة ٩٢٩ هـ / ١٥٢٢ م . من علماء تُنْبُكْت ببلاد السودان الغربية (موريتانيا) محدّث ، فقيه ، أصولي ، نحوي .

رحل سنة ٩٥٦ هـ / ١٥٤٩ م للمشرق فحج وزار ودرس على كبار العلماء منهم الناصر اللّقاني والشريف يوسف الأميوطي والتاجوري والأجهوري وابن حجر المكي وغيرهم . وأجازه بعضهم بالإفتاء ثم رجع إلى بلاده وجلس للإفتاء والتدريس .

وله مؤلفات عديدة منها : شرح تخميسات العشرينيات الفازازية لابن مُهيب في مدحه صلى الله عليه وسلم ، وشرح منظومة المغيلي في المنطق ،

---

(١) العيدروسي : النور السافر ص ٣٥٧ - ٣٥٨ ؛ ابن العماد : شذرات الذهب ٨ : ٤٠٣ .

وحاشية على شرح التتائي على خليل ، وغيرها .

ذكر ابنه أحمد بابا التنبكتي في نيل الابتهاج أن والده تتلمذ على ابن حجر . كما ذكر الفاداني أنه درس على ابن حجر الكافية في النحو والشافية في الصرف لابن الحاجب(١) .

توفي التنبكتي في شعبان سنة ٩٩١ هـ / ١٥٨٣ م(٢) .

٢١ - جمال الدين محمد الأشخر (ت ٩٩١ هـ / ١٥٨٣ م) :

محمد بن أبي بكر الأشخر الزبيدي ، اليمني ، الشافعي .

ولد سنة ٩٤٥هـ / ١٥٣٨ م بقرية (بيت الشيخ) بقرب الضحى في اليمن ، ودرس في زَبيد وتفقّه على يد والده ، ومن شيوخه الأكابر شيخ الاسلام أحمد بن حجر الهيتمي ، وإبراهيم مطير ، والعلامة ابن زياد ، وله منهم إجازات وله مؤلفات كثيرة منها : نظم الإرشاد في الفروع ، شرح الشذور ، مختصر المحرر للسمهودي في تعليق الطلاق ، وألفية في النحو ، وفتاوي مرتّبة على أبواب الفقه ، وغيرها .

وذكر الفاداني أن محمد الأشخر درس على ابن حجر الهيتمي كتاب الجامع الصحيح للإمام البخاري(٣) .

توفي محمد الأشخر باليمن سنة ٩٩١ هـ / ١٥٨٣م (٤).

---

(١) الفاداني : أسانيد الفقيه ابن حجر ص ٨٨ .

(٢) أحمد التنبكتي : نيل الابتهاج ص ١٤٢ ؛ مخلوف : شجرة النور الزكية ١ : ٢٨٦ ؛ كحالة : معجم المؤلفين ٢ : ٣٣ .

(٣) الفاداني : أسانيد الفقه ابن حجر ص ٤٥ – ٤٦ .

(٤) العيدروسي : النور السافر ص ٣٩٠ – ٤٠١ ؛ ابن العماد : شذرات الذهب ٨: ٤٢٥–٤٢٦ ؛ الزركلي : الأعلام ٦ : ٥٩ ؛ البغدادي : هدية العارفين٢:٢٥٧؛ كحالة : معجم المؤلفين ٩ : ١٠٦ .

٢٢ - أحمد الطيبي (ت ٩٩٤ هـ / ١٥٨٥م) :

أحمد بن أحمد بن أحمد بن بدر ، شهاب الدين المقري الطيبي .

ولد سنة ٩٥١ هـ / ١٥٤٤م .

برع في الفقه والأصول والنحو والمعاني والبيان والتجويد والقراءات والتفسير . درس على والده وعلى الشيخ محمد بدر الدين الغزي الذي أجازه بالإفتاء والتدريس .

تولى التدريس بالمدرسة العادلية بدمشق ، والوعظ بالجامع الأموي . وذكر الغزي في ترجمته لابن حجر أن أحمد الطيبي من أهل الشام الذين درسوا على ابن حجر المكي(١) .

توفي أحمد الطيبي في رمضان سنة ٩٩٤ هـ / ١٥٨٥ م (٢).

٢٣ - عبدالرحمن بن فهد (ت ٩٩٥هـ/١٥٨٦م):

أبو زيد عبدالرحمن بن عبد القادر بن عبد العزيز بن فهد المكي .

درس على عمه جار الله بن فهد وابن حجر المكي . فكان من فقهاء مكة . وقال الكتاني في فهرس الفهارس « ولعله آخر فقهاء ومسندي بني فهد بمكة ، فإنه انقطع ذِكْرُهم مِن بعده في الفهارس والأثبات التي وقَفْتُ عليها »(٣) .

---

(١) الغزي : الكواكب السائرة ٣ : ١١٢ .

(٢) المصدر السابق : ٣ : ١١٤ .

(٣) الكتاني : فهرس الفهارس ص ٧٣٤ .

وذكر الفاداني أن عبدالرحمن بن فهد درس على ابن حجر كتاب الكواكب الدراري شرح صحيح البخاري للشمس الكرماني(١) .

كما ذكر الكتاني أيضاً تتلمذه على ابن حجر(٢) .

توفي عبدالرحمن بن فهد سنة ٩٩٥ هـ / ١٥٨٦ م (٣).

٢٤ - داود بن علي اليماني (توفي في حدود الألف) :

داود بن علي بن شعبان اليماني - الوصابي الشافعي .

من أهل العلم والصلاح ، ورَحَل في طلب العلم فدخل مكة والمدينة ومصر والشام ودرس على علمائها . وأجازه الشيخ محمد بدر الدين الغزي بدمشق بعد زياراته العديدة له . ثم استقرّ به المقام بمصر .

وقد ذكر الفاداني أنّ داود الوصابي درس على ابن حجر كتاب اقتضاء العِلْم العمل للخطيب البغدادي ، والنشر في القراءات العشر لابن الجزري وسائر مؤلفاتهما(٤) .

كما ذكر الكتاني تتلمذ داود اليماني على ابن حجر (٥).

توفي داود الوصابي بمصر في حدود الألف(٦) .

---

(١) الفاداني : أسانيد الفقيه ابن حجر ص ٨٩ .

(٢) الكتاني : فهرس الفهارس ص ٣٩٢ .

(٣) د/ الهيلة : التاريخ والمؤرخون بمكة ص ١٠٧ - ١٠٨ .

(٤) الفاداني : أسانيد الفقيه ابن حجر ص ٣٢ ، ١٠٧ .

(٥) الكتاني : فهرس الفهارس ص ٣٨٩ .

(٦) الغزي : الكواكب السائرة ٣ : ١٥٠ .

٣٥ - أحمد الطبري (ت ١٠٠٣ هـ / ١٥٩٤ م) :

أحمد بن عبدالله بن محمد الطبري الحسيني الشافعي المكي .

ولد في رمضان سنة ٩٢٧ هـ / ١٥٢١ م .

قرأ على الشيخ أحمد بن حجر الهيتمي مترجمنا ولازم دروسه .

كما درس على الشيخ أحمد بن عبد الغفار وعبد العزيز الزمزمي وغيرهم . اشتهر بالتقشف والصلاح وملازمة المسجد .

توفي في ذي الحجة سنة ١٠٠٣ هـ / ١٥٩٤م ودفن بالمعلاة(١) .

٣٦ - يعقوب الكشميري (ت ١٠٠٣ هـ /١٥٩٤م) :

يعقوب بن حسن الكشميري ، الحنفي ، مفسر ومحدث .

ولد سنة ٩٠٨ هـ / ١٥٠٢ م .

له مؤلفات باللغة الفارسية بالإضافة إلى تفسير القرآن ، وشرح صحيح البخاري ، وتآليف أخرى كثيرة .

ذكر الكتاني تتلمذه على ابن حجر (٢).

وتوفي سنة ١٠٠٣ هـ / ١٥٩٤(٣) .

---

(١) مرداد : المختصر من نشر النور والزهر ص ٩٨ .

(٢) الكتاني : فهرس الفهارس ص ٧٦٠ .

(٣) البغدادي : هدية العارفين ٢: ٥٤٧ ؛ كحالة : معجم المؤلفين ١٣ : ٢٤٧ .

٢٧ - محمد بن إسماعيل بأفضل (ت ١٠٠٦ هـ /١٥٩٧ م) :

ولد بتريم - وحفظ القرآن والإرشاد وتخرّج على شيوخها ، ثم حج فأخذ بمكة عن الشيخ أحمد بن حجر مترجمنا ولزمه في دروسه الفقهية وغيرها .

كما أخذ عن تلميذه عبد الرؤوف الواعظ .

وتوفي سنة ١٠٠٦ هـ / ١٥٩٧م[١].

٢٨ - حميد السندي (ت ١٠٠٩ هـ / ١٦٠٠م) :

حميد بن عبدالله السندي الحنفي .

صاحب المؤلفات في المناسك - أخذ عنه الكثير من أهل مكة واشتهرتْ كتبه .

ذكر الكتاني أنه روى القرآن الكريم عن ابن حجر المكي[٢] .

وذكر الفاداني أنه أخذ كتاب البرهان في علوم القرآن للزركشي وسائر تصانيفه عن ابن حجر المكي[٣] .

توفي سنة ١٠٠٩ هـ / ١٦٠٠ م بمكة[٤] .

---

(١) الشلي : عقد الجواهر والدرر ص ٢٧ - ٢٨ .

(٢) الكتاني : فهرس الفهارس ص ٨٥٣ .

(٣) الفاداني : أسانيد الفقيه ، ابن حجر ص ٣٦ .

(٤) الميرغني : تنزيل الرحمات ورقة ٧٢ أ ؛ مرداد : المختصر من نشر النور والزهر ص ١٨٣ - ١٨٤ .

٢٩ - محمد بن أبي اليُمن الطبري (ت ١٠١٠هـ / ١٦٠١م) :

محمد بن أبي اليمن بن محمد أبي السعادات الطبري الحسيني الشافعي المكي .

وهو تلميذ مترجمنا ابن حجر وصهره فقد تزوج ابنة شيخه . اشتهر بالصلاح والتقوى والقناعة ، واشتغل بالعلم . ومن شيوخه الشيخ عبد الرؤوف الواعظ والشمس محمد النحراوي الحنفي .

توفي في صفر سنة ١٠١٠هـ / ١٦٠١م(١) .

٣٠ - عبد القادر بن أحمد بن فرج (ت ١٠١٠هـ / ١٦٠١ م) :

عبد القادر بن أحمد بن محمد بن فرج الشافعي المشرعي الجدّي .

ولد بجدة ، وأخذ العلم بمكة على كبار علمائها منهم ابن حجر المكي مترجمنا .

عالم جدة وخطيبها ، له كتاب السلاح والعدة في فضل ثغر جدة .

توفي في رمضان سنة ١٠١٠ هـ /١٦٠١م بجدة (٢).

---

(١) مرداد : المختصر من نشر النور والزهر ص ٤٥٤ .

(٢) الميرغني : تنزيل الرحمات ورقة ٢١٤ ب ؛ البغدادي : هدية العارفين ١ : ٥٩٩ ؛ عبد الستار الدهلوي : الأزهار الطيبة النشر في ذكر الأعيان من كل عصر ورقة ٦ أ ؛ الزركلي : الأعلام ٤ : ٣٦ ؛ كحالة : معجم المؤلفين ٥:٢٨٣ ؛ د/ الهيلة : التاريخ والمؤرخون بمكة ٢٦٣ - ٢٦٥ .

٣١ - محمد بن عمر الخفاجي (ت ١٠١١ هـ / ١٦٠٢ م) :

محمد بن عمر الخفاجي ، المصري ، الشافعي .

من أجلاء علماء عصره ، نزيل مكة فقد أقام بمكة أكثر من ثمانين عاماً [١].

أخذ عن كبار الشيوخ وتولى الإفتاء والتدريس ، فتخرج عليه كبار العلماء منهم أبو بكر الشنواني وابنه الشهاب . ولقد ذكر ابنه الشهاب الخفاجي في ريحانة الألِبَّاء عند ترجمته لابن حجر تتلمذ والده على ابن حجر مترجمنا فقال : « وهو من أجلّ مشائخ والدي » [٢].

وذكر الفاداني أن محمد الخفاجي درس على ابن حجر كتاب الشفاء للقاضي عياض[٣] .

توفي محمد الخفاجي سنة ١٠١١ هـ / ١٦٠٢م [٤].

٣٢ - إبراهيم بن الأحدب : (ت ١٠١٢هـ / ١٦٠٣ م) :

إبراهيم بن محمد المعروف بابن الأحدب الزبداني الأصل ، الشافعي .

ولد سنة ٩٢١ هـ / ١٥١٥م بدمشق .

درس الفرائض والحساب على العلامة محمد بن إبراهيم النجدي

---

(١) الميرغني : تنزيل الرحمات ورقة ٦٥ أ .

(٢) الخفاجي : ريحانة الألباء ١ : ٤٣٥ .

(٣) الفاداني : أسانيد الفقيه ابن حجر ص ٧٢ - ٧٣ .

(٤) المحبي : خلاصة الأثر ٤ : ٧٦ -٧٧ .

بدمشق ، ودرس الحديث على البدر الغزي والشمس محمد بن طولون والشهاب أحمد الطيبي والشهاب أحمد بن حجر المكي . تولى التدريس .

وذكر ابن العماد تتلمذه على ابن حجر في ترجمته لابن حجر فقال « وممن أخذ عنه مشافهة شيخ مشايخنا البرهان بن الأحدب »(١) .

كما ذكر الفاداني أن المحدث إبراهيم الأحدب درس على ابن حجر جمع الجوامع في أصول الفقه للسبكي ، وسائر تصانيفه(٢) .

توفي البرهان بن الأحدب سنة ١٠١٠هـ / ١٦٠١م وقيل سنة ١٠١٢هـ /١٦٠٣م (٣).

٣٣ - عبد الرحمن بن شهاب الدين (ت ١٠١٤هـ/١٦٠٥م) :

عبد الرحمن بن شهاب الدين أحمد بن عبد الرحمن ابن الشيخ علي ابن السقاف الحضرمي الشافعي(٤) . قال باعلوي في المشرع الروي : «شيخ الاسلام وعلَم العلماء الأعلام ... مفتي الشافعية في الديار الحضرمية ... قاضي قضاة المسلمين ...

ولد رضي الله عنه سنة خمس وأربعين وتسعمائة (٩٤٥هـ / ١٥٣٨م) بمدينة تريم ... وحفظ القرآن العظيم ، ... وأخذ العلوم الشهيرة عن

---

(١) ابن العماد : شذرات الذهب ٨ : ٣٧١ ؛ خليل الميس : مقدمة الخيرات الحسان لابن حجر ص ٧ .

(٢) الفاداني : أسانيد الفقيه إبن حجر ص ٥٢ - ٥٣ .

(٣) المحبي : خلاصة الأثر ١ : ٣٦ - ٣٧ .

(٤) المحبي : خلاصة الأثر ٢ : ٣٥٩ .

مشائخ كثيرة ، من أجلّهم المحدث محمد بن علي خرد ، والقاضي محمد بن حسين ابن الشيخ علي ، والشيخ حسين بن عبدالله بافضل ، وارتحل إلى الحرمين ، وأخذ بهما عن جماعة من أكابر العارفين من أجلّهم الشيخ أحمد بن حجر ، وتلميذه عبد الرؤوف الواعظ ، وأخذ من جماعة من المجاورين والواردين ، وبرع في التفسير والحديث والفقه والعربية ، وأجازه جماعة من مشايخه في الإفتاء والتدريس ، ... وانتفع به خلق كثير وتخرّج به جمّ غفير ... وكانت وفاته سنة أربع عشرة وألف ». / ١٦٠٥م [١].

وذكر الفاداني أنه أخذ عن ابن حجر كتاب صحيح ابن خزيمة[٢] .

٣٤ - محمد بن يحيى الطبري (ت ١٠١٨هـ/١٦٠٩م):

محمد بن يحيى بن مكرم الطبري الحسيني الشافعي المكي .

ولد سنة ٩٣٧ هـ / ١٥٣٠م .

قرأ على كبار شيوخ مكة منهم عبدالله الفاكهي وأبو الفتح الجناني ، درس العربية والفقه والمتون ، وقرأها كلها على الشيخ أحمد بن حجر مترجمنا .

توفي في ربيع الأول سنة ١٠١٨هـ / ١٦٠٩م[٣] .

---

(١) باعلوي الشلي : المشرع الروي ٢ : ٢٩٠ - ٢٩١ .

(٢) الفاداني : أسانيد الفقيه ابن حجر ص ٧٧ .

(٣) الطبري : إنباء البرية بالأنباء الطبرية ورقة ١١ب ؛ مرداد : المختصر من نشر النور والزهر ص ٤٥٩ .

٣٥ - محمد الميموني (ت ١٠٢٣ هـ / ١٦١٤م) :

محمد بن عيسى الميموني المصري الشافعي – شمس الدين .

ولد سنة ٩٣٠ هـ / ١٥٢٣ م .

من علماء عصره درس على الشمس الرملي والشهاب البلقيني وأحمد ابن قاسم وشمس الدين الصفوي وغيرهم .

له العديد من المؤلفات منها : مختصر الآيات البينات تأليف شيخه ابن قاسم .

ذكر الفاداني أنه درس على ابن حجر الهيتمي ألفية ابن مالك وسائر تصانيفه[١] .

توفي محمد الميموني في صفر سنة ١٠٢٣هـ / ١٦١٤ م[٢] .

٣٦ - إبراهيم الطبري (ت ١٠٢٤ هـ / ١٦١٥م) :

إبراهيم بن أبي اليمن بن محمد أبي السعادات الطبري الحسيني الشافعي المكي .

ولد سنة ٩٤٥ هـ / ١٥٣٨ م . ودرس الحديث والفقه والنحو منذ صغره .

---

(١) الفاداني : أسانيد الفقيه ابن حجر ص ٣٣ .

(٢) المحبي : خلاصة الأثر ٤ : ١٠٥ ؛ كحالة : معجم المؤلفين ١١ : ١٠٩ .

ومن شيوخه : الشيخ عبد العزيز بن علي الزمزمي والشيخ أحمد بن حجر الهيتمي مترجمنا .

تولى بمكة قضاء الشافعية .

وتوفي سنة ١٠٢٤هـ /١٦١٥م ودفن بالمعلاة[١] .

٣٧ - علي الزيادي (ت ١٠٢٤هـ / ١٦١٥م) :

نور الدين علي ابن الشيخ يحيى الزيادي ، المصري ، الشافعي رئيس العلماء والفقهاء بالديار المصرية .

جمع العلوم العقلية والنقلية فدرس الفقه والحديث عن الشمس الرملي والشبريني ، وقدم مكة وفيها أخذ عن أحمد بن حجر ثم رجع إلى مصر .

وله الكثير من المؤلفات منها : حاشية على المنهج لزكريا الأنصاري ، وشرح المحرر للرافعي وهما في فروع الفقه الشافعي .

ولقد ذكر الفاداني أنَّ علي الزيادي أخذ عن ابن حجر أحاديث وكتباً كثيرةً من بينها بعض مؤلفات ابن حجر مثل كتابه الدرّ المنضود في الصلاة على صاحب المقام المحمود صلى الله عليه وسلم وغيرها[٢] .

توفي علي الزيادي بالقاهرة سنة ١٠٢٤ هـ / ١٦١٥م[٣] .

---

(١) مرداد : المختصر من نشر النور والزهر ص ٤٧ .

(٢) الفاداني : أسانيد الفقيه ابن حجر ص ١٢ ، ١٤ ، ١٩ ، ٤٢ ، ٥٥ ، ٧٩ ، ٨٠ ، ٩٣ - ٩٤ ، ٩٥ ، ١١٠ .

(٣) الميرغني : تنزيل الرحمات ورقة ٧٤ أ ؛ البغدادي : هدية العارفين ١ : ٧٥٤ ؛ كحالة : معجم المؤلفين ٧ : ٢٦٠ .

٣٨ - عمر البصري (ت ١٠٣٧ هـ / ١٦٢٧ م) :

عمر بن عبد الرحيم البصري الحسيني الشافعي .

من علماء مكة . تربى ودرس على كبار علماء عصره أمثال محمد الرملي والشهاب أحمد بن قاسم العبادي وابن حجر الهيتمي والملا عبدالله السندي والسيد ميربادشاه وغيرهم .

ودرس على ابن حجر بمكة العديد من الكتب منها زاد المعاد إلى هدي خير العباد لابن القيم ، وشرح معاني الآثار للطحاوي[١] .

توفي عمر البصري سنة ١٠٣٧ هـ / ١٦٢٧م [٢].

٣٩ - علي بن مطير (ت ١٠٤١ هـ / ١٦٣١م) :

علي بن محمد بن إبراهيم بن أبي القاسم بن عمر بن أحمد بن إبراهيم بن مطير الحكمي ، اليمني ، الشافعي . ولد سنة ٩٥٣ هـ / ١٥٤٦م .

كان من علماء عصره فهو فقيه ، مفسر ، نحوي ، أديب ، لغوي . وله العديد من المؤلفات ، منها كتاب الإتحاف في اختصار التحفة لابن حجر ، خلاصة الأحرى في تعليق الطلاق على الإبراء ، الديباج على المنهاج للنووي ، الضنائن في تكملة تفسير القرآن ، كشف النقاب بشرح مُلْحَة الإعراب للحريري ، فتح المبين في شرح قصيدة الإمام ضياء الدين .

---

(١) الفاداني : أسانيد الفقيه ابن حجر ص ١٥ ، ٥٩ ، ٧٠ .

(٢) الميرغني : تنزيل الرحمات : في أخبار سنة ١٠٣٧ هـ من الجزء الغير مرقم الورقات .

وتوفي الفقيه علي بعبس الحضن من المخلاف السليماني بتهامة اليمن في ذي القعدة سنة ١٠٤١هـ / ١٦٣١م[١] .

وذكر الفاداني أن الفقيه علي درس على ابن حجر الكثير من الأحاديث والكتب منها كتاب الأبواب للنيسابوري والجامع الصحيح للبخاري والسنن للنسائي ، والشفاء للقاضي عياض والمعجم الكبير للطبراني وغيرها[٢] .

٤٠ - أحمد البقاعي العرعاني (ت ١٠٤٥ هـ / ١٦٣٥م) :

أحمد بن محمد البقاعي العرعاني الشافعي .

ولد سنة ٩٢٨ هـ / ١٥٢١م .

من أجلاء علماء الشام درس فيها على الشيخ البدر الغزي ورحل إلى مصر والحرمين ليدرس على كبار العلماء فأخذ عن النجم الغيطي وجمال الدين ابن القاضي زكريا وأبي النصر الطبلاوي وغيرهم .

ودرس بمكة على ابن حجر المكي مترجمنا ثم رجع إلى دمشق .

تولّى التدريس في الزاوية الغزالية .

وذكر الفاداني أنّ أحمد البقاعي درس على ابن حجر المسلسلات

---

(١) البغدادي : هدية العارفين ١ : ٧٥٥ ؛ الزركلي : الأعلام ٥ : ١٣ ؛ كحالة : معجم المؤلفين ٧ : ١٨٦ - ١٨٧ .

(٢) الفاداني : أسانيد الفقيه ابن حجر ص ١٦ ، ٢٨ ، ٣٠ ، ٣٥ ، ٣٩ ، ٤٥ ، ٤٦ ، ٥٠ ، ٥١ ، ٦٢ ، ٧٠ ، ٧١ ، ٧٢ ، ٧٣ ، ٧٩ ، ٨١ ، ٨٢ ، ٨٧ ، ٨٩ ، ٩٢ ، ١٠١ ، ١٠٢ .

بالأحاديث كما أخذ عنه مسند الإمام أحمد(١) .

توفي الشيخ أحمد البقاعي سنة ١٠٤٥ هـ / ١٦٣٥م (٢).

***

وبالإضافة إلى مجموع هؤلاء العلماء المذكورين من تلاميذ الشيخ ابن حجر ، فقد أورد الفاداني في كتابه أسانيد الفقيه ابن حجر مجموعة من التلاميذ الذين رووا عنه مباشرةً ولكننا لم نجد لهم تراجم فيما بين أيدينا من المصادر وهم :

١ – المعمر المسند أحمد بن عبدالرحمن الناشري(٣) .

٢ – الشيخ محمد القطان(٤) .

٣ – أحمد بن محمد الوائلي(٥) .

٤ – القاضي السيد محمد بن حسن (٦).

٥ – علي بن أحمد بن علي بن عبد القدوس الشناوي(٧) .

٦ – علي الكوراني(٨) .

---

(١) الفاداني : أسانيد الفقيه ابن حجر ص ٢٠ ، ٢٥ ، ٩٦ – إلاّ أنه ذكره بأنه أحمد بن علي وفي ترجمته وجدنا أنه أحمد بن محمد .

(٢) المحبي : خلاصة الأثر ١ : ٣١٥ .

(٣) الفاداني : أسانيد الفقيه ابن حجر ص ٢٧ .

(٤) المرجع السابق ص ٥٠ ، ١٠٨ .

(٥) المرجع السابق ص ٤٥ – ٤٦ ، ٤٧ .

(٦) المرجع السابق ص ٧٣ – ٧٤ .

(٧) المرجع السابق ص ٦٣ ، ٦٨ – ٦٩ ، ٨٢ ، ٩٨ ، ٩٩ ، ١٠٢ .

(٨) المرجع السابق ص ٥٤ .

٧ - خليل السبكي[١] .

٨ - أحمد السنهوري المالكي[٢] .

كما نسب الفاداني أيضاً بعض الأسانيد إلى بعض العلماء الذين ذكرهم وقال إنهم أخذوا مباشرةً عن ابن حجر في رواية الأحاديث أو الكتب ، ولكن عندما رجعنا إلى تراجمهم وجدنا أنهم لا يمكن أن يأخذوا عن ابن حجر نظراً لأنهم ولدوا بعد وفاته وهم :

١ - أحمد بن إبراهيم بن علان الصديقي البكري المكي فقد ولد سنة ٩٧٥ هـ / ١٥٦٧م [٣].

٢ - علي بن إبراهيم الحلبي ولد سنة ٩٧٥هـ / ١٥٦٧م[٤] .

٣ - أحمد القشاشي ولد سنة ٩٩١ هـ / ١٥٨٣م [٥].

---

(١) الفاداني : أسانيد الفقيه ابن حجر ص ٧ .

(٢) الفاداني : أسانيد الفقيه ابن حجر : ص ٢٨ ، ٢٩ ، ٣١ ، ٣٣ ، ٣٤ ، ٣٦ ، ٣٨ ، ٣٩ ، ٤١ ، ٤٢ ، ٤٤ - ٤٥ ، ٤٩ ، ٥١ ، ٥٢ ، ٥٤ ، ٥٦ ، ٥٩ - ٦٠ ، ٦٤ - ٦٥ ، ٦٦ ، ٦٧ ، ٦٨ ، ٧٢ ، ٧٤ ، ٧٨ ، ٨٥ ، ٨٦ ، ٨٨ ، ٩٠ ، ٩١ ، ٩٣ ، ١٠٤ ، ١٠٩ .

(٣) ذكره الفاداني : أسانيد ابن حجر ص ٢٢ ؛ وترجمه المحبي : خلاصة الأثر ١ : ١٥٧ - ١٥٨ ؛ الزركلي : الأعلام ١ : ٨٨ ؛ د/ الهيلة : التاريخ والمؤرخون ص ٣١٤ .

(٤) ذكره الفاداني : أسانيد الفقيه ابن حجر ص ٢٣ ، ٢٤ . انظر ترجمته : المحبي : خلاصة الأثر ٣ : ١٢٢ - ١٢٤ ؛ كحالة : معجم المؤلفين ٧ : ٣ .

(٥) ذكره الفاداني : أسانيد الفقيه ابن حجر ص ١٠ ؛ انظر ترجمته : المحبي : خلاصة الأثر ١ : ٣٤٣ - ٣٤٦ ؛ كحالة : معجم المؤلفين ٢ : ١٧٠ .

- انتاج ابن حجر العلمي

- التدريس
- الفتوى
- التأليف

- محنته في مكة بسرقة بعض كتبه
- زياراته إلى المدينة المنورة
- ثقافة ابن حجر وتحصيله العلمي

إنتاجه العلمي :

لم يأل ابن حجر جهداً في العمل من أجل تثبيت مكانته في مكة ونيل ثقة أهلها ، فعاش فيها مواصلاً للعمل العلمي ، ينشر المعرفة بمختلف الأسباب والطرق من تدريس وفتوى وتأليف .

وإذا ألقينا الضوء على هذا التنوع في العمل العلمي وجدناه يتناول :

ا - التدريس :

دخل ابن حجر مكة المكرمة فوجد في حرمها الآمن العديد من كبار العلماء يلقون دروسهم في المسجد الحرام فحرص على أنْ يُدلي بدلوه وينال مكانة مرموقة بينهم فكان يبذل الجهد الكبير والإجتهاد التام في إلقاء الدروس بالحرم المكي حتى أنه في شهر رمضان من سنة ٩٤٣هـ / ١٥٣٦م أصيب بمرض الحمى والإرهاق من كثرة ما كان يُجْهِد نفسه في دروسه . فقد شهد لنا على ذلك معاصره مؤرخ مكة ومحدثها جار الله بن فهد في كتابه نيل المنى في أخبار شهر رمضان المذكور قائلاً : « واتفق في آخر الشهر [رمضان] إنقطاع الشيخ شهاب الدين أحمد بن حجر المصري الشافعي بالحمى الباطنية وتحريك دمويه ترك لأجلها قراءة الشفاء ... وسبب وجعه كثرة اجتهاده في إلقاء الدروس ليلاً ونهاراً في المسجد الحرام واجتماع العامة عليه وصار له شهرة أدّى ضررها إليه »[1] .

وليس في إمكان الباحث أن يتعرف على كل الدروس ومواعيدها وموادها العلمية التي كان يلقيها ابن حجر في حلقات الحرم المكي ، ولكنّنا نكتفي ببعض ما عثرنا عليه مما ذُكر من هذه الدروس خلال بحثنا في

---

(١) جار الله بن فهد : نيل المنى ورقة ١٦٢ أ - ١٦٣ ب .

ترجمته . فمن ذلك :

– كـان له درس في منزل الوزير الهندي آصف خـان بمكة قـرأ فيـه كتاب الشفاء للقاضي عياض وذلك في رمضان سنة ٩٤٣هـ / ١٥٣٦م [١] .

– كانت له دروس في المسجد الحرام في رمضان يدرس فيـها كتابه فتح الإله ، في شـرح المشكاة بلا مطالعـة ، وكـان يحـضـر الدرس كـثـيـر من الخواص والعوام[٢] . ولقد ألف ابن حجر كتابه فتح الإله في شرح المشكاة في موسم حج سنة ٩٥٤هـ / ١٥٤٧م بمكة المكرمة[٣] .

– كما أنه كان في درسه بالمسجد الحرام يكتب حاشية شرحه على المنهاج المسمى طرفة الفقير بتحفة القدير « إذا سُئل واستشكل عليه أجاب في الحاشية على البديهة من غير مراجعة ، وفي ذلك دليل على استعداده وكثرة محفوظاته »[٤] .

– وفـي رمـضـان سنة ٩٦١ هـ / ١٥٥٣ م كان لـه درس فقهي فـي المسجد الحرام ووقعـتْ لـه فيه مُسـاءلـة فقهية تحدّث عن حلها في فتاويه الفقهيـة[٥] .

– إن بعض مؤلفاته كتبها في مجالس دروسه مثل كتابه حاشية فتح الجواد[٦] الذي ألفه سنة ٩٧٢هـ / ١٥٦٤م [٧].

---

(١) جار الله بن فهد : نيل المنى ورقة ١٦٢ أ .

(٢) السيفي : نفائس الدرر ورقة ٧ أ .

(٣) ابن حجر : مقدمة كتابه فتح الإله في شرح المشكاة .

(٤) السيفي : نفائس الدرر ورقة ٣ ب – ٤ أ .

(٥) ابن حجر : الفتاوى الفقهية ١ : ٢٥٥ .

(٦) السيفي : نفائس الدرر ورقة ٤ أ .

(٧) ابن حجر : حاشية فتح الجواد بشرح الإرشاد ص ٥ – ٦ .

هذا قليل من كثير من دروسه التي كان يلقيها والتي وصفها معاصره جار الله بن فهد في النص السابق الذكر حيث قال فيه أنه كان يلقي دروسه بالمسجد الحرام ليلاً ونهاراً واجتمع حوله العامة[١] .

٢ - الفتــوى :

أما النشاط العلمي الثاني الذي بذل فيه ابن حجر جهداً كبيراً فهو نشاط الإفتاء . لقد اشتهر ابن حجر بأنه عالم مكة ومفتيها ، وهو ما اتفق عليه أغلب المترجمين له وخاصة معاصروه . فقد ذكره معاصره النهروالي بقوله « شيخ الإسلام مفتي الشافعية الشهاب ابن حجر » [٢] وذكره معاصره جار الله بن فهد بقوله : « الشيخ العلامة مفتي المسلمين شهاب الدين أحمد الهيتمي الشافعي »[٣] .

ووصفه تلميذه جامع فتاويه في مقدمتها بقوله « مفتي المسلمين ، صدر المدرسين بقية المجتهدين »[٤] .

أما تلميذه السيفي فقد وصفه بقوله « يُقصد بالفتاوى الدينية من كل فج عميق ، وتأتيه المشكلات مقفلة فتعود بفتح مبين ووجه طليق »[٥] .

وسارت بقية مصادر ترجمة ابن حجر على نفس النسق .

أما المسائل التي كان يُستفتَى فيها ابن حجر فكثيرة العدد متنوعة الاختصاصات من فقه وعقيدة وأصول وحديث وغير ذلك مما يُستشكل على

---

(١) جار الله بن فهد : نيل المنى ورقة ١٦٣ ب .

(٢) النهروالي : التذكرة لوحة ١٦ .

(٣) جار الله بن فهد : نيل المنى ورقة ١٦٢ أ .

(٤) تلميذه : مقدمة الفتاوى الفقهية ١ : ٢ وكذلك ٤ : ١٧٩ .

(٥) السيفي : نفائس الدرر ورقة ١ ب - ٢ أ .

الناس مما جعلنا نجد له آلاف الفتاوى ، وهي التي جمعها أحد تلاميذه فجعل الفقهية منها في أربعة أجزاء كبيرة والحديثية العَقَدية في جزء كبير .

وبما أن شهرة ابن حجر بلغتْ الكثير من بلدان العالم الإسلامي فقد وردت عليه الإستفتاءات من مختلف أمصار المسلمين وخاصة تلك التي انتشر فيها المذهب الشافعي ، وذلك ما أكّده لنا تلميذه الذي وضع مقدمة الفتاوى الفقهية قائلاً : « فإنه لا سيما حين اتخذ مكة وطناً ، وآثرها سكنا ، انتشر صيته في الآفاق ، ووقع على سعة علمه وصحة استنباطه وباهر فهمه الإتفاق ، فقصده الأئمة وغيرهم بالفتاوى من سائر الأقاليم المشهورة ، لما اشتهر من حديث فضله من كل طريق صحيحة مأثورة ، كمصر والشام وحلب وبلاد الأكراد والعراقين والبصرة ونجد والإحساء والبحرين واليمن والسواحل وبرّ عجم وحضرموت والهند والسند ودلي [يقصد دلهي] وأعمالها وغير ذلك ..»[١].

وكان يُستفتى في المسائل الدينية التي لها علاقة بالسياسة الإجتماعية حين يختلف الناس ، ومن أبرز أمثلتها فتواه التي طلبها منه المكلفون بتجديد عمارة الكعبة المشرّفة عندما اختلف الناس في ذلك وتضاربت الأقوال ، فكانت فتواه هي الحجة التي اقتنع بها المخالفون وعملت بها سلطة الأشراف ونواب الدولة العثمانية بمكة[٢] .

٣ - التأليف :

كانت حياة ابن حجر حافلة بالإنتاج العلمي ، ثرية بالتآليف في مختلف الإختصاصات في العلوم الإسلامية .

---

(١) تلميذه : مقدمة الفتاوى الفقهية ١ : ٢ .

(٢) النهروالي : التذكرة لوحة رقم ١٦ - ١٨ .

ورغم أن مصادر ترجمة ابن حجر لم تقدم لنا إحصاء لعدد مؤلفاته إلاّ انني ، وبعد الدراسة والبحث ، أحصيتُ من مؤلفاته ١١٧ كتاباً ورسالة تناولتْ العديد من العلوم من حديث وفقه وعقيدة وأخلاق ونحو وأدب وسيرة وتاريخ عام وتراجم ورسائل تعتبر مصادر تحدثت عن المظاهر الحضارية في عصره .

وقدم لنا تلميذ ابن حجر باعمرو السيفي في ترجمته لشيخه بعنوان «نفائس الدرر في ترجمة ابن حجر » عرضا لاثنين وتسعين مؤلَّفاً من مؤلفات ابن حجر [١] .

وأورد في ترجمته قصيدة الشيخ عبد القادر الفاكهي التي رثى بها ابن حجر بعد وفاته، وفيها ذكر لعدد مؤلفاته أحصاها بأكثر من ٧٧ مؤلفا فقال :

تصانيف علم زاد في الكم عدها

على السبع والسبعين حرَّرها الحَسب[٢]

وكان لمصنفات ابن حجر عظيم الأثر في نفوس العلماء فقال تلميذه السيفي في وصفه لمؤلفات شيخه : « فكانت مصنفاته جديرة أن تكتب بماء العيون ، وأن يبذل في تحصيلها المال والأهل والبنون »[٣] .

أما أمين الميرغني في ترجمته لابن حجر فقد قال عن مؤلفاته : «الشيخ أحمد بن محمد بن علي بن حجر الأنصاري الهيتمي ، صاحب التصانيف والتآليف ، ومؤلفاته شملت وتفرقت في البلدان والأمصار ، وله اليد الطولى في العلوم ، وعليه العمدة في مذهب الشافعية »[٤].

---

(١) السيفي : نفائس الدرر ورقة ٣ أ – ٦ أ .

(٢) السيفي : المصدر السابق ورقة ٧ ب .

(٣) السيفي : المصدر السابق ورقة ٢ أ .

(٤) امين الميرغني : تنزيل الرحمات ورقة ٥١٨ ب .

وقـدّم الـعيدروسي وصفاً ومـدحـاً وإطـراءً لـهـذه المؤلفات بقـولـه : « مصنفـاته في العصـر آية يعجز عن الإتيان بمثلها المعاصرون ، فـهم عنها قـاصـرون ، وأبحـاثه فـي المذهب كـالطراز المذهب ، طال مـا طاب للواردين من منهل تدريسه صـفاء المشرب ، وطال ما طـاف حول كعبة مناسكه مِن الوافدين مَن يريد وفاء المأرب ، فوقع له قلم الباري ، في إرشاد المقري والقاري » [١].

كما قدم لنا الخفاجي إطـراء لمؤلفات ابن حجر يتضمن عناوين بعضها فقال عنه : « إن حدّث عن الفقه والحديث ، لم تتقرط الآذان بمثل أخباره في القديم والحديث ، تآليفه غرر مثيرات ، أضاءت في وجوه دُهم المشكلات . فكم أغنى بتُحَف أفكاره مـحتـاجاً ، وأوضـح للإرشـاد منهـاجاً ، وكف المبـتدعة بالصـواعق والزواجر ، وفـاق بأقـواله المعتـمدة الأوّل والآخـر ... أقـلام فتـاواه مفاتيح ما أُرْتِـجَ من المسائل المشكلة ، والعلمُ بابٌ مقفل مفتاحه المسألة »[٢].

بدأ ابن حجر التـأليف في مصر وقبل قدومه إلى مكة واستيطانه بـها ، ومن أوّل مـؤلفـاته « شـرح ألفية ابن مـالك بن النحـو » ألّـفـهـا سنة ٩٣٠هـ / ١٥٢٣م فقال عن ذلك تلميذه المترجم له في مقدمة الفتاوى : « وفي حال قراءته النحو شـرح ألفـيـة ابن مـالك شـرحـاً مـزجاً مـتوسطاً حـاوياً لأكـثر شـروحـهـا والتوضـيـح وحواشيه وفرغ منه سنة ثلاثين »[٣] . وله في مصـر بعض المؤلفات في الفقه إلاّ أن أكثر عطاء ابن حجر وانتاجه العلمي كان في مكة .

وقد يذكر لنا ابن حجر في بعض مؤلفاته المدة التي يستغرقها في كتابة

---

(١) العيدروسي : النور السافر ص ٢٨٧ .

(٢) الخفاجي : ريحانة الألباء ١ : ٤٣٥ – ٤٣٦ .

(٣) تلميذ ابن حجر : مقدمة الفتاوى الفقهية ١ : ٤ .

هذا المؤلف أو ذاك . فنجد أنّ بعضها يستغرق منه يوماً واحد وبعضها يؤلفه في أيامٍ أو شهور أو سنوات . وسنورد لذلك بعض الأمثلة منها :

– ورسالته « الإيضاح والبيان لما جاء في ليلة النصف من شعبان »[1] لم يستغرق منه سوى يومٍ واحدٍ فقد بدأهُ في ثاني عشر شعبان سنة ٩٥٦هـ /١٥٤٩م وفرغ من تصنيفه عصر الجمعة المبارك ثالث عشر من نفس الشهر .

– ورسالة « رفع الشبه والريب عن حكم الإقرار بأخوة الزوجة المعروفة النسب » أنجزَه في دون اليومين فقال في آخره : « نجز في دون يومين سلخ ذي القعدة الحرام سنة ثمان وخمسين وتسعمائة »[2] (٩٥٨هـ /١٥٥١م) .

– وكتابه « إتحاف أهل الإسلام ، بخصوصيات الصيام » ألَّفه في أقلّ من شهر فقد قال في مقدمته : « سنح لي في مستهل شهر رمضان سنة (٩٥٢هـ / ١٥٤٥م) أن أؤلف كتابا في الصوم » . وقال في خاتمته : « فرغتُ من تسويده بين الظهر والعصر ، سلخ رمضان سنة ٩٥٢ هـ /١٥٤٥م .

وكذلك كتابه « الدر المنضود ، في الصلاة والسلام على صاحب المقام المحمود » ألّفه في أقلّ من شهر فقد بدأه أواخر صفر سنة (٩٥١هـ / ١٥٤٤م) ، وأتمه ٨ ربيع الأول من نفس العام .

– وكذلك كتابه « تنوير البصائر والعيون ، بإيضاح حكم بيع ساعة من قرار العيون » ألّفه فيما يزيد عن الشهر (بأيام قليلة)[3]. فقد بدأه في ٣

---

(١) انظر ما سنوضحه من أمر هذه الرسالة وحكم الشرع فيها ، عند حديثي عنها ضمن دراسة مؤلفاته .

(٢) ابن حجر : رفع الشبه والريب – ضمن الفتاوى الفقهية ٣ : ١٤١ .

(٣) ص ١٩٢ – ١٩٣ .

رجب سنة (٩٤٩هـ /١٥٤٢م) وأنهاه بقوله في آخره : « ووافق الفراغ من تصنيفه خامس شعبان من شهور سنة تسع وأربعين وتسعمائة »[١] .

– أما كتابه « تحذير الثقات ، من أكل الكفتة والقات » فقد استغرق في تأليفه قرابة أربعة أشهر . حيث بدأه في موسم حج سنة (٩٤٩هـ / ١٥٤٣م) وأنهاه ١٧ صفر سنة (٩٥٠هـ / ١٥٤٣م) .

– وكتابه « تحفة المحتاج بشرح المنهاج » كتبه في قرابة ستة أشهر فقد بدأه في ١٢ محرم سنة (٩٥٨هـ / ١٥٥١م) وأنهاه في ٣ رجب من نفس العام .

– وكتابه « مختصر الإيضاح » استغرق منه عدة سنوات تُقارب السبع فذكر في مقدمته أنه شرع في تأليفه سنة (٩٣٣هـ / ١٥٢٧م) ، وأورد في الخاتمة أنه فرغ منه يوم الاثنين ثالث عشر شوال سنة أربعين وتسعمائة (٩٤٠هـ/١٥٣٤م) .

واستمر انتاج ابن حجر وعطاؤه التأليفي فلم يتوقف طوال حياته إلى قبيل وفاته . فها هو يضع « معجمه » قبل وفاته بنحو سنتين فقد ألفه في رمضان سنة ٩٧٢هـ / ١٥٦٥م .

وله مؤلَّف وضَعَه قبل وفاته بأربعة أيام في موضوع المخاصمة في أمر الدنيا ، ذكره تلميذه السيفي وقال عنه : « وشرع أيضاً قبل وفاته بأربعة أيام في مؤلف لطيف سبَبُه ورود سؤال عليه حاصله أنّ شخصاً نهى عن المخاصمة في أمر الدنيا ... »[٢] .

---

(١) ابن حجر : تنوير البصائر والعيون – المطبوع ضمن الفتاوى الفقهية ٢٢١:٢.

(٢) السيفي : نفائس الدرر ورقة ٦ أ .

وقد ذكر ابن حجر تواريخ تأليفه للعديد من كتبه سواء في مقدماتها أو في خواتيمها وأهمل ذلك في الكثير من الكتب الأخرى ، لذلك رأيت أن أضع قائمة لعناوين مؤلفاته التي عُرِفت تواريخها لتبيّن للقاريء مدى اهتمام ابن حجر بالتأليف ووفرتها في مختلف سنوات حياته .

عرض لتواريخ بعض مؤلفات ابن حجر :

بلغت عدد الكتب التي ذكر المؤلف تواريخ تأليفها مضبوطاً واحداً وأربعين كتاباً وهي :

تاريخ التأليف	عنوان الكتاب	موضوعه
٩٣٠	شرح ألفية ابن مالك في النحو	النحو
٩٣٣	حاشية الإيضاح في المناسك	فقه
٩٣٣	الشرح الكبير لكتاب الارشاد في فروع الشافعية	فقه
٩٣٤	اختصار كتاب الروض = النعيم	فقه
٩٣٤	شرح مختصر الروض للمرة الأولى	فقه
٩٣٧	شرح مختصر الروض للمرة الثانية	فقه
٩٤٠	مختصر الإيضاح في المناسك	فقه
٩٤٢	الإعلام بقواطع الإسلام	عقيدة
٩٤٤	المنهاج القويم = شرح المقدمة الحضرمية	فقه

تاريخ التأليف	عنوان الكتاب	موضوعه
٩٤٦	سوابغ المدد ، في العمل بمفهوم قول الواقف من مات من غير ولد	فقه
٢٨/رمضان/٩٤٩	أشرف الوسائل إلى فهم الشمائل = شرح الشمائل للترمذي	سيرة
٩٤٩	تنوير البصائر والعيون ، بإيضاح حكم بيع ساعة من قرار العيون	فقه
٩٥٠	اتحاف ذوي المروءة والأنافة ، بما جاء في الصدقة والضيافة	أخلاق
١٧/صفر/٩٥٠	تحذير الثقات من أكل الكفتة والقات	أخلاق
٩٥١	الدر المنضود في الصلاة والسلام على صاحب المقام المحمود	أدب
٩٥٢	الإتحاف ، ببيان أحكام إجارة الأوقاف	فقه
٩٥٢	اتحاف أهل الإسلام ، بخصوصيات الصيام	فقه
٩٥٣	مؤلف في الحيض (الثالث)	فقه
٩٥٣	الزواجر عن اقتراف الكبائر	عقيدة
٩٥٤	الإنتباه ، لتحقيق عويص مسائل الإكراه	فقه
٩٥٤	فتح الإله ، في شرح المشكاة	حديث

تاريخ التأليف	عنوان الكتاب	موضوعه
٩٥٥	رسالة في مناقب أبي حنيفة النعمان	تراجم
٩٥٦	الإيضاح والبيان ، لما جاء في ليلة النصف من شعبان	حديث
٩٥٦	الجوهر المنظم	أخلاق
افتتاح عام ٩٥٧	إيضاح الأحكام لما يأخذه العمال والحكام	أخلاق
٢/جماد أول/٩٥٧	تحرير المقال في آداب وأحكام وفوائد يحتاج إليها مؤدبو الأطفال	أخلاق
٩٥٨	كف الرعاع عن محرمات اللهو والسماع	أخلاق
٩٥٨	رفع الشبه والرّيَب ، عن حكم الإقرار بأخوة الزوجة المعروفة النسب	فقه
٩٥٨	تحفة المحتاج ، بشرح المنهاج	فقه
ربيع الثاني/٩٥٩	المناهل العذبة في إصلاح ما وهىَ من الكعبة	تاريخ
٩٦٢	قرة العين ، ببيان أن التبرّع لا يبطله الدين	فقه
٩٦٣	إتحاف إخوان الصفا ، بنبذ من أخبار الخلفاء	تاريخ
٩٦٤	كشف الغين ، عمّن ضل عن محاسن قرة العين	فقه
٩٦٤	النعمة الكبرى على العالم بمولد سيد بني آدم	سيرة

تاريخ التأليف	عنوان الكتاب	موضوعه
٢/جماد أول/٩٦٦	المنح المكية في شرح الهمزية = أفضل القرى لقراء أم القرى	سيرة
مستهل رجب ٩٧٢	كشف الغين عن أحكام الطاعون وأنه لا يدخل البلدين	أخلاق
٩٧٢	حاشية فتح الجواد بشرح الارشاد	فقه
رمضان ٩٧٢	معجم شيوخ ابن حجر = الإجازة	تراجم
ذي الحجة ٩٧٣	أدب المعلم والمتعلم	أخلاق
٩٧٤	مؤلف عن المخاصمة في أمور الدنيا	أخلاق

أما كتب ابن حجر التي لم يُعرف تاريخ تأليفها بصفة محددة بالسنة وإنما عُرف تاريخ تأليفها بصفة تقريبية حيث وجدنا في كلام ابن حجر ما يدلّ على أنه ألفها قبل كتب أخرى أو بعدها فعُرفَ أنّ كتاب كذا ألفه قبل سنة كذا أو بعد سنة كذا ، وهي ستة مؤلفات :

تاريخ التأليف	عنوان الكتاب	موضوعه
قبل سنة ٩٥٠هـ	كتاب في حقية خلافة الصديق وإمامة ابن الخطاب	تاريخ

تاريخ التأليف	عنوان الكتاب	موضوعه
بعد سنة ٩٥٠ هـ	الصواعق المحرقة	تاريخ
بَعد سنة ٩٥٣هـ	أسنى المطالب ، في صلة الأقارب	أخلاق
قبل سنة ٩٥٦ هـ	فتح المبين ، في شرح الأربعين	حديث
قبل سنة ٩٦٢ هـ	تطهير الجنان واللسان ، عن الخطور والتفوّه	
	بثلب معاوية بن أبي سفيان	تاريخ
بعد ٩٦٤	ثلاثة موالد نبوية	سيرة

ولم أجد تواريخ محدّدة ولا تقريبية لمؤلفاته الباقية .

محنته في مكـــة بسرقة بعض كتبه :

وأمام هذا النشاط العلمي البارز لابن حجر في مكة كان من الطبيعي أن يجد مِن الناس من يحسده على مكانته وشهرته وكثرة انتاجه العلمي . ومن ذلك تعرّضـه إلى سرقة بعض مؤلفاته في مكة منها :

- أنه ألف كتابا في أحكام الحيض وسرقة حُسّاده روى لنا القصة ابن حجر نفسه فقال : « فألفت فيها [في أحكام الحيض] تأليفاً نفيساً فغلب الحسد على بعض من لا توفيق عنده فسرق ذلك التأليف قبل كتابة نسخة أخرى منه »(١) . وقع له ذلك قبل شوال سنة ٩٥٣ هـ / ١٥٤٦م .

- كما سُرق لابن حجر كتاب آخر ألفه في سنة ٩٥٥هـ / ١٥٤٨م بمكة ووضعه في مناقب الإمام أبي حنيفة النعمان(٢) استجابة لطلب رجل من فضلاء القسطنطينية فأخذ منه نسخة وسافر بها ثم كتَبَهُ الناس بعده وتفرقوا به في البلاد . قال ابن حجر : « ولم يبق عندي إلاّ نسخة الأصل ، واللـه المستعان ، فاستعارها بعض الحنفيـة ليكتبها ويردّها ثم سافر بها غير ملتفـت إلى عظيم وزر فقدها ، فتأثرتُ لذلك ... »(٣) ثم وضع ابن حجر مؤلفاً آخر في نفس الموضوع سماه الخيرات الحسان في مناقب أبي حنيفة النعمان .

ولعل مثل هذه السرقات لكُتُبِه هي التي أشار إليها تلميذه عندما قال: « وكذلك أُوذِيَ بمكة كثيراً فصبر فكفاه الله شر المؤذين »(٤) .

---

(١) ابن حجر : الفتاوى الفقهية ١ : ٩٨ .

(٢) ابن حجر : رسالة في مناقب الإمام أبي حنيفة النعمان ورقة ٢ ب .

(٣) ابن حجر : الخيرات الحسان في مناقب الإمام أبي حنيفة ص ٣ .

(٤) تلميذ ابن حجر : مقدمة الفتاوى الفقهية ١ : ٢ .

زيارات ابن حجر إلى المدينة المنورة :

تكررت زيارات ابن حجر للحرم بالمدينة المنورة على صاحبها أفضل الصلاة والسلام ، ولم يسجل لنا ابن حجر عن زياراته هذه إلا ما ذكره عرضاً في مؤلفاته أو ما سجّلَتْه كُتُب معاصريه .

وسنستعرض فيما يلي ما ذكر عن هذه الزيارات :

١ - كانت له زيارة سنة ٩٥٠ هـ / ١٥٤٣ م ذكرها في كتابه الفتاوى الحديثية في إجابته لسؤال ورد عليه بقوله : « ولقد سألني بالمدينة الشريفة على مشرفها أفضل الصلاة والسلام سنة مجاورتي بها سنة خمسين وتسعمائة ... »(١) .

٢ - وله زيارة في سنة ٩٥٦ هـ / ١٥٤٩م ذكرها في مقدمة كتابه الجوهر المنظم ، وأنها السبب في تأليفه كتابه هذا ، بقوله : « فانه لما مَنّ الله تعالى عليّ بالأخذ في أسباب الزيارة التي هي منتهى الآمال ، وإليها محطّ الرحال ، وعليها تعويل الكُمَّل من الرجال ، في يوم السبت ثامن عشر شوال سنة ست وخمسين وتسعمائة »(٢) .

ولا نتصور أن زيارات ابن حجر للمدينة المنورة تقف عند هذا العدد المحدود . فنكاد لا نشك في أنه زارها في حَجَّاته الأولى التي جاء إليها من مصر ، فإنه يغلب على الحاج أن يزور المدينة عند حجه . كما لا نستبعد أن يكون قد زار المدينة مرات أخرى خلال إقامته الطويلة بمكة شأنه شأن غيره من

---

(١) ابن حجر : الفتاوى الحديثية ص ٨١ .

(٢) ابن حجر : مقدمة الجوهر المنظم ص ٢ - ٣ .

أهل مكة الذين كانت تتعدد زياراتهم للحرم المدني ولكنها لا تُذكر في المصادر إلاّ عرضاً .

٣ - وله زيارة ذكرها النهروالي في كتابه التذكرة بأنها كانت سنة ٩٥٩هـ / ١٥٥١م وأنها جمعت بين الشريف أبي نمي شريف مكة والمؤلف للتذكرة وعدد من الفقهاء والعلماء ومن بينهم ابن حجر الهيتمي . فقد قال النهروالي : « وصل مولانا الشريف أبو نمي وولده أحمد وبقية أولاده ، حمى الله تعالى بهم البلاد ، وأمّن بوجودهم كافة العباد ، إلى المدينة الشريفة لقصد الزيارة ، ودخل وقت المغرب ليلة الأحد سابع رمضان المبارك ... وكان في صحبته في هذه الزيارة مولانا شيخ الإسلام وقاضي القضاة وناظر المسجد الحرام مولانا القاضي تاج الدين المالكي ... وجماعة من أعيان الفقهاء وطلبة العلم منهم مولانا الشيخ شهاب الدين أحمد بن حجر ، ومولانا قاضي المسلمين السيد حسين المالكي وغيرهما ، وبرز مولانا السيد الشريف من المدينة الشريفة قافلاً إلى مكة يوم الاربعاء ثاني شوال المبارك وصحبته قافلة كبيرة ورحلت معهم »[١] .

ولم تذكر لنا المصادر التي ترجمت لابن حجر رحلات قام إلى أية بلاد أخرى غير مكة المكرمة والمدينة المشرفة .

---

(١) النهروالي : التذكرة لوحة ١١ - ١٢ .

ثقافة ابن حجر وتحصيله العلمي :

جمع ابن حجر ثقافة واسعة لأنه منذ نعومة أظفاره سعى إلى التحصيل العلمي وبذل في سبيل ذلك جهداً كبيراً . فقد كانت دراساته كثيرة متعددة واسعة بحيث شملتْ جميع مجالات العلوم المتداولة والمعرفة في عهده ، شأنه في ذلك شأن كبار العلماء المعاصرين له الذين كانت دراساتهم شاملة لعلوم الدين واللغة .

فبعد أن بدأ دراساته الأولية في مسقط رأسه ثم في طنطا انتقل إلى الأزهر الشريف أول سنة ٩٢٤هـ/١٥١٨م (١). حيث شمّر عن ساعد الاجتهاد طالباً لمختلف العلوم ، وقد ذكر لنا أمره في عهد الطلب قائلاً : « أني كنتُ بحمد الله ممّن وفق برهة من الزمان في أوائل العمر بإشارة مشائخي أرباب الأحوال وأعيان الأعيان لسماع الحديث من المسندين وقراءة ما تيسّر من كتب هذا الفن على المعتبرين ، وطلب الإجازة بأنواعها المقررة في هذا العلم الواسعة أرجاؤه ، الشاسعة أنحاؤه ، مع الدؤاب والملازمة في تحصيل العلوم الآلية ، والقوانين العقلية ، والعلوم الشرعية ، لا سيما علم الفقه وأصله تفريعاً وتأصيلاً، واستنباطاً وإفادة وتحصيلاً ، إلى أن فتح الله الكريم من تلك الأبواب ما فتح، ووهب ما وهب ومنح ، وتفضّل بما لم يكن في الحساب ، ومَنَّ بما لا ينتجه الإكتساب ، حتى أجاز لي أكابر أساتذتي بإقراء تلك العلوم وإفادتها ، وبالتصدر لتحرير المشكل منها بالتقرير والكتابة وإشادتها ، ثم بالإفتاء والتدريس، على مذهب الإمام المطلبي الشافعيابن إدريس ، رضي الله عنه »(٢).

---

(١) السيفي : نفائس الدرر ورقة ٢ ب .

(٢) ابن حجر : الإجازة ورقة ٢١ أ – ب .

ولا شك أن الشيوخ الذين أخذ عنهم ابن حجر كثيرون بحسب تعدّد علومه وإمتداد فترة طلبه إلاّ أنه لم يسلك طريقة أبناء عصره فلم يضع لنا معجما جامعا للشيوخ ولا فهرساً محتوياً على المؤلفات التي درسها عليهم .

وأما معجمه الذي ألفه فلم يذكر فيه غير ثلاثة من الشيوخ وهذا ما جعلنا لا نعرف أسماء عامة شيوخه وما أخذه عنهم من الكتب فالتجأنا إلى تتبع المصادر والبحث عما ذُكر فيها من الشيوخ عرضاً فأحصينا منهم ثلاثين شيخاً ذكرناهم في موضعهم من الرسالة .

وإذا عدنا إلى معجمه المذكور سابقاً وجدنا صورة واضحة تمثل إتساع ثقافته ، فإنّه خصّص هذا المعجم لثلاثة من الشيوخ أحدهم الجلال السيوطي الذي اعتبره شيخه بناء على الإجازة العامة التي أجاز بها السيوطي جميع أبناء عصره - رغم أن ابن حجر لم يقابله - فقد مات السيوطي بعد ولادة ابن حجر بثلاث سنين تقريباً . أما الشيخان الآخران وهما زكريا الأنصاري وعبد الحق السنباطي فقد أخذ عنهما مباشرة وحضر مجالسهما ودروسهما لذلك يمكن أن يُعتبر ما أخذه عنهما صورة صادقة لسعة ثقافته .

وسنستعرض فيما يلي العلوم التي درسها ابن حجر على شيخه زكريا الأنصاري وما درسه على شيخه هذا من تصانيف . ولقد قدّمنا شيخه زكريا لإن ابن حجر نفسه قدمه في معجمه بقوله : « وقدَّمْتُ شيخنا زكريا لأنه أجلّ من وقع عليه بَصري من العلماء العاملين والأئمة الوارثين وأعلى مَنْ عنه رويتُ ودريتُ من الفقهاء الحكماء المسندين ، فهو عمد العلماء الأعلام » (١).

أما المؤلفات التي درسها عليه فهي :

---

(١) ابن حجر : الإجازة ورقة ٢٢ أ .

١ - في علم تفسير القرآن :

درس ابن حجر على شيخه زكريا بتسلسل السند مؤلفات البيضاوي وتفسيره[١] وتفسير الرازي[٢] وتفسير أبي الليث السمرقندي[٣] وتفسير سنيد بن داود[٤] .

٢ - في علم الحديث :

أخذ عنه الحديث المسلسل بالأولية وهو حديث « الراحمون يرحمهم الرحمن »[٥] ... كما أخذ عنه المسلسل بالمصافحة[٦] ومسند أبي حنيفة[٧] وموطأ الإمام مالك[٨] . ومسند الشافعي[٩] ، ومسند الإمام أحمد بن حنبل[١٠]. وصحيح البخاري[١١] ، وصحيح مسلم [١٢]، وسنن أبي داود [١٣]، والجامع الكبير

---

(١) ابن حجر:الإجازة ورقة ٩٧ ب ؛ الفاداني : أسانيد الفقيه ابن حجر ص ٣٥.

(٢) الفاداني : أسانيد الفقيه ابن حجر ص ٤٠ .

(٣) الفاداني : المرجع السابق ص ٤٠ - ٤١ .

(٤) الفاداني : المرجع السابق ص ٤٢ .

(٥) ابن حجر : الإجازة ورقة ٢٣ أ .

(٦) ابن حجر : الإجازة ٢٧ ب ؛ الفاداني : المرجع السابق ص ٨ .

(٧) ابن حجر : الإجازة ٥٧ أ ؛ الفاداني : المرجع السابق ص ٩٤ .

(٨) ابن حجر : الإجازة ورقة ٦٠ ب ؛ الفاداني : المرجع السابق ص ١٠٦ .

(٩) ابن حجر : الإجازة ورقة ٦٣ أ ؛ الفاداني : المرجع السابق ص ٩٥ .

(١٠) ابن حجر : الإجازة ورقة ٦٦ ب ؛ الفاداني : المرجع السابق ص ٩٦ .

(١١) ابن حجر : الإجازة ورقة ٧١ ب ؛ الفاداني : المرجع السابق ص ٤٥-٤٦.

(١٢) ابن حجر : الإجازة ورقة ٧٧ ب ؛ الفاداني : المرجع السابق ص ٧٤-٧٥.

(١٣) ابن حجر : الإجازة ٧٩ أ ؛ الفاداني : المرجع السابق ص ٥٩ - ٦٠ .

للترمذي[١] ، وسنن النسائي[٢] ، وسنن ابن ماجه[٣] ، ومؤلفات البغوي ومنها مصابيح السنة وشرح السنة [٤] .

أما عن المسلسلات في الحديث فقد درس ابن حجر على شيخه زكريا الأنصاري بالتسلسل الذي أورده الفاداني[٥] ، كما درس عليه كتاب الأبواب للنيسابوري[٦] ، وكتاب الإحياء للغزالي[٧] . والأربعون لأبي نعيم[٨] ، وإقتضاء العلم للبغدادي[٩] .

وجزء من كتاب أخبار منصور بن عماد جمع أبي بكر الهمداني[١٠] وجزء أيوب السختياني للبغدادي جمع القاضي إسماعيل بن إسحاق[١١] . وجزء من حديث أبي طاهر الحسن بن فيل[١٢] وأجزاء من منتقى حديث جعفر الثقفي[١٣] وكتاب زاد المعاد من هدْي خير العباد لابن القيم[١٤] وشرح

---

(١) ابن حجر : الإجازة ورقة ٨٠ ب ؛ الفاداني : المرجع السابق ص ٤٨ .

(٢) ابن حجر : الإجازة ورقة ٨٤ ب ؛ الفاداني : المرجع السابق ص ٦٢ .

(٣) ابن حجر : الإجازة ورقة ٨٦ أ ؛ الفاداني : المرجع السابق ص ٦٣ .

(٤) ابن حجر : الإجازة ورقة ٩٠ أ ؛ الفاداني : المرجع السابق ص ١٠٠-١٠٢.

(٥) الفاداني : المرجع السابق ص ١٠ ، ١٥ ، ١٩ ، ٢٥ .

(٦) الفاداني : المرجع السابق ص ٢٨ .

(٧) الفاداني : المرجع السابق ص ٢٩ .

(٨) الفاداني : المرجع السابق ص ٣٠ .

(٩) الفاداني : المرجع السابق ص ٣٢ .

(١٠) الفاداني : المرجع السابق ص ٥٠ .

(١١) الفاداني : المرجع السابق ص ٥٠ .

(١٢) الفاداني : المرجع السابق ص ٥١ – ٥٢ .

(١٣) الفاداني : المرجع السابق ص ٥٢ .

(١٤) الفاداني : المرجع السابق ص ٥٩ .

معاني الآثار للطحاوي[١] وصحيح ابن خُزيمة[٢] .

وكتاب العلم ليوسف بن يعقوب القاضي[٣] والمحدث الفاصل للرامهرمزي[٤] ومسند الدرامي[٥] ومشارق الأنوار للصاغاني[٦] ومشكاة المصابيح للتبريزي[٧] .

٣ - في العقيدة :

ومن مصنفات العقيدة التي درسها ابن حجر على شيخه زكريا الأنصاري كتاب الإبانة للأشعري وسائر تصانيفه[٨]، ودلائل النبوة للبيهقي[٩]. وعقيدة الطحاوي[١٠] ومسألة الإيمان للأشعري[١١] .

٤ - في الأصول :

درس ابن حجر على شيخه زكريا مؤلفات ابن الهمام[١٢] والرسالة

---

(١) الفاداني : المرجع السابق ص ٧٠ .

(٢) الفاداني : المرجع السابق ص ٧٧ .

(٣) الفاداني : المرجع السابق ص ٨١ .

(٤) الفاداني : المرجع السابق ص ٩١ .

(٥) الفاداني : المرجع السابق ص ٩٧ – ٩٨ .

(٦) الفاداني : المرجع السابق ص ٩٨ .

(٧) الفاداني : المرجع السابق ص ٩٩ .

(٨) الفاداني : أسانيد الفقيه ابن حجر ص ٢٧ .

(٩) الفاداني : المرجع السابق ص ٥٦ .

(١٠) الفاداني : المرجع السابق ص ٧٠ .

(١١) الفاداني : المرجع السابق ص ٩٣ .

(١٢) ابن حجر : الإجازة ورقة ١١٤ ب .

للشافعي[١] ومنهاج الوصول للبيضاوي[٢] والورقات للجُوِيْني[٣] .

٥ - الفقه الشافعي :

درس ابن حجر مِن الفقه الشافعي على شيخه زكريا التَّفْقيه في شرح التنبيه للجمال الرّيمي (وهو في ٢٤ مجلداً)[٤] والتنبيه والمهذب واللّمَع للشيرازي[٥] ، وحاشية الروضة والتدريب للبلقيني[٦] ، والروض للمقري[٧] وشرح التنبيه والتعجيز في اختصار الوجيز للموصلي[٨] والعمدة في الأحكام للمقدسي[٩] والفتح العزيز، لشرح الوجيز للرافعي[١٠] والكفاية في شرح التنبيه لابن الرفعة[١١] وبهجة الحاوي = شرح القزويني لكتاب الحاوي[١٢] .

٦ - في النحو :

درس ابن حجر على الشيخ زكريا الأجرومية[١٣] وألفية ابن مالك

---

(١) الفاداني : المرجع السابق ص ٥٨ .

(٢) الفاداني : المرجع السابق ص ١٠٣ - ١٠٤ .

(٣) الفاداني : المرجع السابق ص ١٠٩ .

(٤) الفاداني : المرجع السابق ص ٤٣ .

(٥) الفاداني : المرجع السابق ص ٤٤ - ٤٥ .

(٦) الفاداني : المرجع السابق ص ٥٣ .

(٧) الفاداني : المرجع السابق ص ٥٨ .

(٨) الفاداني : المرجع السابق ص ٦٧ .

(٩) الفاداني : المرجع السابق ص ٨١ .

(١٠) الفاداني : المرجع السابق ص ٨٤ .

(١١) الفاداني : المرجع السابق ص ٨٩ .

(١٢) الفاداني : المرجع السابق ص ٣٧ .

(١٣) الفاداني : المرجع السابق ص ٢٨ .

وتصانيفه[١] ومنهج السالك ، في شرح ألفية ابن مالك لأبي حيان[٢] .

٧ - في البلاغـــة :

أخذ ابن حجر على شيخه زكريا في البلاغة كتاب تلخيص المفتاح للقزويني[٣] وشروح السعد التفتازاني[٤] وعروس الأفراح على تلخيص المفتاح للسبكي[٥] .

٨ - في التاريــخ :

درس ابن حجر تصانيف البغدادي[٦] .

٩ - في المناقـــب :

درس ابن حجر كتاب فضل أبي بكر الصديق للعشاري [٧].

أما الحصاد العلمي الذي حصل عليه ابن حجر من شيخه الثاني عبد الحق السنباطي فإنه لا يقلّ كثيراً عن إستفادته من شيخه السابق . وذكر في المعجم عن تحصيله العلمي على يد شيخه هذا من العلوم ما يلي :

---

(١) الفاداني : المرجع السابق ص ٣٣ .

(٢) الفاداني : المرجع السابق ص ١٠٤ – ١٠٥.

(٣) ابن حجر : الإجازة ورقة ٩٩ أ ، الفاداني : المرجع السابق ص ٤٣ .

(٤) الفاداني : المرجع السابق ص ٦٨ .

(٥) الفاداني : المرجع السابق ص ٨٠ .

(٦) الفاداني : المرجع السابق ص ٣٢ .

(٧) الفاداني : المرجع السابق ص ٨٥ .

١ - علم التفسير :

درس عليه مؤلفات البيضاوي[١] وكتاب التفسير لعبد بن حميد[٢] .

٢ - في علم الحديث :

درس على شيخه السنباطي الكتب الستة[٣] كما أخذ عنه المسلسل بالمصافحة[٤] ، والمسلسل بأخْذ السبحة [٥] ومسند أبي حنيفة[٦] ، وموطأ الإمام مالك[٧] ، ومسند الشافعي[٨] ، ومسند أحمد بن حنبل[٩] ، وصحيح البخاري [١٠] ، وصحيح مسلم [١١] ، وسنن أبي داود[١٢] ، وجامع الترمذي[١٣] ، وسنن النسائي[١٤] ، وسنن ابن ماجه[١٥] ، ومعجم

---

(١) ابن حجر : الإجازة ورقة ٩٧ ب .

(٢) الفاداني : أسانيد الفقيه ابن حجر ص ٤١ .

(٣) ابن حجر : مقدمة الفتاوي الفقهية ١ : ٤ .

(٤) ابن حجر : الإجازة ورقة ٢٨ أ .

(٥) ابن حجر : الإجازة ورقة ٣٧ ب .

(٦) ابن حجر : الإجازة ورقة ٥٧ ب ، الفاداني : المرجع السابق ص ٩٤ .

(٧) ابن حجر : الإجازة ورقة ٦١ أ ، الفاداني : المرجع السابق ص ١٠٦ .

(٨) ابن حجر : الإجازة ورقة ٦٣ أ ، الفاداني : المرجع السابق ص ٩٥ .

(٩) ابن حجر : الإجازة ورقة ٦٧ أ ، الفاداني : المرجع السابق ص ٩٦ .

(١٠) ابن حجر : الإجازة ورقة ٧١ ب ، الفاداني : المرجع السابق ص ٤٥ - ٤٧ .

(١١) ابن حجر: الإجازة ورقة ٧٧ ب ، الفاداني : المرجع السابق ص ٧٤-٧٥.

(١٢) ابن حجر : الإجازة ورقة ٧٩ أ ، الفاداني : المرجع الاسبق ص ٥٩ - ٦٠ .

(١٣) ابن حجر : الإجازة ورقة ٨٠ ب ، الفاداني : المرجع السابق ص ٤٨ .

(١٤) ابن حجر : الإجازة ورقة ٨٤ ب ، الفاداني : المرجع السابق ص ٦٢ .

(١٥) ابن حجر : الإجازة ورقة ٨٦ أ ، الفاداني : المرجع السابق ص ٦٣- ٦٤.

الطبراني[١] ، وكتاب الشفاء للقاضي عياض[٢] .

كما درس عليه كتاب الأربعين للفراوي[٣] ، وجامع الأصول لابن الأثير[٤] ، وجزءاً في فضل صوم عاشوراء للمنذري[٥] وصحيح ابن خزيمة[٦] ، وصحيح أبي عوانة[٧] وكتاب الصفة لأبي نعيم[٨] ، وعمدة القاري في شرح البخاري للعيني[٩] ، ومشكاة المصابيح للتبريزي[١٠] .

٣ - في علم أصول الفقه :

درس ابن حجر على شيخه عبد الحق السنباطي مؤلفات ابن الحاجب = المختصر في الأصول[١١] ، وشرح الإيجي على المختصر[١٢] ، وكتاب الروض للمقري[١٣] ، ومنهاج الوصول للبيضاوي[١٤] .

---

(١) ابن حجر : الإجازة ورقة ٩٥ أ .

(٢) ابن حجر : الإجازة ورقة ٩٦ أ ، الفاداني : المرجع السابق ص ٧٢-٧٣ .

(٣) الفاداني : المرجع السابق ص ٣١ .

(٤) الفاداني : المرجع السابق ص ٤٩ .

(٥) الفاداني : المرجع السابق ص ٥٠ .

(٦) الفاداني : المرجع السابق ص ٧٧ .

(٧) الفاداني : المرجع السابق ص ٧٨ .

(٨) الفاداني : المرجع السابق ص ٧٩ .

(٩) الفاداني : المرجع السابق ص ٨٢ .

(١٠) الفاداني : المرجع السابق ص ٩٩ .

(١١) ابن حجر:الإجازة ورقة ١٠٢ أ ، الفاداني : المرجع السابق ص٨٨.

(١٢) ابن حجر:الإجازة ورقة١٠٣ أ، الفاداني: المرجع السابق ص ٧١ .

(١٣) الفاداني : المرجع السابق ص ٥٨ - ٥٩ .

(١٤) الفاداني : المرجع السابق ص ١٠٣ - ١٠٤ .

٤ - في الفقه الشافعي :

درس ابن حجر على شيخه السنباطي كتاب الإسعاد في شرح الإرشاد للكمال بن أبي شريف[١] والتفقيه ، في شرح التنبيه للريمي[٢] ، وشرح التنبيه والتعجيز للموصلي[٣] ، والعمدة في الأحكام للمقدسي[٤] .

٥ - في النحو والصرف :

درس ابن حجر على شيخه السنباطي كتاب الكافية في النحو لابن الحاجب[٥] ، والشافية في الصرف لابن الحاجب[٦] .

٦ - في البلاغـــة :

درس تلخيص المفتاح للقزويني[٧] ، ومؤلفات السعد التفتازاني[٨] . ومؤلفات الجرجاني[٩] ، وشرح المفتاح للجرجاني[١٠] .

---

(١) ابن حجر: الإجازة ورقة ١١١٩أ ، الفاداني : المرجع السابق ص ٣٢ .

(٢) الفاداني : المرجع السابق ص ٤٣ .

(٣) الفاداني : المرجع السابق ص ٦٧ .

(٤) الفاداني : المرجع السابق ص ٨١ .

(٥) الفاداني : المرجع السابق ص ٨٨ .

(٦) الفاداني : المرجع السابق ص ٨٨ .

(٧) ابن حجر : الإجازة ورقة ٩٩ أ ، الفاداني : المرجع السابق ص ٤٣ – ٤٤ .

(٨) ابن حجر : الإجازة ورقة ١٠٩ أ ؛ الفاداني : المرجع السابق ص ٦٨ – ٦٩.

(٩) ابن حجر : الإجازة ورقة ١١٠ ب .

(١٠) الفاداني : المرجع السابق ص ٦٩ .

٧ - في المنطــــق :

أخذ عن شيخه السنباطي كتاب شرح الشمسية للتحتاني(١) .

وقد ذكر ابن حجر سبعة من مشائخه عَرَضاً دون ترجمة لهم في معجمه وهم : الناصر اللقاني(٢) ، الزين الشنشوري(٣) ، الشمس السمنودي(٤) ، الشمس بن أبي الحمائل(٥) ، محمد الحطاب الكبير (٦)، الحسين بن علي رضي الدين(٧) ، نسيم الدين الملقب بميرك شاه(٨) .

هذا ما ورد في معجم ابن حجر وذكره عن شيوخه إلاّ أنه أضاف من شيوخه في كتابه الفتاوى الحديثية فذكر بعضهم عرضاً فقال :« فلما قرأتُ العلوم الظاهرة وسني نحو أربع عشرة سنة فقرأت مختصر أبي شجاع على شيخنا أبي عبداله ... محمد الجويني بالجامع الأزهر بمصر المحروسة »(٩).

كما ذكر أنه في سنّ نحو ثمانية عشر سنة درس على يد شيخه الشمس الدلجي كتاب شرح التلخيص للسعد التفتازاني(١٠) .

ولئن كنا لا نعرف جميع ما أخذه من الكتب عن كل شيخ من شيوخه الآخرين فإننا نكتفي بذكر أهم ما قاله عن ذلك تلميذه الجامع لفتاويه في

---

(١) ابن حجر : الإجازة ورقة ٩٩ب ، الفاداني : المرجع السابق ص ٦٨ .
(٢) ابن حجر : الإجازة ورقة ٩٩ب .
(٣) ابن حجر : الإجازة ورقة ١٠٠ب .
(٤) ابن حجر : الإجازة ورقة ٣٧ب .
(٥) ابن حجر : الإجازة ورقة ١٣٩ أ.
(٦) ابن حجر : الإجازة ورقة ١٣٩ أ .
(٧) ابن حجر : الإجازة ورقة ٩٦ب .
(٨) ابن حجر : الإجازة ورقة ٩٦ب .
(٩) ابن حجر:الفتاوى الحديثية ص ٣٢٥ .
(١٠) ابن حجر : الفتاوى الحديثية ص ٣٢٥ - ٣٢٦ .

مقدمتها بما نصه : « وأخذ أيضاً الشيخ عن الإمام الزيني عبد الحق السنباطي وسمع عليه وعلى الشيخ الإمام مجلي ومن في طبقتهما بعض كلّ من الكتب الستة في جمع كثيرين وأجازوا له بباقيها وبغيرها ، وعن الشمس المشهدي والشمس السمنودي وابن عز الدين الباسطي والأمين العمري وشيخ والده السابق الشمس بن أبي الحمائل وهؤلاء كلهم عمَّرُوا كثيراً وأدركوا ابن حجر العسقلاني وأهل عصره ... أجازه مشائخه الشهاب أحمد الرملي والشيخ ناصر الدين الطبلاوي وتاج العارفين الإمام البكري وغيرهم أواخر سنة تسع وعشرين (٩٢٩هـ/١٥٢٢م) بالإفتاء والتدريس وعمره دون العشرين من غير سؤال منه لذلك . وفي خلال تلك المدة قرأ النحو على الشمس البدري والشمس الحطّابي والشمس اللقاني والشمس الضيروطي والشمس الطهواي وغيرهم ، والتصريف للعزي على الطبلاوي والجاربردي على الحطّابي ... والمعاني والبيان على الشمس المناوي والشمس الدلجي ... وعلم الأصلين عليه وعلى الشيخ ناصر الدين الطحّان والطبلاوي والبكري والشهاب بن عبد الحق والشمس العبادي والشهاب البرلسي وغيرهم . والمنطق علي النور الطهواي والمحقق الشيخ عبيد الشنشوري والدلجي وغيرهم .

والفرائض والحساب على إمام وقته فيهما الشمس عبد القادر الفرضي ، وغيره كالشهاب الصالح البطوي ، وحضر الطب عند إمام وقته فيه الشهاب الصائغ الحنفي ... ولازم إمام محققي زمنه الإمام ناصر الدين اللقاني في عدة علوم مدة مديدة ... »[١] .

أما تلميذه السيفي الذي ترجم له في نفائس الدرر فقد أوجز في ذكر شيوخ ابن حجر ودراساته عليهم ولم يضف جديداً لما ذكره صاحب مقدمة الفتاوى[٢] .

---

(١) تلميذ ابن حجر : مقدمة الفتاوى الفقهية ١ : ٤ .

(٢) السيفي : نفائس الدرر ورقة ٢ ب .

مكانة ابن حجر في عصره

١ - مكانته ووضعه عند السلطة .

٢ - مكانته بين العلماء :

أ - علاقته بعلماء مكة .

ب - علاقته بعلماء مصر .

جـ - علاقته بعلماء اليمن .

د - علاقته بعلماء القسطنطينية .

٣ - مكانته وعلاقته بالمجتمع المكي :

أ - موقفه من البدع والمنكرات عامة .

ب - موقفه من بدع الصوفية والموالد .

جـ - موقفه من ضلال الشيعة والروافض .

نستطيع أن نستوضح مكانته في عصره إذا استعرضناها في مختلف الطبقات التي يتكون منها المجتمع المكي :

- مكانته عند السلطة .
- مكانته بين العلماء .
- مكانته وعلاقته بالمجتمع المكي .

١ - مكانته ووضعه عند السلطة :

دخل ابن حجر مكة المكرمة مع رجليْن من كبار العلماء وأهل الدين المحترمين فيها وهما شيخاه زكريا الأنصاري وأبو الحسن البكري ، فعرفه المجتمع المكي منتسباً لهذين العالمين الجليلين ورأى منه العلم والجدّ والإجتهاد في الدروس والإفتاء والتأليف ، مع انصرافه عن الوظائف الشرعية والسياسية.

كل هذه الصفات والخصائص تفسح له المجال لينال مكانة طيبة في نفوس أصحاب السلطة في مكة ، فكان يجد منهم التقدير والإحترام . إذ كان يصاحب شريف مكة في بعض زياراته للمدينة المنورة ضمن العلماء المقربين لديه . فإنه صاحَبَه في زيارته سنة ٩٥٩ هـ / ١٥٥٢م قاضي القضاة ناظر المسجد الحرام تاج الدين المالكي ومترجَمُنا أحمد بن حجر المكي وقاضي المسلمين حسين المالكي وغيرهم (١).

ومما يوضح مكانته لدى السلطة بمكة ما كان له مِن كلمة مسموعة حسمتْ الخلاف الذي وقع في قضية إعادة بناء سقف الكعبة وترميم بعض

---

(١) النهروالي : التذكرة لوحة ١١ - ١٢ .

جدرانها . فقد انكسرت أخشاب من سقف الكعبة وصار الماء ينزل من موضع الكسر وقت المطر ، وعرض الشريف وكبير آل الشيبي مع بعض الفقهاء على السلطان سليمان القانوني الأمر فاستفتى المفتي أبا السعود أفندي فأفتى بتعميره .

وبناءً على ذلك وَجّهتْ الدولة العثمانية الأموال والمختصين في البناء إلى مكة . وانعقد مجلس بالحرم الشريف ضم الشريف أحمد بن أبي نمي والقاضي محمد بن محمود بن كمال وابن حجر المكي وعلي العسيلي ويحيى ابن فايز بن ظهيرة والقاضي محمد نائب قاضي الحنفية وشمس الدين الرومي وقطب الدين النهروالي وتاج الدين يعقوب المالكي بحضور مصطفى المعمار وأحمد الحمياتي المصري الشاهد . واتفقت الآراء على تجديد السقف . إلاّ أن بعض العامة من الغوغاء تعصَّبوا وأثاروا ضوضاء رافضين تجديد السقف فأفتى ابن حجر بجواز التجديد والترميم في رسالة ألفها عنوانها : « المناهل العذبة ، في إصلاح ما وهى من الكعبة » وكانت فتواه هي القول الفصل في هذا المشكل حيث أسكتَتْ المغرضين . ووقع الشروع في البناء بحضور أمير مكة وسمع الناس درساً ألقاه الشيخ محمد بن أبي الحسن الصديقي البكري وانقشعت الأزمة[1] .

---

(١) وردت أخبار مشكلة تجديد سقف الكعبة في رسالة ابن حجر التي عنوانها « المناهل العذبة » مخطوط القاهرة رقم ١٨٩٢ تاريخ طلعت (يقع في ٢٧ ورقة) ؛ وفي تذكرة النهروالي : اللوحتان ١٧ - ١٨ ؛ وفي تاريخ القطبي : الأعلام بأعلام بيت الله الحرام ص ٥٩ - ٦٣ ؛ وفي كتاب السنجاري : منائح الكرم ٢ : ٤٥٦ - ٤٦١ .

وقد يلجأ إليه بعض رؤساء مكة فيطلب منه ويؤكد عليه أن يؤلف كتاباً لبيان حكم الشرع في أحكام السماع والغناء والرقص وغير ذلك مما انتشر بين أهل البدع من الصوفية ويردّ على الزيغ الذي ظهر في مكة المكرمة . فنرى ابن حجر يستجيب لطلب هذا الرئيس المكي ويؤلف كتابه « كف الرعاع عن محرمات اللهو والسماع » ويذكر القصة في مقدمته[١] .

دخل ابن حجر مكة المكرمة في المراحل الأولى من بداية ظهور الأثر العثماني في الحجاز فقد أصبح الحجاز تحت سلطة العثمانيين سنة ٩٢٢هـ/ ١٥١٦م وعرف ابن حجر مكة لأول مرة سنة ٩٣٣هـ / ١٥٢٦ م في مرحلة التحول الطبيعي الذي يحدث عندما تَدُول الدولة الكبرى الحاكمة وتخلفها دولة كبرى أخرى . خاصة إذا اختلفت مناهج الحكم وأساليب التعامل الحضاري بالإضافة إلى اختلاف المذهب الفقهي .

وعلى الرغم من أن ابن حجر كان فقيها شافعي المذهب والدولة العثمانية حنفية المذهب فإن شهرة الرجل وعلمه قد بلغا إلى أعلى أوساط الخلافة العثمانية بإسطنبول حتى أنه ألف كتاباً جمع فيه أربعين حديثاً في العدل وسمّاه « الأربعين العدلية » وأهداه للسلطان سليمان العثماني[٢] .

وبلغت أخبار علمه وفضله إلى الأمير العثماني بايزيد ابن السلطان سليمان الذي كان مُرَشّحاً لولاية العهد ، فكان يحترم ابن حجر ويعتبره من

---

(١) ابن حجر : كف الرعاع ص ٢٦٨ .

(٢) حاجي خليفة : كشف الظنون ص ٥٧ .

خِيرة العلماء ويسأل عنه . ولقد تلقى منه الأمير رسالة شخصية مع إهدائه أحد كتبه التي أرسلها له مع الشيخ قطب الدين النهروالي حينما زار البلاد العثمانية وقابل الأمير بايزيد . وأورد النهروالي أخبار تلك الزيارة في تذكرته بقوله : « ووصلتُ إلى المحلّ الذي فيه السلطان(١) بايزيد فأجلسوني في الدهليز وهو مفروش جميعه على كرسي وجاؤوا بالسُّكَّر فشربتُه وكان معي أخي وجوهر صغير وأدخلونا على السلطان ... فبقيتُ عنده وحْدَنا فسأل عن السيد الشريف وجميع أحواله وأوضاعه في صَيده وإقامته فأجبْتُ عن ذلك بتعظيم أمرهم وشرفهم ، ثم سأل عن مولانا الشيخ محمد البكري وعن مولانا الشيخ شهاب الدين أحمد بن حجر فعظَمْتُ أمرهما وذكرتُ فضلهما ، وكان الشيخ شهاب الدين أحمد بن حجر أوْدَعَ معي رسالة ذكر فيها فضل العدالة ومكتوباً وكانا معي فأخرجتُهما من كُمِّي وقمتُ ودفعتُهما إليه فأخذهما ووضعهما بين يديه ... »(٢) .

وجاء إلى مكة القائد التركي سليمان باشا الخادم ، قائد الأسطول العثماني الذي أصبح بعد ذلك وزيراً للدولة العثمانية ، وعقد ديوانا (مجلساً) بالمسجد الحرام للنظر في شؤون الناس فرفع له ابن حجر شكوى من قاضي الحنفية التركي في شأن خَلْوة انتُزِعتْ من ابن حجر ظلما ، فأمر الباشا

---

(١) استعمل النهروالي لفظ السلطان وإنما هو أمير لم يتول السلطنة فقد قتله أبوه السلطان سليمان قبل توليه سنة ٩٧٠ هـ / ١٥٦٢ م . انظر مقدمة البرق اليماني ص ٢٥ .

(٢) النهروالي : التذكرة لوحة ١٤٣ ، وقد أورد النهروالي أيضاً أخبار مقابلته للأمير بايزيد موجزة في كتابه الأعلام بأعلام بيت الله الحرام ص ٢٤٩ .

بإرجاعها إليه . وهي قصة أوردها معاصره جار الله بن فهد(١) .

ومن مظاهر مكانة ابن حجر لدى أهل السلطة أن الوزير الهندي آصف خان المقيم بمكة طلب منه أنْ يَقرأ كتاب الشفاء للقاضي عياض في حضرته وفي بيته . ذكر ذلك معاصره جار الله بن فهد فقال : « وفي ظهر يوم الجمعة ثاني عشر الشهر ، [شهر رمضان سنة ٩٤٣ هـ / ١٥٣٦م] شرع الشيخ العلامة مفتي المسلمين شهاب الدين أحمد بن ... (٢) الهيتمي الشافعي الشهير بابن حجر نزيل مكة في قراءة كتاب الشفاء للقاضي عياض في حضرة وزير الهند الأعظم آصف خان ، عظّم الله له الشأن ، وذلك بمنزل سكنه بسؤاله له عقب سؤال صاحبنا العلامة الزاهد مفتي المالكية جمال الدين محمد الحطاب الطرابلسي المغربي نفع الله به ... واتفق في آخر الشهر انقطاع الشيخ شهاب الدين أحمد بن حجر المصري الشافعي بالحمى الباطنية وتحريك دموية ترك لأجلها قراءة الشفاء في بيت الوزير بعد قراءته له لنحو ثلاثة أرباعه ، ثم إنه أرسل له بكسوة صوف وشاشَيْن وبيْرم ، وقطعة ذهب يُقال وزنها خمسة وعشرون مثقالاً ، ونصف من عود ، وصفريتين ماورد ، وأمر بختم الشفاء في منزله فقرأ ورقة من آخره وختَمَهُ » (٣) .

انتشر صيت ابن حجر بين أصحاب السلطة في الدول الإسلامية

---

(١) جار الله بن فهد : نيل المنى ورقة ١٨٩ ب .

(٢) بياض في الأصل .

(٣) جار الله بن فهد : نيل المنى ورقة ١٦٢ أ ، ١٦٣ ب .

الأخرى حتى أنّ ملك الهند همايون بن بابور[١] طلب من ابن حجر ، لما ظهرتْ في بلاده جماعة تنتقص من معاوية بن أبي سفيان ، أن يؤلف كتابا يرد به على هذه البدعة فكان ذلك سبباً في تأليفه كتاب « تطهير الجنان واللسان عن الخطور والتفوه بثلب معاوية بن أبي سفيان » .

قال ابن حجر في مقدمة هذا الكتاب : « دعاني إلى تأليفها الطلب الحثيث من السلطان همايون أكبر سلاطين الهند وأصلحهم وأشدهم تمسكا بالسنة الغراء ... وسبب طلبه ذلك أنه نبغ في بلاده قوم ينتقصون معاوية –رضي الله عنه– وينالون منه وينسبون إليه العظائم مما هو بريء منه ... فأجبْتُه إلى ذلك ... » [٢].

---

(١) توفي سنة ٩٦٢هـ / ١٥٦١ م انظر ترجمته في النور السافر للعيدروسي ص ٢٥٥ ، وفي شذرات الذهب لابن العماد ٨ : ٣٣٣ .

(٢) ابن حجر : تطهير الجنان واللسان ص ٣ – ٤ .

٢ - مكانته بين العلماء :

كانت لابن حجر مكانة مرموقة بين علماء عصره - تتضح مِن تقديرهم واحترامهم له . فلقد قصدوه للإفتاء فيما استشكل عليهم من قضايا فقهية وأحكام دينية ، وأخذوا برأيه وأيّدوه .

ومن ذلك موقفهم في تأييده ونصره على عالم زبيد ابن زياد لما تفاقم الخلاف بينهما على قضية تبرُّع المدين فقال تلميذه السيفي : « لكن نصر شيخنا أئمة الأعلام من علماء اليمن والقاهرة والبلد الحرام ، وصرحوا بأن قوله هو الصواب الحق الواضح بلا ارتياب ... »[١] .

ويمكن أن نتعرف على علاقته بعلماء عصره حسب أوطانهم فنقسمها إلى ما يلي :

أ - علاقته بعلماء مكة

ب - علاقته بعلماء مصر

جـ - علاقته بعلماء اليمن

د - علاقته بعلماء القسطنطينية - وما وراء النهر .

أ - علاقته بعلماء مكـــة :

يكفي أن تقرأ ما كَتَب عنه معاصروه من المؤرخين المكيين مثل جار الله ابن فهد وقطب الدين النهروالي والجزيري في مؤلفاتهم لنعرف مدى تقديرهم له.

---

(١) السيفي : نفائس الدرر ورقة ٤ أ .

له. ومن الطبيعي أن تختلف درجات ارتباط الصداقة بين ابن حجر وبين مختلف العلماء المعاصرين له ، وإنما الذي نلاحظه أننا لا نجد نصًّا واحداً ذكر اختلافاً أو عداوة بينه وبين أي عالم من علماء مكة . فالذي كان يغلب على صلاته بهم أنها كانت طيبة وحميمة . ولذلك أمثلة كثيرة نذكر منها :

– بلغ من تقدير ابن حجر لشيوخه وتقديرهم له أنّ شيخه الإمام أبا الحسن البكري أنابَهُ عنه في تتميم عقد زواجه في مكة . أورد ذلك جار الله بن فهد بقوله : « في أول ليلة منه [من شهر رجب سنة ٩٤٤ هـ / ١٥٣٧م] عقد شيخ الشافعية وقدوة البرية العلاّمة الحجة تاج العارفين أبو الحسن محمد ابن الشيخ جلال الدين محمد البكري القاهري نزيل مكة الآن نفع الله به على ابنة الخواجا الأجل شهاب الدين أحمد بن محمد العنبري الدمشقي المكي في منزل أبيها ... وباشر لعقده قاضي القضاة الشرفي أبو القاسم الأنصاري ... ولم يحضر بنفسه بل وَكَّل في القبول عنه تلميذه الشيخ المدرس شهاب الدين أحمد ابن حجر الشافعي ...»(١) .

– كانت علاقة ابن حجر بقطب الدين النهروالي طيبة حيث يذكر قطب الدين بأنه سئل عنه في مجلس الأمير بايزيد ابن السلطان سليمان فذكره بما هو أهله من الاطراء ، ومما يدل على ما بينهما من ودّ ، فان ابن حجر حمّل قطب الدين رسالة شخصية موجهة لهذا الأمير كما حمّله رسالة ألفها ابن حجر في العدل ليقدمها هدية له(٢) .

– كما أنه عندما أثيرت مشكلة إعادة بناء الكعبة واختلف الناس في

---

(١) جار الله بن فهد : نيل المنى ورقة ١٧٥ ب – ١٧٦ أ .

(٢) النهروالي : التذكرة لوحة ١٤٣ .

ذلك وكادت أن تشتدّ الفتنة . أفتى ابن حجر بجواز ذلك وزار صاحبه القطب النهروالي يحرضه على التمسك بموقفه ويشدّ أزره في ذلك[١] .

– كما ارتبط ابن حجر بعلاقة وطيدة مع معاصره وصديقه عالم مكة الشيخ عبد العزيز الزمزمي الذي يذكره بقوله : « صاحبنا الشيخ الإمام العالم العلامة والحبر الهمام الحجة القدوة الفهامة عبد العزيز الزمزمي أدام الله به النفع العام للمسلمين ومتعهم بعلومه وفتاويه لا سيما أهل هذا البلد الأمين »[٢] .

– كما وضع الزمزمي قصيدة يمدح فيها صديقه ابن حجر لما نَصَره علماء مكة واليمن والقاهرة على عالم زبيد المعاند له وأوردها السيفي في نفائس الدرر ومطلعها :

جُوزيتَ عن ملّة المختار من مُضر

خير المجازاة في الأولى وفي الأخرى[٣]

– وكان الشيخ عبد القادر الفاكهي (ت ٩٨٩هـ / ١٥٨١م) ملازماً ومصادقاً لابن حجر ومتتلمذاً عليه وله فيه مودة فمدحه ببيتين أوردهما السيفي في نفائس الدرر [٤] . وألف كتابا في مناقب صديقه ابن حجر عنوانه « فضائل ابن حجر الهيتمي »[٥] .

---

(١) النهروالي : اعلام الأعلام ص ٦١ .

(٢) ابن حجر : الفتاوى الفقهية ٣ : ٢ .

(٣) السيفي : نفائس الدرر ورقة ٤ أ .

(٤) السيفي : نفائس الدرر ورقة ٤ ب .

(٥) د . الهيلة : التاريخ والمؤرخون بمكة ص ٢٤١ ، وكتاب الفاكهي لم نعثر على نسخة منه .

وعن أحوال ابن حجر في مكة أيضاً يذكر لنا باعلوي في المشرع الروي أنه في سنة ٩٤٠ هـ / ١٥٣٣ م كان لقاء ابن حجر بتلميذه شيخ بن عبدالله العيدروس الذي جاور بمكة ثلاث سنين من سنة ٩٤٠ هـ /١٥٣٣م إلى سنة ٩٤٢ هـ / ١٥٣٥ م وكان يزور المدينة المنورة « فطلب منه شيخه الشيخ ابن حجر أن يُبْلغ سلامه النبي صلى الله عليه وسلم وأن يدعو له عند القبر الشريف بدعوات ؛ أن يعافِيَه الله من البواسير ، والقبول في كُتُبه »(١) .

وكان لابن حجر تقدير واحترام لعلماء مكة ورجالها يظهر من مقدمة كتابه الإيضاح والبيان لما جاء في ليلة النصف من شعبان فقد قال : « فقد سألني ... من حمَلَتْني مصادقتُه ومحالفته ، ولم تسَعْني مفارقته ومخالفته ، لما أنه جمع فَضيلتَيْ النسب والولاية ، وحِليتَيْ المعرفة والهداية ، وفرّق بنور بصَر بصيرته بين الحق والباطل ، وزين المعارف والفضائل ، بما منحه الله به من العلوم والفواضل ، أن أضع تأليفاً لطيفاً ، وأنموذجاً موجزاً شريفاً في فضائل ليلة النصف من شعبان ... فأجبته إلى ذلك ملتمساً منه دوام الدعاء لي ولذريتي ... »(٢) .

---

(١) الشلي : المشرع الروي ٢ : ٢٧٣ - ٢٧٤ .

(٢) ابن حجر : مقدمة كتابه الإيضاح والبيان لما جاء في ليلة النصف من شعبان . اطلعت على مصورة مخطوط الجامعة الإسلامية بالمدينة عن نسخة محفوظة بالمغرب ورقة ٣٦ ب لم تذكر عليه المكتبة ولا الرقم - وفي النص إشارة إلى أن الذي طلب منه تأليف هذا الكتاب هو من الأشراف العلماء من ذوي السلطة ، وقد ألف ابن حجر كتابه هذا بمكة سنة ٩٥٦ هـ/ ١٥٤٩م . ولم يثبت عند علماء السلف ورود أحاديث صحيحة في الموضوع. انظر حديثنا عنه في ص١٩٢-١٩٣من هذه الرسالة .

ب - علاقتــه بعلماء مصر :

لئن كان ابن حجر قد لقِيَ من علماء مصر في مدة شبابه ما أشار إليه مراراً من العَنَت والمعارضة والمقاومة فإنه بعد أن انتقل إلى مكة واشتهر أمره وانتشرت مؤلفاته وطبَّقتْ سُمعته الآفاق وجَد منهم التقدير والاحترام والاعتراف بالفضل والعلم .

ومن ذلك قدومهم إليه في مكة سنة ٩٥٨ هـ / ١٥٥١ م ليفصل بينهم في قضية أُخُوة الزوجة المعروفة النسب وإرثها فألَّف في ذلك كتابه « رفع الشبه والريب عن حكم الاقرار باخوة الزوجة المعروفة النسب » وقال في مقدمته : «دعاني إلى تأليفه أنه كان بلغني اختلاف علماء مصر فيها اختلافاً كثيراً وتناقضهم في الإفتاء فيها تناقضاً عجيباً ... إلى أن قدم بعضهم إلى مكة المشرفة أواخر ذي القعدة الحرام سنة ثمان وخمسين وتسعمائة (٩٥٨هـ / ١٥٥١م) فأخبر بأن ما أُشِيع من اختلافهم ليس له أصل أصيل ، ولا عليه شيء من التعويل ... فلما سمعتُ منه ذلك وكان مخالفاً لما انقدح عندي في تلك المسائل تعجبتُ من هذه الإطلاقات وقلتُ : لا بدّ وأن أنتدبَ لبيان ما في هذه المسألة من التفصيلات ... بتأليف هذا الكتاب ... » (١) .

كما روى لنا تلميذ ابن حجر وجامع فتاويه قصة في الموضوع قائلاً :

« سئل (ابن حجر) عن مسألة وقع فيها خلاف طويل بين علماء مصر ونقلت مع أجوبة العلماء فيها إليه ، نفع الله تعالى بعلومه ، بمكة المشرفة في عدة أعوام لطلب جوابه فيها وهو يمتنع من الكتابة فيها لأن بعض الأجوبة التي فيها لبعض مشائخه ، فخشي من تغيير خاطره إن وقع منه مخالفة لأحد

---

(١) ابن حجر : الفتاوى الفقهية ٣ : ١٣٢ - ١٤١ .

منهم . ثم لما تأكد الطلب لجوابه استخار الله سبحانه وتعالى واستعان به في أن يلهمه موانح التوفيق ، ويمنع عنه موانع التحقيق ، إنه الجواد الكريم الرؤوف الرحيم » وأفرد جوابه عن المسألة بتأليف عنوانه « التحقيق لما يشمله لفظ العتيق » [١].

جـ - علاقته بعلماء اليمن :

كانت لابن حجر مكانة مرموقة وشهرة واسعة في بلاد اليمن . فله فيها تلاميذ كثيرون وأصدقاء من العلماء الفقهاء عديدون . حتى كان بعضهم يرسل له تآليفه ليطّلع عليه ويصحّحه ويضيف إليه إضافات مفيدة ومثل ذلك الشيخ عبدالله بن محمد بن حكم باقشير الذي بعث له رسالة في شوال سنة ٩٥٣هـ/١٥٤٦م ألفها في مسائل الحيض « لينظرها فيصلح فسادها إن كان ، ويتمم ناقصها ، ويحل مشكلها »[٢] ويجيبه ابن حجر لطلبه فيضع تعليقات وتوضيحات وتنقيحات في رسالة طويلة ذكرها كاملة في فتاويه الفقهية[٣] .

كما راسله علماء اليمن في ما استشكل عليهم من المسائل مثل اختلافهم في حكم ما يأخذه العمّال والحكام فحدثنا ابن حجر عن مثال لذلك في مقدمة كتابه إيضاح الأحكام لما يأخذه العمال والحكام قائلاً : « إنه أرسل إليّ من اليمن إفتتاح عام سبع وخمسين [وتسعمائة] (٩٥٧هـ/١٥٥٠م)

---

(١) رسالة ورد نصها كاملاً في الجزء الثالث من الفتاوى الفقهية ص ٣٠١ - ٣٢٦ .

(٢) ابن حجر : الفتاوى الفقهية ١ : ٨٣ .

(٣) ابن حجر : الفتاوى الفقهية ١ : ٩٧ - ١٢٢ .

مسائل مشكلة تتعلّق بالهدية والرشوة فأجبت عنها »[١] .

– كما ورد عليه سؤال من أحد علماء اليمن واسمه عبد الباسط بن إبراهيم بن عيسى بن أبي غراره الشافعي بما نصه : « إلى سيدنا ومولانا العلامــة الحجــة الفهامة عالم الحجاز أحمد بن حجر الشافعي رضي الله تعالى عنــه »[٢] .

– وألف ابن حجر كتابه « تحذير الثقات ، من أكل الكفتة والقات » .

وقال في مقدمته ذاكراً سبب تأليفه : « أنه ورد عليه بمكة المشرفة من مخروستَيْ صنعاء وزبيد ، أدام الله تعالى لعلمائها غاية التوفيق والتسديد ، كُتُب مصنَّفه وآراء مختلفة ، وطُلب مني التعريض عليها والتقرير لما فيها من حكم القات تحليلاً وتحريماً ، وتخصيصاً وتعميماً ... » [٣].

– كما احتَرم وقدّر علماءُ اليمن مترجَمَنا ابن حجر كذلك كان تقدير ابن حجر لهؤلاء العلماء ومن ذلك قوله : « فإنه قدم علينا سنة إحدى وستين وتسعمائة (٩٦١ هـ / ١٥٥٣م) بمكة المشرفة زادها الله تشريفاً وتعظيماً ، السيد الجليل الشريف المعتقد المثيل محمد العيدروسي الحسني العلوي الحضرمي ثم العدني ، فتوجهنا للسلام عليه وطلب دعائه ... أنا وصاحبنا الشيخ الإمام ... عبد العزيز الزمزمي ... فقرأ علينا سؤالاً وجواباً في تبرع المدين لصاحبنا الإمام العالم العامل والهمام الحجة القدوة الكامل وجيه الدين عبدالرحمن بن زياد مفتي زبيد المحروسة بل واليمن بأسْـرِه ، أدام الله علينا وعليه هواطل جوده وبره » [٤].

---

(١) ابن حجر : إيضاح الأحكام لما يأخذه العمال والحكام ص ١٦ .

(٢) ابن حجر : الفتاوى الفقهية ٤ : ٣٢٦ .

(٣) ابن حجر : الفتاوى الفقهية ٤ : ٢٢٣ .

(٤) ابن حجر : الفتاوى الفقهية ٣ : ٢ .

د - علاقته بعلماء القسطنطينية وغيرهم :

اهتم ابن حجر بعلماء عصره من العثمانيين وقدَّرَهُم كما قدَّرُوه فكان لقاؤه بأحد علماء القسطنطينية الذي زار مكة وجالس ابن حجر وطلب منه الكتابة في مناقب الإمام أبي حنيفة النعمان فاستجاب لطلبه إلاّ أن كتابه هذا سُرق منه ، فأعاد كتابته ذاكراً في المقدمة عالم القسطنطينية الذي طلبه منه . فجاءت المقدمتان كمايلي :

« إنه قد ورد علينا تمام خمسة وخمسين وتسعمائة (٩٥٥هـ / ١٥٤٨م) ببلد الله وحرمه ، ومحلّ تنزلات جوده وكرمه ، وملجإ أنبيائه ، ومعتكف أوليائه ، ... الشيخ الصالح الإمام العارف الهمام إلياس بن علي القاطن بمدينة القسطنطينية التي هي الآن أجلّ بلاد الإسلام ... والجهبذ الباحث عن العويصات لا سيما المتعلقة بعلوم الأخلاق والرياضيات ... ثم لما ظفر مني بما آمله من إيضاح شيء من تلك المعارف ، وتحقيق مدلهمّ من تلك اللّطائف ... سألني فيما كنتُ أُضْمِرُه قديماً منذ سنين لأفوز بمدد السلف الصالحين(١) ... فعملتُ إذ سألني هذا الرجل الصالح بما طابق ما أضمرتُه من ذلك السرّ اللائح ... لعزمت على الشروع فيه محكماً جميع قوادمه وخوافيه ... »(٢) .

ولما ضاع له كتابه الأول في مناقب أبي حنيفة أعاد تأليفه وذكر علاقته بعالم القسطنطينية هذا ولم يذكر اسمه في مقدمة كتابه الثاني الخيرات الحسان في مناقب الإمام أبي حنيفة النعمان فقال في مقدمته : « فإنه ورد علينا من منذ سنين بمكة المشرفة - زادها الله تشريفا وتكريما وجلالة ومهابة

---

(١) كذا بالأصل ، والمدد لا يُطلب إلاّ من الله تعالى .

(٢) ابن حجر : رسالة في مناقب الإمام أبي حنيفة ورقة ٢ أ - ب .

وتعظيماً – رجل من فضلاء القسطنطينية وصلحائهم لجمعه بين العلوم النقلية والعقلية ، والقوانين الطبية والرسمية ، وعلوم الأخلاق والمواهب ، والأحوال والمطالب ، التي فاز بها القوم السالمون ... فساجَلَنا وساجَلْناه مساجَلَة الأحِبَّة الذين هم على سرر متقابلون ، ومن بحار المعارف يغترفون ، إلى أن انجَرّ الكلام إلى الأئمة الجامعين بين العلوم الرسمية ، والمعارف الوهبية ، المتحفين بدوام الشهود ، وهوامع الكرم والجود ، فقال ذلك الفاضل العالم الكامل : أودُّ منكم مختصراً جامعا ، ودستوراً لطيفاً مانعاً ، يشتمل على تلخيص ما أطال به الأئمة في مناقب الإمام الأعظم أبي حنيفة النعمان ... فبادرتُ إلى امتثال أمره المحتم وبذلت الجهد في تلخيص تلك المناقب ... فجاء بحمد الله مختصراً لطيفاً وأنموذجاً شريفاً،فكَتَبَ منه نسخة وذهب به إلى بلده أعظم بلاد الإسلام ، ومحطّ رحال العلماء الأعلام ، ومنبع الأفاضل ، ومفزع الأماثل ... » [١] .

كما كانت لابن حجر علاقات مع علماء بلاد ما وراء النهر فقد ذكر في مقدمة كتابه « فتح الإله في شرح المشكاة » قوله : « فمن ثم ألحَّ عليَّ في موسم سنة أربع وخمسين وتسعمائة (٩٥٤هـ / ١٥٤٧م) بمكة المعظمة بعض أكابر فضلاء ما وراء النهر وصلحائهم وعين أعيان محققيهم وعلمائهم في أن أشرحه شرحاً وسيطاً ، لا وجيزاً ولا بسيطاً ، ليعمّ الإنتفاع به »[٢] .

وليس معنى هذا العرض أن علاقات ابن حجر كانت مقصورة على علماء مكة ومصر واليمن وبلاد العثمانيين ، وإنما كان الإكتفاء بذلك لأن

---

(١) ابن حجر : الخيرات الحسان في مناقب أبي حنيفة النعمان ص ٢ – ٣ .

(٢) ابن حجر : مقدمة فتح الإله في شرح المشكاة .

النصوص التي عثرنا عليها تذكر هؤلاء فقط . فمكة المكرمة قِبْلَة للعديد من العلماء مِن كل البلاد الإسلامية . ولا شك أن لابن حجر علاقات واسعة مع علماء بقية البلاد نظراً لشهرته فيها . فقد قال تلميذه المترجم له في مقدمة الفتاوى الفقهية « فقصَدَهُ الأئمة وغيرهم بالفتاوى من سائر الأقاليم المشهورة ... كمصر والشام وحلب وبلاد الأكراد والعراقين والبصرة ونجد والحساء والبحرين واليمن والسواحل وبرّ عجم وحضرموت والهند والسند ودلي وأعمالها .. » [١] .

وكما كانت لابن حجر علاقات مودة بعلماء عصره فقد كانت له بعض الخلافات مع بعضهم وبالأخص مع بعض علماء اليمن .

- فهذا عالم اليمن عبدالله بن عمر بن عبدالله بامخرمة اليمني الشافعي المتوفى سنة ٩٧٢هـ / ١٥٦٤م [٢] يضع نقداً على كتاب ابن حجر المنهاج القويم . فقد ذكرت مصادر ترجمته أن لبامخرمة كتاب يُنَكِّتُ فيه على شرح المنهاج للهيتمي في مجلدين[٣] .

- كما وقع لابن حجر خلاف كبير مع عالم اليمن مفتي زبيد عبدالرحمن بن عبدالكريم بن زياد الغيثي المتوفى سنة ٩٧٥ هـ / ١٥٦٧ م[٤] ورغم إنكار ابن حجر لفتوى ابن زياد إلاّ أنّ ردهُ عليه كان يتَّسِم بالتقدير والإحترام فقد قال :« قدم علينا سنة إحدى وستين وتسعمائة (٩٦١هـ/١٥٥٣م) بمكة المشرفة ... محمد العيدروس الحسني العلوي ... فتوجَّهْنا للسلام

---

(١) تلميذ ابن حجر : مقدمة الفتاوى الفقهية ١ : ٢ .

(٢) انظر مصادر ترجمته في كحالة : معجم المؤلفين ٦ : ٩٥ .

(٣) العيدروسي : النور السافر ص ٢٧٨ - ٢٧٩ ؛ ابن العماد : شذرات الذهب ٨ : ٣٦٧ .

(٤) انظر مصادر ترجمته في كحالة : معجم المؤلفين ٥ : ١٤٥ - ١٤٦ .

عليــه ... فقـرأ علينا سـؤالا وجواباً في تبرّع المدين لصاحبنا الإمام العـالم العامل والهمام الحجة القدوة الكامل وجيه الدين عبدالرحمن بن زياد مفتي زبيد المحروسة بل واليمن بأسره أدام الله علينا وعليه هواطل جوده وبره ، ثم سألنا : أأنتم موافقون لهذا الإفتاء ؟ فكلٌّ منا بادر إلى إنكاره واستبعاده أداءً للميثاق الذي أخذه الله تعالى... فبلغـه ذلك فـألَّف تأليفاً على وفق إفتائـه لكن فيه زيادة قيد ، كما ستَـعْلَمه ، وفيه أيضاً إشارة إلى أبلغ الرد على مَن خالفه بأنه جامد متعسّـف وبأن ما ذكره هو الصواب وما عداه هو الخطأ وبغير ذلك .

فلما رأينا ذلك التأليف ما ازددنا إلاّ انكاراً ، رجاء أن ننتظم في سلك الراجين لله وقـاراً ... هـذه زلَّةٌ من الشـيخ مع بلوغـه فـي الاجتـهـاد والولاية الغايـــة ... فحينئذ سـنَح لي أن أكتب في ذلك ما أعتقد أنه الصواب الواجب بيانه والحق الصراح ... »[١] .

إلا أن مفـتي زبيد أصـرّ على إفتـائه وعـانَدَ مما اضطر ابن حجر لإن يؤلف كتاباً آخر يردّ به عليه ، وهنا نجد ردَّه يتّـسـم بنوع من الشدة ، فقد قال في مقدمة كتابه كشف الغين ، عمن ضل عن محاسن قرة العين : « دعاني إليه أني لما فرغتُ من كتابي قرة العين ببيان أن التبرُّع لا يُبْطله الدين الذي ألّفته جوابا عن إفتاء وتأليف في بطلانه لمفتي زبيد ، القائل فيه غير واحد من علمائها أنه عَنِيد ، وأيّ عنيد ، انتشر بمكة المشرفة فكتَـبَـهُ المصريون واليمـانيـون . فلما اطَّلع عليه صاحب الإفتاء والتأليف كَرّر غلطـه المشتمل على كثير هَذَر وهذيان ، وسفـاهة وطغيان ، وقبائـح تُصَـمّ عنها الآذان ، وفضـائح لا يصدر مثلها إلاّ ممن مان وخان ، ووصمات يبقى عارها أبد الآبدين ، وصدمات ظن أن لا يتيقّـظ لها أحد من الفضـلاء المحقّقين ، وغير ذلك مما سوّد الصحيفة ،

---

(١) ابن حجر : الفتاوى الفقهية ٣ : ٢ - ٣ .

وأوجب النار والكشيفة ، في عدة تصانيف ، في صورة تآليف ، يرسلها إلى مكة المرَّة بعد المرّة ، والكرّة بعد الكرّة ، حتى أوجب ذلك لبعض فضلاء المصريين أنه رفع الأمر لعلماء بلده فكُلُّهم اطبقوا أنه خالف الصواب والمنقول ، وسلك مسالك العناد والتعسف الغير المقبول ، ثم أرسل خطوطهم لمكة فأحْصَوْا بضعاً وسبعين نفْساً ووافقهم المكيون أيضاً ... فليأخذ ما يأتيه من وضائح الرد ، وحقائق الحق والنقد ، لا لتنقيص ذاته بل لرد قوله وهنيهاته امتثالاً لما أخذه الله من الميثاق ، وتعويلاً على ما يسلمه تالد من خلو قلوبنا عن الحقد والحسد والنفاق ، وإنما اضطرنا إلى ذلك خوف اغترار العوام ، بما وقع فيه من السقطات والأوهام ...»(١) .

ولقد أشار العيدروسي في النور السافر إلى هذا الخلاف الذي وقع بين ابن حجر وابن زياد في ترجمته لابن زياد فقال : « وحصل بينه وبين جماعة من أهل عصره مخالفات ومشاحات في مسائل ، ولشيخ الإسلام ابن حجر الهيتمي مفتي مكة وغيره وكل منهم ألّف وبَرْهَن على ما يقول »(٢) .

وعن مؤلفات ابن زياد ذكر مترجموه « ومن مؤلفاته ... كتاب فتح المبين في أحكام تبرع المدين ، والمقالة الناصة على صحة ما في الفتح والذيل والخلاصة وهذه الثلاثة التآليف بسبب ما وقع بينه وبين ابن حجر لم يوافق ابن زياد بل صنف كتاباً آخر في عدم بطلان تبرع المدين فعند ذلك ردّ عليه وجيه الدين بكل من الثلاثة الكتب » (٣).

---

(١) ابن حجر : الفتاوى الفقهية ٣ : ٢٦ .

(٢) العيدروسي : النور السافر ص ٣٠٨ .

(٣) العيدروسي : النور السافر ص ٣٠٩ ؛ ابن العماد : شذرات الذهب ٨ :٣٧٨؛ دائرة المعارف الإسلامية : المترجمة ص ١٣٣ وقد أحالت دائرة المعارف الإسلامية على عدد من المراجع المكتوبة باللغة الألمانية .

٣ - مكانتـــه وعلاقته بالمجتمع المكي :

تمتّع ابن حجر بمكانة كبيرة من محبّة وتقدير وثقةٍ منَحَها إياه المجتمع المكي بكافة طبقاته . فلقد اجتمعوا لحضور دروسه بالمسجد الحرام وكانوا يستفتونه في أمور دينهم ودنياهم ، لذا جاءت كُتب الفتاوى الفقهية والحديثية له مليئة بآلاف الفتاوى التي هي إجابات لأسئلة الناس ، وهذا الكمّ من فتاواه دليل على ثقة الناس في علمه ونزاهته وحسن نظره وأحكامه الفقهية في القضايا .

ولعل هذه المكانة العظيمة التي كان يتمتع بها ابن حجر بين أفراد مجتمعه هي التي سمحت له بأن ينقد ويعارض كل مظاهر الضلال والإبتداع التي ظهرت في المجتمع المكي في عصره .

أ - موقفه من البدع والمنكرات عامة :

لم يكن ابن حجر راضياً الرضى التام على مجتمعه فقد لاحظ فيه الكثير من البدع والأخطاء وحتى مظاهر الضلال . لذلك نراه في أحيان كثيرة خلال مؤلفاته يشكو مما ظهر فيه من البعد عن الخير والسنة فهو يصفهم في كتابه « كف الرعاع عن محرمات اللهو والسماع » بقوله : « فما بالك بزماننا الذي لم يبق فيه من معالم الخيرات إلاّ القليل ... » [1] .

ويقول في مقدمة كتابه الزواجر عن اقتراف الكبائر : « إن أبناء الزمان وإخوان اللهو والنسيان قد غلبت عليهم دواعي الفسوق ، والخلود إلى أرض الشهوات والعقوق ... »[2] .

---

(١) ابن حجر : كف الرعاع - المطبوع بعد الزواجر - ص ٢٩٢ .

(٢) ابن حجر : الزواجر عن اقتراف الكبائر ص ٤ .

ولم يكن ابن حجر بذلك العالم السلبي الذي يقف موقف السكوت على ما انتشر في مجتمعه من الأخطاء والبدع ، فهو العالم الإيجابي الذي يعرف ما يتحمّله العالم المسلم من مسؤولية الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر ويدرك عظم مسؤولياته في ذلك .

وهذا ما دفع بابن حجر إلى أن يقف موقف الناهي عن المنكر المعارض للبدع المحارب لها بالنص الشرعي والحكم الفقهي . ويكاد المطالع لمؤلفات ابن حجر لا يستطيع أن يجمع كل كتبه ورسائله وفتاواه التي شهر فيها سيف الشرع ليجاهد في الله ويحارب البدع على مختلف أنواعها :

– فقد قاوم المخدرات التي ظهرت في المجتمع المكي في عصره وهي الكفتة والقات والأفيون والحشيشة وجوزة الطيب وحلّلَها بعض علماء عصره بل واستعملها بعضهم من الفقهاء والأئمة وادعوا أنها لا تحدث ضرراً لمستعمليها . فانبرى ابن حجر يؤلف كتاباً في الموضوع سماه « تحذير الثقات من أكل الكفتة والقات » وضّح فيه حكم الشرع في ذلك وأظهر أن كل مذاهب السنة أجمعت على تحريم كل ذلك [١] .

– انتشر شرب القهوة في المجتمع المكي ، واختلف الناس في حكمها الشرعي فأبان حكمها وأحوالها في نص هام أورده في كتابه الإجازة [٢].

– ولاحظ ابن حجر ظهور الرشوة في مجتمعه فألف في ذلك كتاباً عنوانه « إيضاح الأحكام ، لما يأخذه العمال والحكام » [٣].

---

(١) انظر ما كتبه عن موضوع هذا الكتاب في هذه الرسالة ص ٣١٧.

(٢) ابن حجر : الإجازة ورقة ١٠٥ أ – ١٠٩ أ (نسخة ألمانيا) وقد اخترت هذا النص ليكون موضوع تحقيق ألحقه بهذه الرسالة – إن شاء الله – .

(٣) انظر ما قدّمْتُه في دراسة هذا الكتاب ضمن هذه الرسالة ص ٢٩٩–٣٠٠.

– وظهر بين القضاة من اتصف بسوء التصرف والجهل والظلم وغير ذلك فألف في ذلك كتاباً سماه « جمر الغضا ، لمن تولى القضاء » الذي قال عنه : « ولما كان أغلب قضاة زماننا بلغوا إلى ما لم يبلغه غيرهم صنفتُ كتاباً في قبائحهم وصدرته بأربعين حديثاً فيه مزيد الندم وتشديد الوعيد على أكثر القضاة ... »[١] .

– وتبلغه أخبار نهب الأعراب للحجيج في موسم (٩٥٨هـ/١٥٥١م) فيذكرها وينقدها في فتاويه الفقهية وفي ذيل الصواعق المحرقة[٢] .

– وانتشرت الألعاب المحرمة في المجتمع مثل النرد والشطرنج والحمام وغيرها من الألعاب فنقدَهَا وبيَّن حكمه عليها في كتابه كف الرعاع[٣] .

– واشتدت الخلافات بين أتباع المذاهب الفقهية وشاع التفاضل بينهم فوقع من بعض الفقهاء وطلاب العلم والعامة من التجاوز وسباب بعض أئمة المذاهب الأخرى مما ينتج عنه انقسام أهل السنة وشتات أمرهم ، فإذا ابن حجر – وهو أكبر شيوخ الشافعية بمكة في عصره – يبيّـن للناس عدم جواز التعرض للأئمة بالسب والتنقيص[٤] ، ويؤلف كتاباً في مناقب الأئمة الأربعة

---

(١) ورد هذا النص في كتاب ابن حجر : الإعلام بقواطع الاسلام ص ١٧ – ولم نعثر على كتابه جمر الغضا .

(٢) ابن حجر : الفتاوى الفقهية ٢ : ١٣٢ – ١٣٣ ، ذيل الصواعق المحرقة ص ٢٤٤ – ٢٤٥ .

(٣) ابن حجر : كف الرعاع ص ٣١٦ ، ٣٢٠ ، ٣٣٢ – ٣٣٤ .

(٤) ابن حجر : الخيرات الحسان في مناقب الإمام أبي حنيفة النعمان ص٣–٤.

كما يؤلف كتبا في مناقب الإمام أبي حنيفة النعمان[١] .

– وفي عصره ظهرت نزعة شعوبية تفضل الاعاجم والاتراك على الجنس العربي ، وفي ذلك ما فيه من مظاهر تفريق وحدة المسلمين وتشتيت قواهم . فإذا بابن حجر يؤلف كتابه « مبلغ الأرب في فخر العرب »[٢] .

ب – موقفه من بدع الصوفية والموالد :

وفي عصر ابن حجر ظهرت بدع كثيرة من المتصوفة ولم يكن من عادة ابن حجر أن يسكت عند ظهور بدعة وانتشارها واشتهار أمرها ، ولم يكن ابن حجر صوفياً مغاليا حتى يقبل أعمالهم وينتصر لهم ، بل ذهب بكل قوة وشجاعة إلىَ انتقاد ما ظهر من بدع الضالين من الصوفية وبيان خطئهم وما وقعوا فيه من الضلال وهو كثير .

– فقد أنكر ابن حجر :

– اتخاذ القبور مساجد .
– إيقاد السرج على القبور .
– اتخاذ القبور أوثاناً .
– الطواف بالقبور .
– استلام القبور والصلاة عليها .

واعتبرها من الكبائر واستدل على ذلك بالأحاديث النبوية الصحيحة في كتابه « الزواجر عن اقتراف الكبائر » وأورد حكمه في بناء المساجد على القبور بأنها من أعظم المحرمات و أنّ « من أسباب الشرك الصلاة عندها » . وقال : « تجب المبادرة لهدمها وهدم القباب التي على القبور ... وتجب إزالة كل

---

(١) انظر ما كتبت في الموضوع خلال المبحث الخاص بمؤلفات ابن حجر في التراجم ص ٤٨٦–٥١٥ من الرسالة .

(٢) راجع ما جاء في دراسة هذا الكتاب ص ٤٥٨–٤٦٤ من الرسالة .

قنديل أو سراج على قبر ، ولا يصح وقفه ونذره »[١] .

وتنتشر بدع أخرى بين الضالين من المتصوفة فتظهر في اجتماعاتهم مجالس من السماع وما يكون فيه من الغناء وضرب آلات الطرب والرقص وتنتشر بينهم أقوال القائلين بجوازها والداعين إليها فيتداولون كتاب « فرح الاسماع ، برخص السماع » من تأليف أبي المواهب التونسي[٢] (من غلاة الصوفية) . ولم يترك ابن حجر هذه الفرصة تفُوته فألف كتابه « كف الرعاع ، عن محرمات اللهو والسماع » الذي وصف فيه هؤلاء المبتدعة بأنهم :

« قوم زعموا التصوف والعرفان ... لما غلب عليهم من الشهوات ومحبة البطالات والسعي في جلب فسقة العامة إلى مجالسهم » .

وقال عنهم : « وما درى الأشقياء أن أقدامهم زلت عن سنن المسالك .. » .

ووصف أعمالهم بقوله : « سقطاتهم الشنيعة وتقولاتهم الفظيعة » .

وقال عنهم : « انهم سنوا سنناً سيئة مصحوبة بالإلحاد والعناد»[٣].

وذكر قصة سبب تأليفه لهذا الكتاب في مقدمته فقال : « فإنني أثناء شهر ربيع سنة ثمان وخمسين وتسعمائة (٩٥٨هـ / ١٥٥١م) دُعِيتُ إلى نُسيْكة لبعض الأصدقاء فوقع السؤال عن فروع تتعلق بالسماع فأغلظتُ في الجواب عنها وفي الرد على مَن زَلّ فهمه أو قلمه فقيل لي عن كتاب لبعض المصريين بلداً التونسيين محتداً المالكيين معتقداً المتصوفين ملتحداً أنه بالغ في

---

(١) ابن حجر : الزواجر عن اقتراف الكبائر ١ : ١٤٨ - ١٤٩ ، وكذلك ص ١٦٥-١٦٦.

(٢) هو محمد بن أحمد بن برعدان التونسي المالكي القاهري (ت بعد سنة ٨٥٠هـ / ١٤٤٦م) - انظر كحالة : معجم المؤلفين ٩ : ١٤٢ . وطبع كتابه بلكنهو بالهند سنة ١٣١٢هـ .

(٣) كل هذه النقول من كتاب كف الرعاع لابن حجر ص ٢٦٧ .

حلّ ذلك بتأليف كتاب سماه « فرح الاسماع ، برخص السماع » فبالغت في الرد عليه في ذلك المجلس . فبعد مدة أرسل لي بعض رؤساء مكة الكتاب وطلب مني كتابة عليه حتى يتبيّن ما فيه ويظهر زيغهُ الذي اشتمل عليه ... » (١).

ويذكر ابن حجر في كتابه هذا أنواع الغناء وأنواع الرقص وأنواع آلات الطرب ويبين حكمها الشرعي ويوضح خطأ المشاركين فيها والداعين إليها . ولا يكتفي بمحاربة هذه البدعه بقلمه وتأليفه وإنما يشدد في ذلك حتى يقوم الحاكم بعقابهم وتعزيرهم ويقوم هو بنفسه بتكسير آلاتهم بيده .

وقد ذكر ذلك في مقدمة كتابه كف الرعاع عن محرمات اللهو والسماع قائلاً : « لِعلمي بأن أبناء الزمان ، الذين غلب عليهم الخسار والهوان ، عكفوا على كتابة ذلك الكتاب [كتاب فرح الأسماع لأبي المواهب التونسي] واتخذوا لسماع تلك المحرمات أعظم الأسباب ... اصغاء لكل ناعق وناهق ، فتجاهروا بها بين الملإ فضلاً عن السرّ والخلاء في بلد الله وحرمه ... ولم يخشوا يوم المعاد ولا عظّموا حرمة أفضل البلاد .

وزادوا في ذلك حتى كَسَرْتُ من آلاتهم بيدي عدة عديدة ، ولزمت ذلك معهم مدة مديدة ، ورفعت أقواماً منهم إلى حكام الشريعة تارة والسياسة أخرى بحسب جرأة الفاعلين ... وشدّدت عليهم إلى أن عاقبوهم بما يناسب جرأتهم ، وأشهروا تعزيرهم في الأسواق ... فخمدوا بحمد الله تعالى عن ذلك ... » (٢) .

– وبالإضافة إلى انتشار مجالس السماع فقد انتشرت مجالس الموالد . ولم يكن ابن حجر موافقاً ولا راضياً عما كان يصدر عن الناس من

---

(١) ابن حجر : كف الرعاع ص ٢٦٨ .

(٢) ابن حجر : كف الرعاع ص ٢٦٨ .

قبائح اقترنت بعمل الموالد فوضع لذلك فصلاً خاصاً في أول كتابه « النعمة الكبرى على العالم ، بمولد سيد بني آدم » وهو الفصل الثاني من الكتاب وعنْوَنَه بقوله : « الفصل الثاني : في قبائح صدرت من الناس مقترنة بعمل المولد لا سيما بمكة المشرفة » .

ومواطن الإنتقاد هي :

- أهل مكة يبالغون في الاحتفال به(١) .
- ينتقد من يحتفل بالمولد في أي يوم كان(٢) .
- اختلاط النساء بالرجال في المسجد الحرام .
- خروج الناس إلى زيارة محل المولد على أقبح هيئة وأشنع رؤية ويسمونها زفة المولد .
- زينة النساء بأحسن حليهن وحللهن وتطييبهن وخروجهن للزفة مختلطات بالرجال .
- وقوع المفاسد في ليلة المولد .
- خروج الناس وقت القمر واكتماله ومعهم السُرج والشموع .
- اصطفاف الفقهاء في الزفة صفّاً من الرجال وصفّاً من الشموع وتبخترهم في مشيتهم والناس يتفرجون عليهم .
- تواتر أخبار عن فسوق يقع بين الرجال والنساء ، وإغرائهن الرجال عند تقبيل الحجر الأسود (مع عرض قصص واقعية من ذلك) .
- إشراف النساء على الرجال ونظرهن إليهم مما يترتب عليه الشهوة(٣) .

---

(١) ابن حجر : النعمة الكبرى على العالم ورقة ٢ ب ، ٣ أ .

(٢) ابن حجر : المصدر السابق ورقة ٤ ب .

(٣) ابن حجر: المصدر السابق ورقة ٥ أ -٧ أ- وراجع ما ذُكر عن الموالد في =

– الطرق التي كانت تُقرأ بها الموالد « على الكيفية التي ألفها الوعاظ في هذه الأزمنة ، وذلك منكر أي منكر لأن أكثره كذب وبهتان واختلاق ... مما لا تحل روايته ولا سماعه بل يجب على العلماء وكل من علم ذلك وقدر عليه الإنكار عليهم وتركهم للباطل منه أو مفارقته المجلس والقيام عنه »(١) .

ج – موقفه من ضلال الشيعة الروافض :

واجه المجتمع المكي في عصر ابن حجر ظهور جماعات من الشيعة والروافض فيه فقد كثر عددهم وأظهروا فساد عقائدهم وأغروا بعض الناس لاتباعهم .

ولم يكن من عادة فقهاء وعلماء المسلمين أن يسكتوا عن هذه الأخطار المحدقة بالمجتمع السني فانبرى فقيه مكة الشافعي وعالمها الشيخ ابن حجر إلى الذب عن السنة ومحاربة الضلال وذلك بما ينشره من علم في دروسه بالحرم الشريف وما يكتبه من مؤلفات ويصنفه من رسائل .

ولم يأل جهداً في ذلك ولم يترك فرصة في تآليفه يرد فيها ذكر الروافض إلا ذكر ضلالهم وكشف ترهاتهم وأبان وجه الحق في عقائدهم الفاسدة ورد عليهم الردود المفحمة المقنعة ليبين للناس كفرهم وجهلهم ولينبه الناس إلى فساد عقائدهم حتى لا ينساقوا في تيارهم ولا يقعون فيما يدعون إليه من أهواء .

وكان دافع ابن حجر إلى القيام ضد أهل الأهواء والبدع إيمانه القوي واتباعه لسنة محمد صلى الله عليه وسلم وطاعة لدعوته وتحملا لمسؤولية العالم المسلم . فقد ذكر في مقدمة كتابه « الصواعق المحرقة » : « اعلم أن الحامل الداعي لي على التأليف في ذلك [في الرد على الروافض] ... ما أخرجه

= الفصل الخاص بمؤلفات ابن حجر في السيرة النبوية في ص ٣٥٥-٣٧٦ من هذه الرسالة .

(١) ابن حجر : المصدر السابق ورقة ٧ أ .

الخطيب البغدادي في الجامع وغيره أنه صلى الله عليه وسلم قال : (إذا ظهرت الفتن – أو قال : البدع – وسُبَّ أصحابي فليظهر العالم علمه ، فمن لم يفعل فعليه لعنة الله والملائكة والناس أجمعين لا يقبل الله منهم صرفاً ولا عدلا)[١] .

وقال : « وسنتلو عليك ما تعلم منه علماً قطعياً أن الرافضة والشيعة ونحوهما من أكابر أهل البدعة » [٢].

وجاءت ردود ابن حجر على الشيعة والرافضة ضمن مؤلفاته في كتب عديدة وضعها أساساً للرد على الروافض ، كما فضح أمرهم ورد عليهم ضمن كتب أخرى وُضعت لأغراض أخرى سواء كانت كتب فقه أو كتب حديث أو كتب تاريخ أو غيرها فيتناولهم فيها بالنقد والكشف لحقائقهم .

أما الكتب التي وضعها أساساً للرد عليهم فهي :

١ – كتاب الصواعق المحرقة في الرد على أهل البدع والزندقة .

فقد قال في مقدمته : « سئلتُ قديماً في إقراءه [كتاب في بيان حقية خلافة الصديق] في رمضان سنة (٩٥٠هـ / ١٥٤٣م) بالمسجد الحرام لكثرة الشيعة والرافضة ونحوهما الآن بمكة المشرفة ، أشرف بلاد الإسلام فأجبت إلى ذلك » [٣].

٢ – كتاب النفحات المكية الذي ذكره ونسبه إليه تلميذه السيفي حيث وصف موضوع الكتاب قائلاً : « في الرد على الرافضة والشيعة »[٤] .

٣ – وألف كتاب حقيقة خلافة الصديق وإمارة عمر بن الخطاب ليرد به على إنكار الروافض ذلك[٥] .

---

(١) ابن حجر : الصواعق المحرقة في الرد على أهل الضلال والبدع والزندقة ص ١٠ .

(٢) ابن حجر : نفس المصدر ص ١١ .

(٣) ابن حجر : الصواعق المحرقة ص ٩ .

(٤) السيفي : نفائس الدرر ورقة ٥ ب .

(٥) انظر ما كتبته عن هذا الكتاب في ص ٣٨٣ من هذه الرسالة .

٤ - وألف كتاب « إتحاف إخوان الصفا بنبذ من أخبار الخلفاء » لنفس الغاية .

٥ - وصنف كتاب « تطهير الجنان واللسان عن الخطور والتفوه بثلب معاوية بن أبي سفيان » لنفس الغرض .

كما تناول ابن حجر الرد على الشيعة الروافض في كتب أخرى من تآليفه وضعت في موضوعات أخرى منها :

٦ - كتابه « شرح الشمائل للترمذي » [١].

٧ - كتاب « الزواجر عن اقتراف الكبائر » [٢] .

٨ - كتاب « إتحاف ذوي المروءة والأنافة لما جاء في الصدقة والضيافة الذي ذكر فيه أن من بين أغنياء مكة في وقته وأكثرهم « من هو رافضي أو شيعي يبغض الإسلام وأهله » [٣] .

٩ - في كتابه «إتحاف إخوان الصفا »الذي اختصر به كتاب تاريخ الخلفاء للسيوطي حيث أخرج فيه من سَمَّوْا أنفسهم خلفاء وهم من الشيعة كالدولة العبيدية الفاطمية واعتبرهم غير شرعيين ولا تحقّ لهم تسمية الخلافة ووصف دولتهم بالدولة اليهودية المجوسية العلوية الباطنية لا الفاطمية ... » [٤].

- وغير ذلك من مؤلفاته وخاصة فتاويه الفقهية الكبرى وفتاويه الحديثية مما لا يدخل تحت حصر .

وكان ابن حجر من خلال كتاباته في الرد على الشيعة الروافض يسلك المناهج العلمية الدينية القويمة حيث كان :

- يرد على آرائهم بالحجج الناهضة .

---

(١) ابن حجر : شرح الشمائل ورقة ١٢ أ - ب .

(٢) ابن حجر : الزواجر عن اقتراف الكبائر ٢ : ٢٢١ .

(٣) ابن حجر : إتحاف ذوي المروءة والأنافة ص ١٦ .

(٤) ابن حجر : اتحاف إخوان الصفا ورقة ١ ب .

- يكشف أخطاءهم وضلالهم للناس .

- يرد عليهم بما ورد في الآيات القرآنية الكريمة والأحاديث النبوية الشريفة .

- ينقد الأحاديث التي يعتمد عليها الشيعة ويكشف ما فيها من وضع وكذب واختلاق اعتماداً على قواعد علم الحديث والرجال والمصطلح الحديثي .

- يقدم الصحيح من الأخبار التاريخية .

- وخلال كل ذلك يصفهم بما هم أهله من أوصاف الضلال والكفر والفسوق والجهل والبطالة وغير ذلك . وإذا عرض أقوالهم التي تدل على عظيم ضلالهم يلعنهم ومثل ذلك قوله : « وزَعْم الرافضة - لعنهم الله - أن ذلك تقية ... »[1] .

ولو جمعنا كل ما كتبه ابن حجر المكي في مواجهة الروافض من الشيعة وكشف عقائدهم الفاسدة ودحض أقوالهم المردودة ودعوة المسلمين إلى الحذر منهم ومن قبائحهم لوجدنا كل الذي ألفه ابن حجر في هذا الموضوع كثيراً لا يجمعه المجلد الضخم .

فجزى الله ابن حجر عن المسلمين خيراً وكتب ذلك له في حسناته .

---

(١) ابن حجر : الصواعق المحرقة ص ١٥ .

- عقيـــدة ابـن حجـــر

- صفاتـــه وأقوال العلماء فيـــه

عقيدتـــــــــه :

من خلال ما طالعته من ترجمات ابن حجر الهيتمي وما قاله عنه المترجمون له – وهم كُثْر – لم نجد واحداً من بين أولئك العلماء الذين ترجموه مَن وَصَفَه ببدعة ولا ذكره بسوء عقيدة ولا نسبه إلى بدعة أو ضلال .

فابن حجر فقيه شافعي محدّث ناقد عالم أفتى المسلمين في الحرم الأمين قرابة أربعين سنة ودرّس علوم الدين فيه للاعداد الوافرة من طلاب العلم والحجاج والمعتمرين والمجاورين .

وقد انتشر صيته في مختلف بلاد الإسلام شرقاً وغرباً حيث وردت عليه الأسئلة والإستفتاءات من مصر واليمن والهند والشام والعراق والبصرة ونجد وبلاد ما وراء النهر وغيرها .

هذا ما اشتهر عن ابن حجر وما عرفتُه عنه من خلال ما طالعتُه من تراجمه وكُتُبه ورسائله .

إلا أنني لاحظت في بعض ما كتبه عن نفسه وبعض ما وضعه من مؤلفات جوانب سلبية من عقيدته ومنهجه .

– ذكر ابن حجر اسمه ونسبته في كثير من كتبه ولم ينسب فيها نفسه إلى التصوف والأشعرية إلا أنه في معجمه المعروف بالإجازة الذي ألفه في آخر حياته سنة ٩٧٢هـ/١٥٦٤م قال عن نفسه في آخر الخاتمة : « وكتبه فقير عفو ربه وكرمه ... أحمد بن محمد بن محمد بن علي بن حجر السلمنتي أصلاً والهيتمي مولداً والأزهري مربىً ومنشأً والصوفي إرشاداً والجنيدي اتباعاً وانقياداً والأشعري اعتقاداً والوائلي السعدي نسباً والشافعي مذهباً » .

فقد ذكر بأنه أشعري الاعتقاد . وهذا ما درج عليه وبينه في كثير من تآليفه في العقيدة وغيرها وكتاب الفتاوى الحديثية . وبما أنه أشعري الاعتقاد فلا مناص له من قيامه بمواجهة أهل العقيدة السلفية وعلى رأسهم شيخ الاسلام ابن تيمية . فقد ردّ كثيراً من أقوال ابن تيمية وآرائه العقدية والفقهية في متفرقات من كتاباته – سامحه الله وغفر له – فقد أساء مناقشة ابن تيمية الذي اشتُهر علمه ودينه وصح نظره وفقهه بالدين والاعتقاد رحمه الله وجزاه خيراً .

وقد جمعت أوجه اختلافه من ابن تيمية في كتاب ألفه السيد نعمان الألوسي وجعل عنوانه « جلاء العينين في محاكمة الأحمدين ، أحمد بن تيمية وأحمد

بن حجر الهيتمي » فأجاد الألوسي في نقده وتحليله وتبرئة شيخ الإسلام وإظهار أنوار علمه .

وبما أن مجال اختصاصي ودراستي هو التاريخ الإسلامي درست ترجمة ابن حجر المكي وجهوده في الكتابة التاريخية أما مسألة اعتقاده فإنها تحتاج إلى دراسة وافية يقوم بها باحث من أهل الاختصاص في العقيدة ليوضح حقيقة الأمر ويبين زلاته في ذلك .

وقال ابن حجر المكي في نهاية معجمه المعروف بالإجازة أيضاً أنه صُوفي ، وهو أمر يحتاج إلى مزيد دراسة من أهل الاختصاص ولم يحدد لأي نوع من أنواع الصوفية ينتسب .

فقد رأيناه يؤلف بعض المؤلفات على آراء بعض الصوفية فيضع كتابا في فضائل ليلة النصف من شعبان ، وكتاباً في فضائل زيارة القبر النبوي بعنوان « الجوهر المنظم في زيارة القبر المكرم » .

ويستعمل أحياناً بعض ألفاظ الصوفية واستعمالاتهم كطلب المدد من المخلوق مثلما ورد في مقدمة رسالته في مناقب أبي حنيفة النعمان ورقة ٢ أ .

ولكننا نجده يحرم اتخاذ القبور مساجد وإيقاد السرج عليها واتخاذها أوثاناً والطواف بها واستلامها ، كما نجده يحرم غناء الصوفية ورقصهم ويكسّر الكثير من آلاتهم بيده ويشكوهم إلى الحكام ليعاقبوهم ، ونجده أيضاً ينتقد مبالغة أهل مكة في الاحتفال بالموالد واختلاط الرجال بالنساء فيها وخروجهم لزيارة دار المولد في هيئة شنيعة وزينة النساء فيها واصطفاف الفقهاء في الزفة للمولد وما يُقرأ في تلك الموالد من الأخبار الكاذبة والخرافات .

ونجده ينتقد غلاة الصوفية ويصفهم بالأشقياء وأنهم سنوا سنة سيئة مصحوبة بالإلحاد والعناد وان لهم سقطات شنيعة وتقولات فظيعة وأنهم يجلبون فسقة العامة إلى مجالسهم وأنهم يصغون لكل ناعق وأنهم لم يخشوا يوم المعاد ولا عظّموا حرمة البلاد . وإني أعتقد أن دراسة جامعية جادة يمكن أن تبين كل الجوانب الإيجابية والسلبية في عقيدة الرجل .

صفات ابن حجر وأقوال العلماء فيه :

سنستعرض في هذا الفصل صفات ابن حجر كما أوردها مترجموه .

قال عنه تلميذه المترجم له في مقدمة الفتاوى الفقهية : « سيدنا وشيخنا الإمام العالم العلامة ، الحبر البحر الحجة الفهامة ، مفتي المسلمين ، صدر المدرسين ، بقية المجتهدين ، بركة بلاد الله الأمين ، أحمد شهاب الدين بن حجر الشافعي فسح الله للمسلمين في مدته ، ونفعنا الله بعلومه ، وأعاد علينا من بركته . أعظمْ به عالماً ... فربّ قضايا لا يكشف إشكالها غير فتواه ، وأمور ينجلي الحق ببيانها وينتظر جدواه »(١) .

وذكر عنه تلميذه السيفي في ترجمته له في نفائس الدرر في ترجمة ابن حجر قال : « كان إمام الزمان ، وواحد العصر عالم الأوان ، نادرة الدهر ، مجمع الكمالات الإنسانية ، ومطلع الطوالع العرفانية ، ومنبع العلوم الربانية ، وخزانة أسرار الآي القرآنية (٢) ، بحراً لا يجارى في حفظ علومها الشرعية ، وتحرير أصولها السمعية والعقلية ، حبرا لا يماري في تحقيق علومها الآلية ، أخذاً من كل فن بزمامه منبهاً لأهله على دقائق فيه البسته عليهم بمخترعه وامامه ، قد بلغ في السيادة نهايات الآمال ، ورقى في أعلى درجات الكمال ، اعترف بسمو محله المعاند والمعادي ، ونادى بعلو مرتبته كل واد وناد ، حتى وصفه بحسن التآليف أطباق الآفاق ، ووضعها للطف الترصيف الحذاق على الأحداق ، يُقصد بالفتاوى الدينية من كل فج عميق وتأتيه المشكلات مقفلة فتعود بفتح مبين ووجه طليق ، تقسم العويصات أن لا تتضح إلاّ لديْه ، وتأبى

---

(١) أحد تلاميذه : مقدمة الفتاوى الفقهية ١ : ٢ .

(٢) في هذا الثناء وفي غيره مما نجده في النصوص الموالية إطراء وغلو لا ينبغي ، ولكن أهل ذلك العصر درجوا على وصف العلماء وغيرهم بمثل هذه الأوصاف . وهذا من هنَات ذلك العصر .

المخدرات أن تنجلي إلا عليه ، فأكرم به من عالم عمَّ نفعه ، وأصبح أشهر الناس ، مرتفع الذكر ، ابتكر أبكاراً لم يطمثهن إنس قبله ولا جان ، وأفكاراً حكت أفكار المتقدمين في صحة الإستنباط والبرهان ، ... ما برح تجلى مناطق العلماء وجيادهم بمكلل الفرائد وعقود الفرائد ويملأ لهم من لآلي علومه النفيسة الحقائق ، ومن بحار فضائله المزاود ، ويخرج المستفيدين من زوايا المعاني خباياها النفائس ، ويقتنص لهم من كنائس المعالي كرائمها الأوانس .

إمام إذا عُدَّ الأكابر خِلْتَهُ   إذا حقق التحقيق واسطة العقد

يُشار إليه بالأصابع هيْبَةً   ويُذْكَر في أهل العلا أول العد»[1].

وذكر صفاته العيدروسي في النور السافر قائلاً : « كان بحراً في علم الفقه وتحقيقه لا تكدِّره الدلاء ، وإمام الحرمين كما أجمع على ذلك العارفون وانعقدت عليه خناصر الملا ، إمام اقتدت به الأئمة ، وهمام صار في إقليم الحجاز أُمَّة ... كواكب سيارة في منهاج سماء الساري يهتدي بها المهتدون تحقيقاً لقوله تعالى: ﴿ وَبِٱلنَّجْمِ هُمْ يَهْتَدُونَ ﴾[2] واحد العصر ، وثاني القطر ، وثالث الشمس والبدر . مَن أقسمتْ المشكلات أن لا تتضح إلاّ لديْه ، وأكدت المعضلات آليتها أن لا تنْجَلى إلاّ عليه ، لا سيما وفي الحجاز عليها قد حُجِر. ولا عجَب فإنه المسمى بابن حجر »[3] .

وعن ابن حجر ومكانته قال الغزي : « وكان فقيه مكة وواعظها ومحدثها »[4] .

---

(١) السيفي : نفائس الدرر ورقة ١ ب - ٢ أ .

(٢) القرآن : النحل ، الآية ١٦ .

(٣) العيدروسي : النور السافر ص ٢٨٧ - ٢٨٨ .

(٤) الغزي : الكواكب السائرة ص ١١٢ .

وعن صفاته قال الخفاجي في ترجمته « علاّمة الدهر ، خصوصاً الحجاز ، فإذا نُشرت حلل الفضل فهو طراز الطراز ، فكم حجّتْ وفودُ الفضلاء لكعبته، وتوجّهت وجوه الطلب إلى قِبلته إن حدَّث عن الفقه والحديث ، لم تتقرط الآذان بمثل أخباره في القديم والحديث ، فهو العلياء والسند ، ومن تُفك سهام أفكاره الزرد ... ولُود الليالي عن مثله عقيم ، ودرياق نفثات طبعه السليم ، شفاء كل سقيم ، نُشِرت على الدنيا خِلَعُ الفرح ، وتزَّينَتْ ببديع صفاته المِدح »[١] .

وقال عنه محمد الشوكاني : « وكان زاهداً متقللاً على طريقة السَّلَف، آمراً بالمعروف ناهياً عن المنكر ، واستمر على ذلك حتى مات »[٢] .

وصفه عالم اليمن الشيخ عبدالله بن محمد بن حكم باقشير فقال عنه : « شيخنا الإمام الذي خضعت لرفيع منصبه منازل النيرين القمر والشمس ، والعالم الذي أعربَتْ بداهته عما استعجم على القُوتَيْن الفكر والحدس ، والفهامة الذي أزاحت سواطع فهمه غياهب الظلمتين الشك واللّبس ، والعلامة الذي كلف بالعلم حتى صار ملهج لسانه وروضة أجفانه ومنتزه جنانه ، أبا العباس أحمد شهاب الدين بن حجر الشافعي الأنصاري »[٣] .

وتأتيه الأسئلة من بعض العلماء لطلب الفتوى في مسائل استشكلت عليهم فيصفونه في مقدمات الأسئلة بأوصاف كثيرة تقديراً منهم لشخصه . من ذلك قول أحدهم : « الحمد لله وحده ، أسأل الله الكريم رب العرش العظيم أن

---

(١) الخفاجي : ريحانة الألباء ١ : ٤٣٥ - ٤٣٦ .

(٢) الشوكاني : البدر الطالع ١ : ١٠٩ .

(٣) ابن حجر : الفتاوى الفقهية ١ : ٨٣ .

يمنّ ويتفضل علينا وعلى المسلمين بطول حياة سيدنا ومولانا وعمدتنا وبركتنا وشيخنا وأستاذنا ، شيخ مشايخ الإسلام ، عمدة الأنام ، من إليه المرجع وعليه المعّول ، شهاب الدين أحمد بن حجر حفظه الله ، وأطال بقاءه لنا وللمسلمين ، وبعد : فتفضلوا بوضع جوابكم الشافي الوافي لا زلتم أهلاً وملاذاً لحل المشكلات ورفع المعضلات »[١] .

كما وضع تلميذه المترجم له وجامع فتاواه الفقهية مقدمة لإحدى رسائل ابن حجر ذكر فيها شيخه بما نصه : « قال سيدنا ومولانا وشيخنا الإمام العالم العلامة ، العمدة الحبر البحر الفهامة ، جامع أشتات الفضائل ، بقية الأماثل والأفاضل ، الحجة في زمانه ، والقدوة في عصره وأوانه ، مفتي الحجاز ، وشيخ الحرمين ، أدامه الله سبحانه وتعالى نفعا للإسلام والمسلمين ، الشيخ شهاب الدين أحمد بن حجر ، لا زالت كتب العلماء بتقريره في الدروس واضحة البيان ، ومسائل الفقهاء بتأييده في الطروس ظاهرة واضحة التبيان ، حتى يخرق الله سبحانه وتعالى العادة بطول مدته في عافية ، وينفع الإسلام والمسلمين بعلومه الكمالية الكافية ، آمين »[٢] .

ومن أقوال علماء عصره فيه تلك القصيدة التي كتبها عبد العزيز الزمزمي بعد الخلاف الذي وقع بين ابن حجر ومفتي اليمن ابن زياد ونصَر ابنَ حجر علماءُ اليمن والقاهرة والبلد الحرام « ونظم حينئذ شيخنا الإمام عز الدين عبد العزيز بن علي بن عبد العزيز الزمزمي قصيدة يمدحه بها وهي :

---

(١) ابن حجر : الفتاوى الفقهية ٣ : ٩٩ .

(٢) ابن حجر : الفتاوى الفقهية ٤ : ١٧٩ .

جوزيتَ عن ملَّة المختار مِن مُضَر
خير المجازاة في الأُولى وفي الأخرى
يا عالم العصر يا خير الزمان ومن
به ازدهى عصرنا هذا على العُصُر
منك المعارف فاضتْ عذبَةً ولكم
عذباً زلالاً مَعيناً فاض من حجر(١)
شيَّدتَ أركان دين الله أنت إذن
أولى بتجْديده من سائر البَشَر
حفظتَه بشهابٍ منك متَّقِدٍ
يرمي الشياطين دون الخطف بالشرر
في مصر في الشام في هندٍ وفي يَمَنٍ
سارت فتاويك سير الشمس والقمر
فمن يساويك في علم وفي ورع
بمَن سِواك غَبيٌّ قاصرُ النظر
لك التصانيف في الآفاق تَنْشُرها
رواتُها وسواها غير منتشر
على فوائدها الطلاَّب قد عكفَت
لما حَلَتْ وحَوَتْ صفْواً بلا كدر
جلّت لديهم فصارت عندما اتّفَقُوا
بما أعزّ من الأسماع والبصر
منها استفدنا علوماً عنك قد صَدَرتْ
يا حُسْن موقعها في الوِرْد والصَّدَر

---

(١) ورد العجز بالأصل : « عَذبا زلالا فاض من حجر » وهو خطأ وقع إصلاحه من رسالة مناقب ابن حجر الهيتمي لمجهول . نسخة دار الكتب المصرية رقم ٢٧٤ . الورقة ٢ ب .

وأنت مرجعنا في كل مشكلة

عنها الجواب إذا رُمْنَاه لم نَخر

قَرَّرْتَ في قرة العين المنقح ما

قَرَّتْ به العين من الفاظك الدرر

كشفت عن أوجه الحق النقاب وقد

سفرت في غرةً تزهو وفي طرر

لقد قَضت عُلَما مصر بصِحَّتِه

ووافقوك على ما فيه من غُرر

وقَرَّضوك بمدح طوَّقوك بما

أبدَوْه من دُرر فيه ومن شَذَر

فكنْتَ أولهم فُتْياً وآخرهم

ثَناً عليك بمنظوم ومُنْتَثر

فجمَّل الله ذو الإجلال بَلْدتنا

بنشْر علْمك في الآصال والبُكَر

ودمتَ في رفعة دهراً وفي دَعَةٍ

وصحة مُنتهاها مُنتّهى العُمُر

والشيخ عبد القادر بن أحمد الفاكهي مدح شيخنا أيضاً بقصيدة منها قوله :

لا زلت فينا شهاب الدين نجم هدى

ترمي الشياطين عن فهم وعن فكر

قرت بك العين إذ قررت بهجتنا

في قرة العين ما يغني عن الخبر »[1] .

---

(١) السيفي : نفائس الدرر ورقة ٤ أ - ب .

- **حياة ابن حجر العائليــــة :**
  - زوجاتــه .
  - أبناؤه .
  - أحفاده .
- **وفاتـــــه .**
- **خطـــــه .**

حياة ابن حجر العائليـــة

زوجاتـــــه :

لا نعرف عدد زوجات ابن حجر ، وإنما ذكرتْ المصادر له زوجتين هما:

- زوجتـــه الأولى : تزوجـها بمصـر سنة ٩٣٢هـ / ١٥٢٥م وذكرتْها مصـادر ترجمته على النحو التالي : « في سنة اثنين وثلاثين ألْزَمَه شيخه الشناوي بالتزوج فقال : لا أملك شيئاً ، فقال : هي بنت أُخْتي والمهر مِن عندي ، فزوّجـه بها وهي بنت ابن عمه » [(١)] أي ابن عم شيخه الشناوي .

- زوجتـه أم سلَمَـة الطبـرية التي تزوّجـها بمكة ولم يعش معـها طويلاً ، ولم يذكـر زواجه بها غير مـصدر واحد هو كـتاب إنباء البرية للطبري ، فقال : « أم سلمة بنت عبد البر بن أبي السعادات بن المحبّ محمد ابن الرضيّ محـمد ... الطبـرية المكية ، أخت التي قبلها [زُبَيْدة] تزوجـها الشيخ شـهاب الدين أحمد بن حـجر الهيتمي ثم فارقها وماتت بعد أختها »[(٢)] أما أختها المشار إليها في النص فهي زبيدة بنت عبد البر الطبرية ، تُوفيتْ بعـد الألـف[(٣)] . وهذا يُثبتُ أن زوجة ابن حـجر توفيت بعد الألف ، كما ربما يدل على أنه عندما تزوجـها كانت صغيرة السنّ لأنـها عاشـت بعده أكثر من ٣٦ سـنة . أما والدها عبد البر بن محمد الطبري فلم نجد له ترجمة كافية ، وإنما ذكره عبـد القادر الطبـري في إنبـاء البرية ولم يحدّد ولادته ولا وفاته

---

(١) ابن حـجـر : مـقـدمـة الـفـتـاوى الـفـقـهـيـة ١ : ٤ ؛ دائرة المعارف الإسلامية المترجمة ص ١٣٣ ؛ دائرة المعارف الإسلامية : الإنجليزية ص ٧٧٩ .

(٢) عبد القادر الطبري : إنباء البرية ورقة ٦١ أ .

(٣) عبد القادر الطبري : إنباء البرية ورقة ٦١ أ .

وإنّما اكتفى بذكر أنه إمام المقام الشافعي[(١)] . وذكره عرضاً جار الله بن فهد في نيل المنى[(٢)] .

– وفي نفائس الدرر للسيفي ما ربما يدلّ على أنه تزوج أكثر من اثنتين فإنه قال : « ورأتْه بعض زوجاته في مكان عالٍ وهو يدعوها فعجزتْ عن الوصول لديه »[(٣)] .

وفي قوله « بعض زوجاته » إشارة إلى أنهن ربما كنّ أكثر من اثنتين .

أبنــــــــــاؤه :

لم نجد في ما قرأناه من مؤلفات ابن حجر ذكراً لأسماء أبنائه وأحفاده وإنما عثرنا على ذكرهم مُجْمَلين حين يطلب من بعض العلماء والصالحين الدعاء لهم ، كما ورد في كتابه الإيضاح والبيان في فضل ليلة النصف من شعبان الذي ألفه إستجابة لإقتراح بعض أصحابه من العلماء . وقد التمس ابن حجر من صديقه دوام الدعاء له ولذريته بجوامع الخيرات ، وذلك سنة ٩٥٦هـ/١٥٤٩م[(٤)] .

أما مصادر ترجمة ابن حجر فلم تذكر عدد أبنائه وبناته .

والذين عرفناهم هم : محمد وعبد الرحمن وصفية ، ولكننا لا نعرف اسم أم أي واحدٍ منهم . ولا نعرف تواريخ ولاداتهم أو وفياتهم بشكل مضبوط ،

---

(١) المصدر السابق ، ورقة ٦ أ – ٧ أ .

(٢) جار الله بن فهد : نيل المنى ورقة ١٩ ب .

(٣) السيفي : نفائس الدرر ورقة ٨ ب .

(٤) ابن حجر : الإيضاح والبيان لما جاء في ليلة النصف من شعبان ورقة ١ أ.

غير أننا عثرنا على ذكر ولديْنِ له وُلِدَا خلال سنة ٩٤٤ هـ / ١٥٣٧م ذكرهما معاصره جار الله بن فهد في كتاب نيل المنى حيث ذكر في أخبار يوم الجمعة آخر أيام شهر شعبان من نفس السنة عمل ابن حجر « وليمةً لعقيقة ولديْه المولودين في الجماديين من سنة تاريخه ودعا فيها الشيوخ وقضاة مكة وفضلاءها أكثر من مائة نفس فأكلوا من الوليمة بعد صلاة الجمعة »(١) .

وهذا النص لا يدلنا دلالة قطعية على أن المولودين هما محمد وعبدالرحمن المذكورين أعلاه ، كما أن في النص ما يدل على أنهما من أُمَّيْن مختلفتين إذ قال جار الله أنهما وُلِدَا في الجماديين أي أن أحدهما ولد في شهر جمادى الأولى والثاني في جمادى الثانية .

كما لا ندري هل هما إبناه محمد وعبد الرحمن أو غيرهما وذلك لإن جار الله بن فهد لم يذكر اسمي الطفلين اللذيْن عمل لهما العقيقة المذكورة .

أما ابنه محمد فقد ذكره الخفاجي في ريحانة الألباء قائلاً إنّ لابن حجر ابناً اسمه محمد وكنيته أبو الخير يروي عنه بعض اليمنيين(٢) .

وذكره المحبي في خلاصة الأثر في ترجمة أحمد بن محمد اليمني المعروف بصاحب الخال المولود سنة ٩٩٥ هـ/١٥٨٦م والمتوفى سنة ١٠٦٥هـ/ ١٦٥٤م وأنه أخذ عن جماعة من العلماء منهم أبو الخير محمد ابن شيخ الإسلام أحمد بن حجر الهيتمي(٣) وهو ما نقله الكتاني في فهرس الفهارس ووصفه بناءً على ذلك بقوله « فهو من أهل العلم »(٤) .

---

(١) جار الله بن فهد : نيل المنى ١٧٧ أ .

(٢) الخفاجي : ريحانة الالباء ١ : ٤٣٤ .

(٣) المحبي : خلاصة الأثر ١ : ٣٢٥ .

(٤) الكتاني : فهرس الفهارس ص ٣٤٠ .

أما ابنه عبد الرحمن فلم تُفرده المصادر أيضاً بترجمة خاصة بل عرفناه من خلال ترجمات ابنه رضي الدين الذي سَيرِد الكلام عنه بعد هذا . ويظهر أنه كان من أهل العلم حيث ذُكِر في ترجمات ابنه رضي الدين بأنه أخذ عنه (أي عبدالرحمن) العلم وهو أخذ عن والده شيخ الإسلام ابن حجر[١] .

– أما ابنته صفية فقد اختص بذكرها عبد القادر الطبري في إنباء البرية (ورقة ٦٠ أ – ب) في ترجمة خديجة بنت محمد بن أبي اليمن الطبري قائلاً إنها ابنة صفية بنت الشيخ ابن حجر ، وصفية هذه هي زوجة محمد بن أبي اليمن الطبري الذي ذكره مرداد قائلاً عنه أنه تزوج ابنة شيخه ابن حجر بخطبة شيخه له ، ولازم صهره ابن حجر في دروسه[٢] .

ورغم أنّ ابن حجر اشتهر بكنية أبي العباس فإن بعض النصوص ذكرت له كنية أخرى هي « أبو عبدالله » وجدناها على مخطوطات ثلاثة من كتابه أسنى المطالب في صلة الأقارب كما وجدناها مذكورة في عنوان كتابه شرح الهمزية .

ولعل هذه الكنية تدل على أن لابن حجر ابناً آخر إسمه عبدالله ، وهو ما لم نستطع إثباته بصفة قطعية ، نظراً إلى أن كنية « أبا عبدالله » لم تَرِدْ داخل نص موثوق به وإنما وردت في عناوين مخطوطات ، يَرْقَى إليها الشك ،

---

(١) انظر المحبي : خلاصة الأثر ٢ : ١٦٦ – ١٦٧ ؛ مرداد : المختصر من نشر النور والزهر ص ١٩٨ ؛ الكتاني : فهرس الفهارس ص ٣٣٨ ؛ على مبارك : الخطط التوفيقية ٥ : ٢٦ ؛ الدهلوي : الأزهار الطيبة النشر ج ٢ ورقة ١ أ ؛ كحالة : معجم المؤلفين ٤ : ١٦٦ .

(٢) مرداد : المختصر من نشر النور والزهر ص ٤٥٤ .

إذ لعلها تكون من أخطاء الناسخين[١] .

أحـفــــــادُهُ :

أما أحفاد ابن حجر الهيتمي فقد عرفنا منهم ستة أحفاد ، أربعة منهم من البنين واثنتان من البنات ، وهم :

أولاً - أحفاده أولاد البنين ، وهم :

١ - رضي الدين بن عبدالرحمن بن الشهاب أحمد بن محمد بن محمد بن علي بن حجر الهيتمي ، ولد بمكة سنة ١٠١٠هـ / ١٦٠١م . وتوفي بها سنة ١٠٤١هـ / ١٦٣١م .

كان عالماً فاضلاً درس على والده عبد الرحمن وعلى السيد عمر بن عبدالرحيم البصري وأحمد الحكمي وعبدالملك العصامي وعبدالعزيز الزمزمي . وبرع في التفسير والحديث والفقه .

له مؤلفات منها ما يتعلق بمؤلفات جده ابن حجر مثل كتابه حاشية على التحفة الذي ردّ به على اعتراضات العلامة الشهاب أحمد بن قاسم العبادي على كتاب جده التحفة (تحفة المحتاج بشرح المنهاج) .

واختصر ثلاثة كتب من مؤلفات جده هي : أسنى المطالب في صلة الأقارب ، والفتح المبين في شرح الأربعين ، والقول المختصر في علامات المهدي المنتظر .

وأورد لنا عبد القادر الطبري في كنّشه خَبراً عن خطبة عقد رضي

---

(١) انظر أعلاه في الفصل الخاص بكنيته ص ٢٠ من هذه الرسالة .

الدين بن عبدالرحمن بن حجر فقال : « الولد الأعز رضي الدين ابن الشيخ الأوحد المفيد العمدة القدوة المجيد صدر المدرسين مفيد الطالبين ، أحد الأعيان بهذا البلد الأمين ، مولانا الشيخ وجيه الدين عبد الرحمن ابن سيدنا ومولانا ... شهاب الدين أحمد بن حجر الهيتمي الأنصاري ثم المكي » . والمخطوبة هي زبيدة بنت محمد الدالي ، والمهر قدره خمسون مثقالاً . كل سنة خمسة مثاقيل[١] .

توفي رضي الدين بن حجر في مكة سنة إحدى وأربعين والف (١٠٤١هـ/١٦٣١م) ، ودفن بالمعلاة بقرب تربة جده ابن حجر[٢] .

٢ - عفيف الدين عبدالله بن محمد بن أحمد بن حجر :

عرفناه من خلال خطبة خطبها عبد القادر الطبري بمناسبة عقد زواج عفيف الدين هذا على زوجته سعادة بنت محمد جمال الدين الخفاجي .

وقد وصفه عبدالقادر الطبري في هذه الخطبة بقوله : « الشاب النجيب ، اللوذعي الأديب ، سليل العلماء الأكابر ، المرجو له أن يأتي على طريقة سلفه الطاهر ، الولد الأعزّ عبدالله عفيف الدين ابن المفتقر إلى عفو الله ورضوانه ... الشيخ الهمام ... صدر المدرسين ، مفيد الطالبين ، خطيب

---

(١) عبد القادر الطبري : كناشة (مخطوط محمد سرور الصبان محفوظ بالمكتبة المركزية بجامعة أم القرى - وهو غير مرقم الورقات) .

(٢) المحبي : خلاصة الأثر ٢ : ١٦٦ - ١٦٧ ؛ مرداد : المختصر من نشر النور والزهر ص ١٩٨ ؛ علي مبارك : الخطط التوفيقية ١٥ : ٢٦ ؛ عبد الستار الدهلوي : الأزهار الطيبة النشر ورقة ١ أ ؛ كحالة : معجم المؤلفين ٤:١٦٦-١٦٧ .

المسلمين ، بمدينة سيد المرسلين ، الشيخ محمد جمال الدين ، حفيد مولانا شيخ الإسلام على الإطلاق ، شافعي زمانه بالإتفاق ... أحمد بن حجر الهيتمي الأنصاري الشافعي ... المخطوبة سعادة بنت محمد جمال الدين الخفاجي ». وكان المهر ٣٥ مثقالاً من الذهب في آخر كل عام ٥ مثاقيل(١) .

٣ - محمد بن أبي الخير .

ترجمه الخفاجي في الريحانة فقال عنه : « بليغ عذب البيان ... رأيته وأنا بالحجاز ، وليس بينه وبين الكمال حجاز ، وأنشدني له شعراً »(٢) .

٤ - محب الدين حفيد شيخ الإسلام أحمد شهاب الدين بن حجر .

كذا وجدنا ذكره في كنش عبد القادر الطبري خلال خطبة عقده على سمية بنت الجمال محمد الجوهري(٣) .

ثانياً - أحفاده من أولاد البنات :

أما أحفاده من أولاد البنات فقد عرفنا منهم :

١ - عبد العزيز بن محمد بن عبد العزيز بن علي الزمزمي الشافعي المكي . ولد بمكة ، واختلف في تاريخ ولادته فأوردها مرداد في ترجمته بتاريخين فقال : ولد سنة ٩٧٥هـ / ١٥٦٧م أو في التي قبلها ، ونقل مرداد عن ترجمة تلميذه العصامي له بأنه ولد سنة سبع وسبعين وتسعمائة ٩٧٧هـ/

---

(١) عبد القادر الطبري : كنش قديم - يحتوي على مجموعة من خطب الإمام عبد القادر الطبري المكي . غير مرقم الورقات .

(٢) الخفاجي : ريحانة الألباء ١ : ٤٣٤ .

(٣) عبد القادر الطبري : كنش قديم يحتوى على مجموعة خطب - غير مر قم الورقات ، والملاحظ ان عبد القادر الطبري لم يذكر اسم والد هذا الحفيد في خطبته ، فلا ندري هل محب الدين هذا هو محمد السابق الذكر أو هو غيره .

١٥٦٩م بعد وفاة جده لأمه العلامة ابن حجر بثلاث سنين . وأورد أنّ ذلك التاريخ هو ما أخبر به عبد العزيز الزمزمي عن نفسه(١) . وأيّد الكتاني في فهرس الفهارس هذا التاريخ(٢) ، واختلف كحالة في ذلك فأورد تاريخ ولادة عبد العزيز الزمزمي في سنة ٩٩٧هـ / ١٥٨٨م(٣) .

درس عبد العزيز الزمزمي بمكة على والده في الفقه واجتمع بالشيخ الفقيه عبد الرحمن الشربيني وأخذ عنه وعن الشيخ الفقيه أبي المواهب أحمد الشناوي وغيرهم . تولى الإفتاء بمكة فكان عالمها ومفتيها ، فهو فقيه محدّث شاعر .

من مؤلفاته إجازة فتح الرجاء في نشر العلم والاهتداء كتبها هو للشيخ رضي الدين بن عبد الرحمن بن أحمد بن حجر وهي إجازة حافلة .

وله كتابات عن التحفة تأليف جده ابن حجر الهيتمي . وله ديوان خطب نفيس في الخطب الجمعية والإستسقاء والكسوف والخسوف في مجلد ضخم ، رتّبه له الشيخ عبدالرحمن بن محمد البحري الحنفي القادري وسماه المنح الحرمية بترتيب الخطب الزمزمية .

وتوفي الشيخ عبد العزيز الزمزمي في جماد الآخر سنة ١٠٧٢ هـ / ١٦٦١م ودفن بمكة(٤) .

---

(١) مرداد : المختصر من نشر النور والزهر ص ٢٥٩ – ٢٦٠ .

(٢) الكتاني : فهرس الفهارس ص ٩١٨ – ٩١٩ .

(٣) كحالة : معجم المؤلفين ٥ : ٢٥٩ .

(٤) مرداد : المختصر من نشر النور والزهر ص ٢٥٩ – ٢٦٠ ؛ الكتاني : فهرس الفهارس ص ٩١٨ – ٩١٩ . وورد ذكره بأنه حفيد ابن حجر في ص ٣٣٩ ، ٣٤٠ ، ٨٥٣ ؛ كحالة : معجم المؤلفين ٥ : ٢٥٩ .

٢ - ومن أحفاد ابن حجر أيضاً : خديجة بنت محمد الطبري (ت ٩٩٩هـ/ ١٥٩٠م) وهي ابنة بنته صفية التي تزوجت محمد الطبري وورد ذكرها في أنباء البرية حيث ترجم لهاضمن عائلة الطبريين فقال عبد القادر الطبري عنها: « خديجة بنت محمد بن أبي اليمن بن أبي السعادات بن المحب محمد ... بن أبي بكر الحسينية الطبرية المكية ، ولدت ليلة الاثنين سادس عشري رجب سنة خمس وسبعين وتسعمائة (٩٧٥هـ / ١٥٦٧م) توفيت يوم الاثنين تاسع عشر رجب سنة تسع وتسعين وتسعمائة (٩٩٩هـ/١٥٩٠م) ، وأمها صفية بنت الشيخ شهاب الدين أحمد بن حجر الهيتمي »[١] .

---

(١) عبد القادر الطبري : إنباء البرية ورقة ٦٠ أ - ب .

وفاة ابن حجـر

أجمعتْ أغلب مصادر ترجمة ابن حجر على أنّ وفاته كانت سنة ٩٧٤هـ / ١٥٦٦م[١] وشذّتْ بعضها فذكرتها سنة ٩٧٣هـ / ١٥٦٥م[٢] . لكن الأصح أنّ وفاته كانت سنة ٩٧٤هـ اعتماداً على قول تلميذه السيفي الذي ترجم له في نفائس الدرر وذكر تاريخ وفاته مفصلاً بقوله : « وكان ابتداء مرضه الذي انتقل فيه في شهر رجب فترك التدريس نيفا وعشرين يوماً ووصى يوم السبت الحادي والعشرين من رجب المذكور وتوفي ضحوة الإثنين الثالث والعشرين من الشهر المذكور سنة أربع وسبعين وتسعمائة »[٣] .

وعن وفاته أيضاً قال العيدروسي في أخبار سنة أربع وسبعين بعد التسعمائة : « وفيها في رجب توفي الشيخ الإمام شيخ الإسلام خاتمة أهل الفتيا والتدريس ناشر علوم الإمام محمد بن إدريس الحافظ شهاب الدين

---

(١) السيفي : نفائس الدرر ورقة ٧ أ ؛ العيدروسي : النور السافر ص ٢٨٧ ؛ الغزي : الكواكب السائرة ٣ : ١١٢ ؛ الأسدي : طبقات الشافعية لوحة ١٥٧أ؛ الشلي : السنا الباهر ورقة ٢٨٣ أ – ب ؛ الطبري : محمد بن علي : اتحاف فضلاء الزمن ص ٧٨ ؛ الميرغني : تنزيل الرحمات ورقة ٥١٨ ب ؛ مرداد : المختصر من نشر النور والزهر ص ١٢٢ ؛ سركيس : معجم المطبوعات ص ٨١ – ٨٢ ؛ الزركلي : الأعلام ١ : ٢٣٤ ؛ دائرة المعارف الإسلامية : المترجمة ص ١٣٤ ؛ دائرة المعارف الإسلامية : باللغة الإنجليزية ص ٧٧٩ .

(٢) ابن العماد : شذرات الذهب ٨ : ٣٦٩ ، ٣٧١ ؛ الشوكاني : البدر الطالع ١ : ١٠٩ ؛ جرجي زيدان : تاريخ آداب اللغة العربية ٣ : ٣٥٢ ؛ خليل الميس : مقدمة الخيرات الحسان ص ٨ .

(٣) السيفي : نفائس الدرر ورقة ٧ أ وقد ورد التاريخ في النص « أربع وتسعين » وهو خطأ من الناسخ دون شك .

أبو العباس أحمد بن محمد بن علي بن حجر الهيتمي السعدي الأنصاري بمكة » (١) .

أما الغزي فقال :« وكانت وفاته بمكة سنة ثلاث(٢) وسبعين وتسعمائة ، ومما اتفق أنه أُشِيع موته بدمشق في سنة إحدى وسبعين (٩٧١هـ / ١٥٦٣م) فصلي عليه بها غائبة وعلى محمد أفندي ابن المفتي أبي السعود المتوفى بحلب يوم الجمعة خامس عشري شعبان منها ثم تبين بعد ذلك أن ابن حجر حيٌّ ، ثم ورد الخبر إلى دمشق بموته وموت السيد عبد الرحيم العباسي البيروتي في ثاني عشري شوال سنة أربع وسبعين فصُلّي عليهما معاً غائبة في يوم الجمعة سادس [عشري](٣) شوال بالأموي رحمه الله تعالى » (٤).

وقال عن وفاته الشلي : « وفي هذا العام [٩٧٤ هـ] توفي الشيخ الإمام العلامة الهمام الشيخ أحمد بن حجر ... فقال الناس : مات في هذا العام سلطان الدنيا وسلطان الدين وسلطان الآخرة ، وقال بعضهم إمام الطريقة وإمام الشريعة وإمام الحقيقة »(٥) .

---

(١) العيدروسي : النور السافر ص ٢٨٧ .

(٢) كذا ورد التاريخ في المطبوع وهو خطأ صوابه ٩٧٤ هـ لدلالة نهاية النص على ذلك ، وفي هامش التحقيق لكتاب الكواكب السائرة نص آخر لترجمة ابن حجر يؤكد فيه الغزي أن تاريخ وفاة ابن حجر هو سنة ٩٧٤هـ .

(٣) كلمة سقطت من الأصل ، أضفناها ليصح الكلام .

(٤) الغزي : الكواكب السائرة ٣ : ١١٢ .

(٥) الشلي : السنا الباهر ورقة ٢٨٣ أ - ب . ويقصد الشلي هنا بقول الناس : مات سلطان الدنيا هو السلطان العثماني سليمان بن سليم الذي تولى السلطة سنة ٩٢٦ هـ / ١٥١٩م واستمر فيها ٤٩ سنة إلى أن توفي غازياً في سنة ٩٧٤هـ / ١٥٦٦م . =

واختلف الميرغني عن المصادر السابقة في تعيين يوم وفاته فقال : « وكانت وفاته بمكة المشرفة يوم الاثنين رابع رجب الفرد سنة ٩٧٤ هـ وصُلي عليه تحت باب الكعبة » [١] .

وعن مكان قبره ذكر تلميذه السيفي : « ودفن في المعلاة بالقرب من مصلب ابن الزبير رضي الله عنهما »[٢] .

وزادت بعض المصادر في تحديد مكان دفنه فقالت إنه دُفن بالمعلاة في تربة الطبريين[٣] .

كان لوفاة ابن حجر أثر في نفوس الناس في مكة فقد وصف لنا ذلك تلميذه السيفي بقوله : « وحصل للناس من الأسف عليه ما لا يوصف حتى

= انظر : العيدروسي : النور السافر ص ٢٩٢ ؛ الشلي : السنا الباهر ورقة ٢٨٢ أ .

وسلطان الدين هو مترجمنا ابن حجر الهيتمي الفقيه العالم . أما سلطان الآخرة فهو عبدالله بن الفقيه محمد بن عبدالرحمن الأسقع باعلوي الشهير بمكة ، والذي ولد بتريم ودرس بها وبحضرموت على كبار علمائها ، ثم حج وزار ودرس على علماء الحرمين واستقر بمكة إلى أن توفي بها سنة ٩٧٤هـ .

انظر العيدروسي : النور السافر ص ٢٨٦ – ٢٨٧ ؛ الشلي : السنا الباهر ورقة ٢٨٠ ب – ٢٨١ ب .

(١) الميرغني : تنزيل الرحمات ورقة ٥١٨ ب .

(٢) السيفي : نفائس الدرر ورقة ٧ أ .

(٣) العيدروسي : النور السافر ص ٢٨٧ ؛ ابن العماد : شذرات الذهب ٨ : ٣٧١ ؛ الطبري محمد بن علي : اتحاف فضلاء الزمن ص ٧٨ ؛ الميرغني : تنزيل الرحمات ورقة ٥١٨ ب .

سُمع بكاء النساء في البيوت من وراء الجدران ، وازدحم الناس على جنازته يتبركون[1] بحملها حتى كاد بعضهم يطأ بعضاً . رُئيَ في أثناء الطريق مِن نِعالهم التي تقطَّعَتْ حال الإزدحام فتركوها شيءٌ كثير » [2].

وبعد وفاة ابن حجر رثاه صديقه « الشيخ عبد القادر الفاكهي بمرثيتين [كبرى وصغرى] ، فمن الكبرى قوله :

فَمَوْتٌ له لا شك ثُلْمة ديننا
فأتى لنا خَطْبٌ وأتى لنا شعبٌ [كذا]

وهَدّم ركن الصبر منا وليتنا
على جلد التوفيق نبقي ولا خطبُ

ونكّس أعلاماً سمَتْ بعد رفْعها
وصيَّرها مخفوضة ما لها نصب

وأوحش ربع العلم مِن بعد أُنْسِه
فأهلوه من بعد استقامتهم جدُب

وأمسى ضياء الصبح كالليل بعده
لأنّ شهاب العلم غيَّبَه الترب

وحل بأهل الله رُزْءٌ مصابه
فحلّ عقود الصبر منها له النَّحْب

وعمّ به شرقَ الوجود وغربه
فطاشت له الأحلام وانكسر الصُلْب

وطاش به أحلام أعلام قادة
فجاشاتها تشجو ولا نارها تخْبُو

وكُدّر بحر طالما طاب صفْوُه
وصفَّى جفوناً طار منها له هدب

وكم ميّت في الخلق ما مات بعده
جموع ولا انقضّت بموت له الشهب

---

(١) كذا بالأصل . وهو من الاستعمالات الخاطئة في ذلك العصر .

(٢) السيفي : نفائس الدرر ورقة ٧ أ .

فكيف وقد مات الشهاب وسيّدُ

وبدرُ سماء الشرع والشمسُ والقطبُ

فيا لك شيخاً لا يضاهى مُصابه

وقد كان بحراً تستقي غيثه السُحب

به أفلتْ شمس العلوم بمكةٍ

ويا عجباً شمس يحيط بها الترب

وقد جرّ ذيل العلم قبل مماته

على جبْهة العليا إذ يشرقُ السحب

ويا عجباً للقبر كيف يَحُوطُه

ومسكنه إنسان عيني والقلب

ويا عجباً للشهب كيف سُطوعها

وقد كان بدراً والنجوم له سرب

ويا عجبا للطُهر كيف يُنيله

طهارة غسل والطهور به عذب

ويا عجبا للطيب وهو مطيَّب

بِطيبِ تصانيفٍ تسير بها النُّجْب

تصانيف علم زاد في الكم عدها

على السبع والسبعين حرَّرَها الحسب

وكيف وطلاب العلوم بها غدتْ

شغافى كعيسٍ ساقها الشوق والخصب

فمَن لدروس العلم بعد اندراسِه

وتقرير أبحاث تضمَّنَها الكتب

ومَن لفتاوى في الأقاليم سَيْرُها

تُحَثُّ لها نُجْبٌ ويجلبها جُلب

ومَن لعباب الفقه بعد مغاضه

على درر في الشرح تسعى لها العُربُ

ومَن لحديث المصطفى بعد شرحه

أحاديثُ مشكاة لفانُوسِها تصبو

ويفقده المقري لإرشاد غيِّه
ومنهاج محي الدين يوحشه الندب
ولو جاز أن يبقى كريمٌ مخلداً
لكان رسول الله والسادة الصحبُ
فيا معشر الإخوان عُصبة شيخنا
تأسَّوْا فإن البعد سهَّلَهُ القرب

ومن الصغرى قَوله :

الله أكبر شنَّ الموت غارَتَهُ
وخط خُطى غالاته الذّبلِ
وسلّ صارمه الهنديُ من غمد
وجال فينا مجال الفارس البطلِ
وأرسل السهم في الأحشاء مُنْحدرا
إلى القلوب فأَدْناها إلى الأجَل
وصال بالناس في حصن الحياة على
فريد أهل التقى والعلم والعمل
فهدَّ ركناً مَشيداً لا نظير له
بأرض مكة في الفتوى بلا بدل
وصيَّر الناس فوضى لا شهاب لهم
هذا يقول مَن المفتي عليّ ولي
بموت ربّ الهدى والعلم أحمد مَنْ
سارت فتاويه سير الشمس في الحمل
وظل تصنيفه في النفع مثل ضيا
شمس الظهيرة في داج من السبل
يا نِعْم شرح عباب فاض كوثَرهُ
للواردين كفيض البحر لا الوشل
ونِعْم شرح لمنهاج به شغفت
نفس الأفاضل في حل ومرتحل »[١] .

---

(١) السيفي : نفائس الدرر ورقة ٧ أ - ب .

وأورد السيفي في ترجمته عن منامات رُئيت له بعد مماته دلّت على عظيم منزلة ابن حجر في مجتمعه فقال : « ورُئِيَ لشيخنا رحمه الله بعد موته منامات دلَّتْ على عظيم منزلته وعلو درجته ، منها ما أخبرني به بعض تلامذته قال : رأيتُه جالساً في المسجد الحرام يدرس كعادته ونحن حوله ، فاستشعرتُ أنه قد مات فكيف يدرّس وهو ميت ؟ فرفع رأسه إليّ قائلاً : هذه عادتنا ما نَنْساكم .

وسمعتُ بعض جماعاته أيضاً يقول ما حاصله . رأيتُ الناس يهرعون إلى الواسعة – المكان المشهور بمكة – ويقولون الشيخ ابن حجر هناك ، فذهبتُ معهم فرأيت الشيخ في تلك الفسحة العظيمة وحوله خلق لا يُحصون وعليه من الهيبة والجلالة ما يبهر العقول ، فسألتُ عن سبب جلوسه فقيل إنه يدرس في الحديث .

ورآه بعض جماعاته أيضاً فسأله عن حاله فقال : نحن في عِلّيين .

ورأى بعض الناس رجلاً ذا مهابة على فرس بيضاء واقفاً عند قبر شيخنا فقال له : من أنت ؟ قال : السلطان سليمان جئتُ لزيارة سلطان العلماء .

ورأته بعض زوجاته في مكان عال وهو يدعوها إليه فعجزت عن الوصول لديْه ... »[1] .

وبعد وفاة ابن حجر وضع بعض تلاميذه ومُحبّيه مؤلفات في ترجمته وذكر فضائله منهم :

١ – تلميذه السيفي في كتابه نفائس الدرر في ترجمة ابن حجر. والسيفي هو أبو بكر بن محمد بن عبدالله باعمرو وهو من تلاميذ ابن حجر ، كان حيا سنة ٩٧٤ هـ / ١٥٦٧م . ومن كتابه نسخة بمكتبة الجمعية الآسيوية بالهند مصوّرتها بمكتبة الجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة دون رقم .

٢ – وألف عبد القادر بن أحمد الفاكهي المكي (ت ٩٨٩ هـ / ١٥٨١م) كتاباً في ترجمة ابن حجر وفضائله عنوانه « فضائل ابن حجر

---

(١) السيفي : نفائس الدرر ورقة ٨ أ – ب .

الهيتمـــي » ولم نعثر على نسخة منه ، « ذكره الشـــوكاني في البـــدر الطالع [١ : ٣٦٠] ولعلّ الغزي نقـــل عـن هـــذا الكتاب في الكواكـــب الســـائرة [٣ : ١١٤] عندما ترجم لابن حجر في ضبط نسبة الهيتمي التي عزاها إلى عبد القادر الفاكهي »(١) .

ومما يؤكـد ذلك مـا رواه السـيـفي في نفـائس الدرر عن عـبـد القـادر الفاكهي أنه مدح الشيخ ابن حجر ببيتين(٢) .

٣ - وضع مؤلف مجـهـول مناقب لابن حـجـر اختصرها من كـتـاب السيفي نفائس الدرر واطلعتُ على نسختين من هذا التلخيص ، احداهما في مكتبة الحرم المكي رقم ١٤ تراجم ، والثانية في دار الكتب المصرية برقم ٢٧٤ تاريخ تيمور . وهو تلخيص لم يُضف شيئاً جديداً عمّا ورد عند السيفي .

---

(١) د/الهيلة : التاريخ والمؤرخون بمكة ص ٢٤١ .

(٢) السيفي : نفائس الدرر ورقـة ٤ ب .

١٨٠

خط ابن حجر

على الرغم من كثرة اطلاعي على مخطوطات مؤلفات ابن حجر ومؤلفات ابناء عصره فإنني لم أعثر على خطه إلاّ في مخطوط واحد وهو كتاب « تذكرة قطب الدين النهروالي » . وهي نسخة بخط المؤلف تفضل عليّ بنسخة مصورة منها علامة الجزيرة الشيخ حمد الجاسر شكر الله سعيه .

فقد ذكر قطب الدين النهروالي في تذكرته هذه قصة الخلاف حول إعادة بناء سقف الكعبة في ورقة ١٦-١٧ وذكر فيها موقف الشيخ ابن حجر من المسألة وتأليفه في ذلك .

ثم قدم النهروالي نسخة تذكرته إلى شيخه ابن حجر فكتب بخطه له نصاً بيّن فيه موقفه المشار إليه .

وقد أكد لنا قطب الدين صراحة أن هذا الخط هو خط ابن حجر بقوله « وهذا خطه متع الله بحياته » وهو ما نجده واضحاً في الصورة الموالية .

السطران الأولان بخط قطب الدين النهروالي .

والنص الذي بعدهما بخط ابن حجر المكي وهو :

« الحمد لله . فائدة . قال المحب الطبري وناهيك به جلالة وامامة في كتابه استقصاء البيان في مسألة الشاذروان بعد ذكره حديث عائشة رضي الله عنها في هدم الكعبة ما نصه ومن خطه نقلت ومدلول هذا الحديث تصريحاً وتلويحاً أنه يجوز التغيير في الكعبة لمصلحة ضرورية أو حاجية أو مستحسنة. انتهى . وبه تندفع آراء اضطربت في ذلك لـمّا أُريد إصلاحها سنة تسع وخمسين وتسعمائة ولم يتحصل أربابها على شيء . والحمد لله وحده .

الفصل الثاني
مؤلفات ابن حجر في غير التاريخ

- في الحديث
- في الفقه
- في العقيدة
- في الأخلاق
- في النحو
- في الأدب
- في الفلك

مؤلفات ابن حجر في الحديث

١ - فتح الإله ، في شرح المشكاة .

٢ - الفتاوى الحديثية .

٣ - فتح المبين ، لشرح الأربعين .

٤ - الإيضاح والبيان ، لما جاء في ليلة النصف من شعبان .

٥ - إلصاق عرر الهوى والهوس ..لم يفهم الاضطراب عن أنس .

٦ - الأربعون حديثا في الجهاد .

٧ - الأربعون حديثا في العدل .

٨ - زوائد على سنن ابن ماجه .

٩ - مؤلف في ختم البخاري .

١٠ - جمر الغضا ، لمن تولّى القضاء .

١ - فتح الإله ، في شرح المشكاة :

هو شرح لكتاب في علم الحديث عنوانه « مشكاة المصابيح » مؤلفه محمد بن عبدالله الخطيب التبريزي المتوفى سنة ٧٤١هـ/١٣٤٠م [١] فرغ من تأليفه سنة ٧٣٧هـ/١٣٣٦م وهو كتاب كمّل فيه كتاب مصابيح السنّة للبغوي وذيّل أبوابه .

طُبع كتاب مشكاة المصابيح مرَّتَيْن بروسيا [سنة ١٨٩٨م و ١٩٠٩م]. وطُبع بالهند ستّ طبعات أقْدمها سنة ١٢٧٠هـ . وتُرجم إلى اللغة الإنجليزية وطبع بالهند سنة ١٨٠٩م [٢].

أما شرحه الذي ألّفه ابن حجر فقد أحال عليه ابن حجر نفسه في كتابه الصواعق المحرقة في الرد على أهل الضلال والزندقة [ص ١١٥][٣] ؛ كما أحال عليه في كتابه الجوهر المنظم [ص ٦٧] ؛ وفي كتابه الإفادة لما جاء في المرض والعيادة [ص ٢٦][٤] . ونسبَهُ له تلميذه السيفي في نفائس الدرر [ورقة ٣ أ] . وقال عنه : إنه لم يتمّ بل قارَب نصفها . ونسبه إليه أيضا العيدروسي في النور السافر [ص ٢٩١] ، وابن العماد في شذرات الذهب [٨:٣٧١] ؛ ومرداد في المختصر من نشر النور والزهر [ص ١٢٣] ؛ والبغدادي في هدية العارفين [١:١٤٦] ؛ وفي إيضاح المكنون [١:٧٧] ؛ وجرجي زيدان في تاريخ آداب اللغة العربية [٣:٣٥٢] .

---

(١) حاجي خليفة : كشف الظنون ص ١٦٩٩ ؛ الزركلي : الأعلام ٦ : ٢٣٤ ؛ كحالة : معجم المؤلفين ١٠ : ٢١١ .

(٢) سركيس : معجم المطبوعات ص ٦٢٧ ، ٦٢٨ .

(٣) طبعة سنة ١٣٨٥ هـ .

(٤) طبعة بيروت .

ووضح السيفي[1] أن ابن حجر كان يدرّس كتاب المشكاة في رمضان بالمسجد الحرام بلا مطالعة وكان يحضر الدرس كثيرٌ من الخواص والعوام .

وقد ألّف ابن حجر كتابه هذا إستجابة لطلب علماء ما وراء النهر له في سنة أربع وخمسين وتسعمائة (٩٥٤هـ/١٥٤٧م) بوضع شرحٍ لكتاب (مشكاة الأنوار) للتبريزي يوضّحه ويبَسّطه فيه ، فأجاب لذلك وقدَّم دراسةً وافية تعرّض فيها لتصحيحات المتن والإسناد .

أوله : « الحمدلله الذي جعل قلوب أوليائه مشكاة لأنوار معرفته وشرح بأسرار السنة صدور أحبابه ففازوا بعظيم وراثته وصفاهم عن شوائب السوء لما أخلصوا ... وإنّ مِنْ اجْمع ما أُلّف في تلك الفنون على الأبواب وأنفع ما يتخلله في ذلك أولوا الألباب كتاب مشكاة الأنوار للعلامة المحقّق ولي الله محمد بن عبدالله التبريزي الشافعي، رحمه الله وشكر سعْيَهُ ، لَجمْعِه ما في مصابيح السُّنّة وزياداته وتهذيبه وتخريج أحاديثه مع فوائد وتتمّات ... فمن ثَمَّ ألحَّ عليّ في موسم سنة أربع وخمسين وتسعمائة (٩٥٤هـ/١٥٤٧م) بمكة المعظمة بعض أكابر فضلاء ما وراء النهر وصلحائهم وعين أعيان مُحَقّقيهم وعلمائهم في أنْ أشرحَهُ شرحًا وسيطا ، لا وجيزًا ولا بسيطًا ، ليعمّ الإنتفاع به ، وتواصل الخيرات في الداريْن بسبَبِه ... إن الخوض فيه ليس بالهوينا لا سيما التعرض لتصحيحات المتن والإسناد إذ لم يعولّ أحد منهم [من الشارحين للمشكاة قبْلَه] على ذلك ، مع أنه الأحقّ بالعناية في جميع الأحوال والمسالك ، لتوقّف الإستدلال بالحديث على العلم بصحته وحُسْنه ، إلاّ في الفضائل فإنه يُكتفَى فيها بالضعيف غير الشديد الضعف بإجماع مَن يُعْتَدّ

---

(١) السيفي : نفائس الدرر ورقة ٧ أ .

به في عِلْمه وقته . وسمَّيْتُه (بفتح الإله ، في شرح المشكاة) . وأنا أسأل الله وأتوسّل إليه أنْ يُيَسّر لي إكماله » .

آخره : « فإنّ خير هذه الأمة أكثرها نسبًا - يعني النبي صلى الله عليه وسلم .. - هذا آخر ما وصل إلينا في أصل المكتوب هذه النسخة مِن كلام العالم العلاّمة ، الحِبْر البَحْر الفهَّامة ، شيخ المحققين ، ومفيد الطالبين ... ، الشيخ شهاب الدين أحمد بن حجر الهيتمي المكي » .

اطلعتُ على نسخة من المخطوط بدار الكتب المصرية رقم ٣٥٤ حديث عدد أوراقها ٥٩٤ ورقة نسخت في شوال سنة ١٠٩١هـ / ١٦٨٠م على يد محمد الجوجري .

٢ - الفتاوى الحديثيـــة :

ذكـره مـرداد في المخـتـصـر من نشـر النور والزهر [ص ١٢٤] ؛ والكتاني في فهرس الفهارس [ص ٣٣٩] ؛ وسركيس في معجم المطبوعات [ص ٨٣] ؛ ودائرة المعارف الإسلامية المترجمة [١٣٤:١] .

جمعها أحد تلاميذه وقال عنها في مقدمتها : « هذه فتاوى حديثية وهي ذيل للفتاوى الفقهية لشيخ الإسلام ابن حجر الهيتمي » .

وهي عبارة عن مجموعة فتاوى لأسئلة عُرضت على ابن حجر فأجاب عليها ولم يجْمَعْـها هو ، إنّما جمعها له تلميذه هذا ولا نعرف اسمه وقد يكون هو الذي جمع له فتاويه الفقهية وترجَمَ له في مقدّمَتِها .

ولقد ذكر تلميذه السيفي في نفائس الدرر أن لابن حجر فتاوى فقهية ولم يذكر له فتاوى حديثية .

وأحال ابن حجر في إجابته على سؤال ورد عليه في الفقه فقال : « وهو مسطر في الفتاوى فلينظره من أحبّ الوقوف عليه » . وهذا ما يجعلنا نرجح أنّ الفتاوى الفقهية جُمعت في عهده أما فتاويه الحديثية فيغلب على الظن أنها كُتبتْ في حياته وأنها جُمعتْ على هذا النمط من الترتيب بعد وفاته من قِبَل أحد تلاميذه وبدأها تلميذه بقوله « أما بعد : فهذه خاتمة من المسائل المنثورة التي ليس لها تعلُّق بباب من الأبواب السابقة » وقوله الأبواب السابقة يُشير إلى أنه وضعها في نهاية أبواب المسائل الفقهية[١] .

---

(١) طُبعت الفتاوى الكبرى الفقهية في ٤ أجزاء منفصلة . انظر الفتاوى الفقهية في الفصل الخاص بمؤلفات ابن حجر في الفقه .

وفتاوى ابن حجر الحديثية منها ما كَتَبها هو بنفسه إذ يقول فيها : « وسئلتُ ... فأجبتُ بقولي » ولكن أكثرها مِن تسجيل تلميذه وتدوينه لها في حياة شيْخه إذ يقول :« وَسُئِل نفعنا الله به... فأجاب رضي الله عنه بقوله » ، أو « فأجابَ فسَح اللّه في مُدَّته » .

أما عن منهج ابن حجر في فتاويه هذه ، فإنه اعتمد في إجاباته عمَّا يُعرض عليه من مسائل على الأحاديث الصحيحة مِن كُتُب الصحاح وعلى علماء الحديث الحُفاظ أمثال الترمذي(١) ، والقرطبي(٢) ، وابن عدي ، والبيهقي(٣) ، والطبراني(٤) وغيرهم كثير .

أحال ابن حجر على كتب حديثية كثيرة مثل فتح الباري للإمام ابن حجر العسقلاني(٥) ، والطبراني في الأوسط(٦) وغيرها .

كما اعتمد على مصادر كثيرة من كتب السيرة والتاريخ والتراجم ، من بينها سيرة ابن اسحاق(٧) ، وتاريخ ابن عساكر(٨) ، وإنباء الغمر لشيخ الإسلام ابن حجر العسقلاني(٩) .

ومصادر أخرى يطول الحديث عنها .

---

(١) ابن حجر : الفتاوى الحديثية ص ٨ ، ٩ ، ١٠ ، ١١ .

(٢) نفس المصدر ص ٥ ، ١٠ ، ١١ ، ٢٥ .

(٣) نفس المصدر ص ٣ ، ٤ ، ٧ ، ٨ ، ٩ ، ١٠ ، ١٣ ، ٣٥ .

(٤) نفس المصدر ص ٨ ، ٩ ، ١٣ ، ٣٧ .

(٥) نفس المصدر ص ١٩ .

(٦) نفس المصدر ص ٣٧ ، ٥٧ .

(٧) نفس المصدر ص ٥٥ .

(٨) نفس المصدر ص ٢١ ، ٧١ .

(٩) نفس المصدر ص ٢١ .

واختلفت موضوعات الفتاوى بحسب الأسئلة المعروضة عليه لذا لم تكن مُرتبة على فصول متشابهة أو نقاط متتابعة إنما كانت عبارة عن إجابات على أسئلة مطروحة في مختلف نواحي الحياة من دينية واجتماعية ، ووقع في إجاباتها الإستدلال بالأحاديث الشريفة .

وعلى الرغم من أن هذا الكتاب اشتهر بعنوان الفتاوى الحديثية فإنّه يشتمل على عدد كبير من الفتاوى التي تناولتْ موضوعات غير موضوعات الحديث كالتفسير والقراءات[١]، وأصول الدين والعقيدة [٢] ، وأصول الفقه[٣]، والنحو والبلاغة[٤] ، والأخلاق والسيرة[٥] والشمائل[٦] وغيرها . ولكن تسمية الكتاب بالفتاوى الحديثية يعود إلى كونه عرض في غالبه الفتاوى المتعلقة بالحديث وأحكامه وتفسيره ومجالات الاستشهاد به .

طُبع الكتاب عدة مرات بمصر أولها سنة ١٣٠٧هـ وسنة ١٣٢٨هـ وسنة ١٣٢٩هـ . وله طبعة جديدة مصورة سنة ١٤٠٩هـ - ١٩٨٩م (مطبعة مصطفى الحلبي - مصر) .

---

(١) ابن حجر : الفتاوى الحديثية ص ٢٢٤ وما بعدها .

(٢) نفس المصدر ص ١٩٧ .

(٣) نفس المصدر ص ٢٢٢ .

(٤) نفس المصدر ص ١٩٢ - ١٩٧ .

(٥) نفس المصدر ص ٥٥ ، ١٣١ ، ١٧٧ ، ٢٧٢ .

(٦) نفس المصدر ص ٤ ، ١٥ ، ٢٢١ ، ٢٧٩ .

٣ - فتح المبين لشرح الأربعين :

هو شرح للأربعين النووية المشهورة والتي جمعها الإمام محي الدين النووي (ت ٦٧٦ هـ / ١٢٧٧ م) وهي أربعون حديثًا مشتملة على أصول الشريعة وفروعها وأحكامها ، حتّى قال عنها العلماء بأن مدار الإسلام عليها ، والتزم فيها الإمام النووي بأن تكون صحيحة فمعظمها من صحيح البخاري ومسلم . ولقد اعتنى العلماء بعده بحفظها وشرْحِها . وممن شرحها الإمام ابن حجر الهيتمي(١) .

ونسب هذا الشرح لابن حجر كلٌ من : تلميذه السيفي في نفائس الدرر [ورقة ٣ أ] ؛ وحفيده خليفة الزمزمي في كتابه نشر الآس [ورقة ٢٨ أ] ؛ والعيدروسي في النور السافر [ص ٢٩١] ؛ والغزي في الكواكب السائرة [١١٢:٣] ؛ وابن العماد في شذرات الذهب [٣٧١:٨] ؛ ومرداد في المختصر من نشر النور والزهر [ص ١٢٣] ؛ واللكنوي في الفوائد البهية [ص ٢٤١]؛ والكتاني في فهرس الفهارس [ص ٣٣٩] ؛ وسركيس في معجم المطبوعات [ص ٨٣] ؛ والزركلي في الأعلام [٢٣٤:١] .

سلك ابن حجر مسلك الكثير من العلماء الذين شرحوا الأربعين للإمام النووي فوضع عليها شرحا يُبيّن أحكامها ويُعَرّف برواتها ويوضح غريبها . وشرع في مؤلّفه هذا وسماه « الفتح المبين ، بشرح الأربعين » سار فيه على المنهج التالي :

- يورد الحديث كاملاً ثم يشرع في تفصيل كل ما يتعلّق به .
- يُخَرّج الحديث من مختلف الكتب الصحيحة ويُبيّن درجته من الصحة .

---

(١) حاجي خليفة : كشف الظنون ص ٥٩ ، ٦٠ .

- يُتَرجم للصحابي الذي روى الحديث ترجمةً مفصَّلة في كثير من الأحيان .

- يشرح ألفاظ الحديث ويضبطها ويبيّن معانيها وإعرابها .

- يوضح آراء العلماء وأقوالهم في شرح الحديث .

- يُبين ما يُستنبط من الحديث من أحكام عقدية وفقهية .

- يجعل تخريج الحديث هو آخر مرحلة في شرحه ، وفيه يذكر ترجمة لمن أخرجه كالبخاري ومسلم والنيسابوري وغيرهم .

- يُشير في تخريج الحديث إلى الكتاب والباب الذي ورد فيه .

افتتح ابن حجر شرحه بقوله : « الحمد لله الذي وفق طائفة من علماء كل عصر للقيام بأعباء الأحاديث والسُّنَن ، وميّزهم على مَن سواهم بسلوكهم أوضح المحجة وأقوم السَّنَن ... أما بعد ، فإنّ الأربعين التي خَرَّجها الشيخ الإمام ، والصدّيق الهمام ... محي الدين أبو زكريا يحي بن شرف الدين النواوي ... لما كانت أحاديثها من جوامع كَلِمِه صلى الله عليه وسلم المشتملة على أبلغ المعاني وأحكم المباني حتى وصف أكثرها بأنّ عليه مدار الإسلام وإبتناء أكثر الأحكام ، كانت حقيقة بأن يُعْتَنَى بها حفظًا وتعليمًا ، وتَفَهُّمًا وتَفْهيما ، فلذا عَنَّ لي أنْ أكتب عليها شرحا يُعَرّف رواتها ويُبين أحكامها ويوضّح غريبها ويُعْرب مُشْكِلها ويشير إلى بعض ما يُستنبط منها مِن الأصول والفروع والآداب مع إيثار الإيجاز ومجانبة الإطناب ...

والله أسأل أن ينفع به ، وأن يبلغني كل مأْمُول بسببه ، إنه بكل خير كفيل ، وهو حسبي ونعم الوكيل ، وسمّيْتُه « الفتح المبين بشرح الأربعين » .»

وقد وضع حسن المدابغي حاشية على شرح ابن حجر .

طبع الكتاب سنة ١٣٠٧هـ ، واطلعتُ على طبعة دار إحياء الكتب العربية لعيسى البابي الحلبي وليس عليها تاريخ الطبع ، وبأسفله حاشية المدابغي المذكورة أعلاه .

٤ - الإيضاح والبيان لما جاء في ليلة النصف من شعبان :

نلاحظ أولاً أن موضوع هذه الرسالة الاحتفال بليلة النصف من شعبان وهو من الموضوعات التي اختلف العلماء في حكمها وجوازها فقد اعتمد القائلون بجواز هذا الاحتفال على الآية الكريمة ﴿ فيها يفرق كل أمر حكيم ﴾ (١) وعلى أحاديث نسبت لرسول الله صلى الله عليه وسلم .

والذي عليه أغلب علماء السلف ان هذه الآية ليست خاصة ولا دالة على ليلة النصف من شعبان فليس فيها تصريح بذلك ، أما الأحاديث فقد أثبتوا أنها غير صحيحة ولا معتمدة .

ولم يثبت نص دال على أن النبي صلى الله عليه وسلم ولا السلف الصالح من الصحابة والتابعين احتفلوا بها ، وعلى هذا الأساس أصدرت اللجنة الدائمة للبحوث العلمية والإفتاء فتوى قررت فيها ان الاحتفال بليلة النصف من شعبان من البدع وبينت رأي الشرع فيها(٢) .

وتأليف ابن حجر الهيتمي في موضوعها يعد من المآخذ عليه .

وبما أن المؤلف تناول في رسالته هذه كثيراً من الأحاديث التي اعتمدها وناقشها تحدثنا عنها ضمن مؤلفاته الحديثية .

أحال ابن حجر نفسه على رسالته في كتابه « كفّ الرعاع عن محرمات اللهو والسماع » [ص ٢٩٣](٣) . ونسبه له تلميذه السيفي في نفائس الدرر [ورقة ٥ أ] ؛ واللكنوي في الفوائد البهيّة [ص ٢٤١] .

وذكر ابن حجر في سبب تأليفه لهذا الكتاب أنّ أحدَ أصدقائه من العلماء طلَب منه وضع تأليفٍ في بيان فضل ليلة النصف من شعبان وآراء العلماء فيها ، فأجابه إلى طلَبِه ووضع هذا التأليف الذي لم يستغرق منه سوى يوماً واحداً ، فقد بدأه في الثاني عشر من شعبان سنة ست وخمسين وتسعمائة (٩٥٦ هـ / ١٥٤٩م) وفرغ من تصنيفه عصر الجمعة المبارك ثالث عشر شعبان من نفس السنة .

ورتَّبَه على مقدمة وبابيْن وخاتمة : اشتملت المقدمة : على تفسير قوله تعالى : ﴿ فِيهَا يُفْرَقُ كُلُّ أَمْرٍ حَكِيمٍ ﴾ (٤) وناقش اختلاف المفسرين في

---

(١) القرآن : سورة الدخان ، الآية ٤ .

(٢) الدويش : فتاوى اللجنة الدائمة للبحوث العلمية والإفتاء الجزء ٣ ص٤٣-٥٢ (الفتوى رقم ٢٢٢٢) .

(٣) المطبوع في ذيل الزواجر عن اقتراف الكبائر .

(٤) القرآن : سورة الدخان ، الآية ٤ .

معناها والمقصود منها .

والباب الأول : في فضائل ليلة النصف من شعبان ، وأخْرج الأحاديث الواردة في ذلك وناقش مدى صحتها . وجعل لنهاية هذا الباب خاتمة أورد فيها أعظم الذنوب عند الله كالشرك وقتل النفس والزنا وعقوق الوالدين وغيرها .

والباب الثاني : في كلام الناس واختلافهم في إحياء ليلة النصف من شعبان وأورد آراء الفقهاء في ذلك .

أما الخاتمة : فناقش فيها أحاديث موضوعة وردتْ في صلوات في أوقات معيَّنة وبطريقة معيّنة . ووضح بُطلان ذلك .

أوله : « بسم الله الرحمن الرحيم وبه نستعين ، الحمدلله الذي امْتَنَّ على« هذه الأمة المرحومة بفضائل لم يُؤتِها لغيرهم وقرَّبَهُم من حضرته ، وأعلمهم بأوْقات تنزيلات عظائم رحمته ...

وبعد ، فقد سألني ثاني عشر شعبان سنة ست وخمسين وتسعمائة (٩٥٦ هـ / ١٥٤٩م) مَن حملتْني مصادقَتُه ومُحالفته ، ولم تسَعْني مُفارَقته ومخالَفَتُه ، لِما أنّه جمع فضيلتَيْ النَّسب والولاية ، وحِلْيتَيْ المعرفة والهداية ، وفَرَّق بنور بصر بصيرته بين الحق والباطل ، وزيّن المعارف والفضائل بما منحه الله به من العلوم والفواضل أن أضع تأليفًا لطيفًا وأُنموذجًا موجزًا شريفًا في فضائل ليلة النصف من شعبان ، وما للعلماء فيها من الحجة والبرهان ، والإيضاح والبيان ، فأجبته إلى ذلك ملتمسًا منه دوام الدعاء لي ولذريتي بجوامع الخَيْرات وكذا مِن كل من انتفع بكتابي هذا وما فيه من الفضائل والميزات ... وها أنا أشرع في المقصود بعون الملك المعبود ، فأقول :

اعلم وفَّقَني الله وإياك لمرضاته ، ويَسَّر لنا أجمعين الرقيّ إلى معالم معارفه وطاعاته ، أنّ هذه الليلة – إعني ليلة نصف شعبان – جاء فيها أحاديث شريفة ، وآثار عن السلف مُنيفة ، فيها آية جليلة أعْربتْ عن علو قدرها وأنافة فضلها . فلذلك رتَّبْتُ الكلام فيها على مقدمة وبابين وخاتمة » .

آخره : « قال مؤلفه رحمه الله تعالى رحمة واسعة : كان الفراغ مِن تصنيفه عصر الجمعة المبارك ثالث عشر شعبان سنة ست وخمسين وتسعمائة (٩٥٦هـ / ١٥٤٩م) ، وسلام على المرسلين والحمد لله رب العالمين » .

اطلعتُ على نسخة مصورة بالجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة برقم(٤٥٤٥) وهي نسخة في الخزانة العامة بالرباط رقم ١٨٨٣/٣ د تقَع في ٢٨ ورقة .

٥ - الصاق عُرر الهوى والهوس ، المضلة بمن غوى عن غُرر الهُدى حتى لم يفهم الاضطراب عن أنس ، في حديث البسملة :

ذكره السيفي في نفائس الدرر [٣ أ] . وذكر ابن حجر في سبب تأليفه لهذا الكتاب أن أحداً قال عنه إنه ذكر في درسه بالمسجد الحرام أنّ أنَس بن مالك حصل له في آخر عُمُره خرف أوْجَب الإعراض عن روايته ، وهذا كَذِب محْض ، وإنما الذي ذكره هو ما صرح به الأئمة أنّ حديث البسملة عن أنس وقع فيه اضطراب عنه أوجب الحرص في الأخذ منه .

أوله : « بسم الله الرحمن الرحيم : ربّ أعِنْ أحمدك اللهم أن حفظتَ هذه الشريعة الغرّاء ، الواضحة البيضاء ، بأفراد كل عصر استخلفتهم عن أفضل خلقك ، القائمين بأحكامك وحقّك ، ليفرغوا أواسع جهدهم في حماية سنته عن تحريف الجاهلين ... » .

آخره : « خاتمة : حاصل نص هذه المسألة الذي وقع هذا التأليف بسببه أنّ أنَساً هل خَرَف أوْ لا ؟ وعلى الأول : كيف حدّث الناس عنه إلى موته ؟ ... ويُستفاد أنّ الذي سبَق في الروايات أنه رضي الله عنه حصل له بعضِ خَرَف لقوله « لا أحفظ في هذا شيئًا » ، « إنّك لتسألني عن شيء ما أحفظه وما سألني عنه أحد قبلك كَبُرْتُ ونسيتُ » ، وغير ذلك من الروايات التي سبَقَتْ ، مع انه هو الراوي بخلاف جميع ما أنكره كما مرّ ذلك كله مبسوطاً . وهذا هو عين الخَرَف المعبّر عنه بالنسيان تارة والذهول أُخرى . وإنما روى الناس عنه إلى قريب موته لأنّه الأصحّ كما مرّ عنه أئمة الحديث والفقه والأصول وغيرهم أنّ نحو النسيان والذهول لا يؤثّر في الرواية عمّن حصل له إلاّ إذا أكْثَر بحيث تزيد أكثر أوقاته على أوقات حُضُوره ، وحينئذ

ظَهَر أنّ الرواية عن أنس صحيحة ، وأن ما وقع له لم يؤثر في مرويه بوجه لأنه كان شيئًا قليلاً جداً فلهذا لم ينظر إليه العلماء الآخذون عنه ... وأنّ رسول الله صلى الله عليه وسلم توفيّ وهو عنه راضٍ بل خصَّه بخصوصيات لم يتحفْ بها أحداً غيره ، كما هو مذكور في تراجم الصحابة رضوان الله عليهم .

والحمد لله الذي هدانا لهذا وما كنا لنهتدي لولا أن هدانا الله حمداً يوافي نعمه ... » .

اطلعت منه على نسخة مخطوطة بدار الكتب المصرية برقم حديث تيمور ٤٤٥ عدد صفحاتها ١٦٧ صفحة تم نسخها سنة ١٠٧٩ هـ .

٦ - الأربعون حديثا في الجهاد :

نسَبَها إليه تلميذه السيفي في نفائس الدرر [ورقة ٣ أ] ؛ والكتاني في فهرس الفهارس [ص ٣٣٩] .

٧ - الأربعون حديثا في العدل :

نَسَبها له تلميذه السيفي في نفائس الدرر [ورقة ٣ أ] وذكر أنه لقَّبَها « الفضائل الكاملة ، لذوي الولايات العادلة » ؛ وذكرها أيضًا حاجي خليفة في كشف الظنون [١:٥٧] وسمّاها الأربعين العدلية ووضح أن ابن حجر جمَع فيها بأسانيده ما يتعلَّق بالعدل والعادِل وأهداها إلى السلطان سليمان خان ؛ كما أسندها إليه الكتاني في فهرس الفهارس [ص ٣٣٩] ؛ والبغدادي في هدية العارفين [١ : ١٤٦] .

٨ - زوائد على سنن ابن ماجه :

نسَبَه إليه البغدادي في هدية العارفين [١:١٤٦] .

٩ - مؤلف في ختْم البخاري :

نسَبَه له تلميذه السيفي في نفائس الدرر ورقة [٣ أ] وقال : «لكنَّه مفقود » .

١٠ - جمْـر الغضا ، لمن تولّى القضاء :

ذكره ابن حجر نفسُـه في كتابه الإعلام بقواطع الإسلام [ص١٧][١]، وفـي كتابه الـزواجـر عن اقتـراف الكبائر [٢ : ١٨٧][٢] . كما نسبه إلى ابن حجر السيفي في نفائس الدرر [ورقة ٣ أ] والكتاني في فهرس الفهارس [ص ٣٣٩] .

لم نعـثـر على نسـخـة من هذا الكتـاب وإنما أورد المؤلف نَصَّـيْـن يدلُّنا فيهمـا على مـحتواه وموضوعـه حيث قال في كتابه الإعلام بقواطع الإسلام [ص١٧] : « ولـمّـا أن كـان غـالب قضـاة زمننا بلغوا إلى مـا لم يبلُغْـه غيـرهـم صنَّـفتُ كتـابًا في قبـائـحـهم وصـدّرتُـه بأربعين حديثًا فـيه مزيد الذم وتشـديد الوعيد على أكثر القضـاة . وسَمَّـيْـتُـه : « جمْر الغضا ، لمن تولّـى القضـاء » » . وأمـا في كتـابه الزواجر فقد قـال : « وقد أفْرَدْتُ قضـاة السوء بتـأليف مسـتقل سمَـيْتُـه [جمْر الغضـا ، لمن تولّى القضـاء] وذكرتُ فيه مِن أحوالهم الفظيعة الشنيعة مـا تمجُّـه الأسـمـاع وتستنْكِرُه الطبـاع لما أن الجرْاءة على فعلِـه توجِبُ القطْـع واليقين ، بأنهم ليْسـوا مِن المتقين ، بل ولا من المسلمين » .

والنصّـان يدلاّن على أن الكتـاب احـتـوى في أوله على أربعين حـديثًا فيها التشديد على الظلم الصـادر من القضاة وسوء سلوكهم ، كما أنه أورد فيه أحوالاً شنيعةً مِن أعمال القضاة وفَسـاد تَصَـرُّفِهم وخروجهم عن جادة الحق .

---

(١) ابـن حجـر : الأعلام ، طبـعة بيـروت سنـة ١٤٠٧هـ .

(٢) ابـن حجـر : الزواجـر ، طبـعة القاهـرة سنـة ١٣٩٨ هـ .

مؤلفات ابن حجر في الفقه

١ - الفتاوى الفقهية الكبرى .

٢ - حاشية الإيضاح في المناسك .

٣ - مختصر الإيضاح في المناسك .

٤ - الشرح الكبير لكتاب الإرشاد في فروع الشافعية .

٥ - شرح الإرشاد = الامداد .

٦ - شرح الإرشاد = فتح الجواد .

٧ - حاشية فتح الجواد بشرح الارشاد .

٨ - حاشية ثانية على شرحه الصغير للارشاد .

٩ - اختصار كتاب الإرشاد .

١٠- المنهج القويم = شرح على المقدمة الحضرمية .

١١- الإيعاب ، في شرح العباب .

١٢- حاشية العباب = كشف النقاب .

١٣- شرح العباب .

١٤- تحفة المحتاج ، بشرح المنهاج .

١٥- حاشية على شرحه للمنهاج = طرفة الفقير .

١٦- مؤلَّفٌ في خَتْم المنهاج .

١٧- اختصار كتاب الروض = النعيم .

١٨- شرح مختصر الروض = بشرى الكريم .

١٩- اختصار خادم الزركشي = تحرير الخادم .

٢٠- التعرّف ، في الأصلين والتصوف .

٢١- شرح مختصر أبي الحسن البكري في الفقه .

٢٢- قرة العين ، ببيان أنّ التبرّع لا يُبْطله الدين .

٢٣- كشف الغَيْن ، عمّن ضلّ عن محاسن قرة العين .

٢٤- رفع الشبَه والرِّيَب ، عن حكم الإقرار بأخوة الزوجة المعروفة النّسَب .

٢٥- بُطلان الدور في المسألة السريجية .

٢٦- الانتباه ، لتحقيق عويص مسائل الإكراه .

٢٧- تلخيص الإحراء ، في حكم تعليق الطلاق بالإبراء .

٢٨- إصابة الأغراض ، في سقوط الخيار بالإعراض .

٢٩- تنوير البصائر والعيون ، بإيضاح حكم بيع ساعة من قرار العيون .

٣٠- شنّ الغارة، على مَن أظهر معرّة تقوّله في الحناءوعواره.

٣١- سوابغ المدد ، في العمل بمفهوم قول الواقف : من مات من غير ولد .

٣٢- الإتحاف ، ببيان أحكام إجارة الأوقاف .

٣٣- الحق الواضح المقرّر ، في حكم الوصية بالنصيب المقدّر.

٣٤- التحقيق ، لما يشمله الرقيق .

٣٥- مؤلف في الحيض (الأول) .

٣٦- مؤلف في الحيض (الثاني) .

٣٧- مؤلف في الحيض (الثالث) .

٣٨- إتحاف أهل الإسلام ، بخصوصيات الصيام .

٣٩- مؤلّف في الانتصار .

٤٠- مؤلّف في الخلّ .

٤١- الإفصاح ، عن أحاديث النكاح .

٤٢- الفقه الجليّ ، في الرد على الخليّ .

٤٣- القول العليّ ، في خفض المعتلي .

٤٤- مؤلّفٌ في دوريات الوصية .

٤٥- ذيل على مؤلفه في دوريات الوصية .

٤٦- مؤلّف في أحكام الإمامة .

٤٧- مؤلّف في شروط الوضوء .

٤٨- أسئلة وأجوبة فيما يتعلّق بالميت .

٤٩- مؤلّف في أحكام الحمّام .

٥٠ - مناسك الحج .

٥١ - كشف الغين ، عن أحكام الطاعون وانه لا يدخل البلدين.

١ - الفتاوى الكبرى الفقهية :

ذكرها وأحال عليها ابن حجر في كتابه الفتح المبين بشرح الأربعين [ص١٠٩] ، فأورد عبارة « كما بينتُه في الفتاوى » . وذكرها أيضًا في نفس الكتاب الفتاوى الفقهية في مواضع عدة منها [٤ : ١٦٦] و [٤ : ١٧٦] بقوله : « ثم رأيتُني ذكرتُ في الفتاوى » . وأحال عليها في فتاويه الحديثية [ص٨١] فقال : « وهو مسطر في الفتاوى فلينظره من أحب الوقوف عليه » .

وأحال عليها في حاشية الإيضاح في المناسك [ص ٨] فقال : « وقد ذكرتُ عبارات أولئك وغيرها في الفتاوى فانظر ذلك فإنه مهم .. » . وكذلك في كتابه الصواعق المحرقة [ص ١٥٩] فقال : « كما بَيّنتُه بما فيه في إفتاء طويل مسطر في الفتاوى » .

ونسبها له : تلميذه الذي ترجمه في مقدمة الفتاوى الكبرى الفقهية [٥:١]، والسيفي في نفائس الدرر [ورقة ٦ أ] قال عنها : « فتاويه في مجلدات خمسة أضخمها جلداً الجامع المشتمل على علوم عديدة ونفائس فريدة » . وذكرها أيضًا مرداد في المختصر من نشر النور والزهر [ص ١٢٤] ؛ وسركيس في معجم المطبوعات [ص ٨٤] ؛ وجرجي زيدان في تاريخ آداب اللغة العربية [٣ : ٣٥٣] ؛ وفي دائرة المعارف الإسلامية المترجمة [١٣٤:١].

وهو كتاب عظيم الشأن في المسائل الفقهية جَمَعَهُ له أحد تلاميذه في حياته وجعل له مقدمة بيَّن فيها فضل هذه الفتاوى وأهميتها بقوله : « فَرُبَّ قضايا لا يَكْشِف إشكالها غير فتواه ، وأمور ينحل الحق ببيانها وينتظر جدواه ، فإنه لا سيما حين اتّخذ مكة وطنًا ، وآثرها سَكنًا ، انتشر صِيته في الآفاق ، فقصده الأئمة وغيرهم بالفتاوى من سائر الأقاليم المشهورة ، لما اشتهر من حديث فَضْله عندهم مِن كل طريق صحيحة مأثورة ، كمصر

والشام وحلَب وبلاد الأكراد والعراقين والبصرة ونجد والحساء والبحرين واليمن والسواحل وبَرّ عجم وحضرموت والهند والسند ودلّى[يقصد دلهي] وأعمالها وغير ذلك لا سيما القادمين إلى الحج من البلاد الشاسعة المهجورة .

فحين إذ رأيتُ ذلك وما يقع في خلال تلك الفتاوى من المهمّات التي لا توجد في غيرها ... أردتُ جمع المهم فبادرتُ إلى تتبُّعها وبذلتُ فيه الجهد الجهيد ، وتفرَّغْتُ لجمعها الأزمنة الطويلة ... فدوَّنْتُها في هذا الديوان ، ليعمّ النفع بها في سائر البلدان ... » .

إذن لم يكن ابن حجر الهيتمي هو الذي جمع فتاويه الكبرى الفقهية وإنما جمعها أحد تلاميذه المحبّين له والملازمين لدروسه والعارفين بشخصيته وخصائصه ورحلاته وتآليفه وعلاقاته بأهل عصره .

ولعل الشيخ ابن حجر هو الذي كَلَّف تلميذه بهذا الشأن ورتّب له أبواب الكتاب . وقد بقي هذا الطالب الذي جمع الفتاوى غير معروف الاسم لدينا فلم يذكر اسمه في مقدمة الكتاب ولا في خاتمته ولم يذكره أحدٌ من المترجمين لابن حجر الهيتمي . والأمر الذي لا شكّ فيه أنَّ هذه الفتاوى جُمعتْ في حياة المؤلف . ذلك أن جامعها يقول في المقدمة « وقَبْل الخَوْض في المقصود أُقَدّم شيئًا من ترجمة شيخنا فَسَحَ الله في مدته ونفع بعلومه » ثم إنه في نهاية الترجمة التي وضعها لشيخه لم يذكر وفاته ولا تاريخها .

وبما أن ابن حجر من الفقهاء الشافعية فإن فتاواه جميعها كانت على مذهبه وهو المذهب الشافعي ، وكثيراً ما يلجأ المفتي إلى تعضيد رأيه بأقوال كبار فقهاء المذهب وآرائهم لذلك نراه يعتمد أمهات كتب الفقه الشافعي مثل تآليف النووي والسبكي والزركشي والأذرعي والأسنوي والجوهري والبلقيني وابن قاضي عجلون وغيرهم من أعلام هذا المذهب .

كما رتّب كتاب الفتاوى على الأبواب الفقهية دون أن يلتزم بنظام دقيق، فقد يتناول مسائل من البيوع داخل أبواب الأنكحة والعكس ، وقد يعقد باباً لمسائل فقهية معيَّنَة في الجزء الأول من الكتاب ويعود لنفس مواضع هذه المسائل في أجزاء أخرى منه . ويُمكننا هنا الإشارة إلى منهجية ابن حجر في البحث الفقهي من خلال كتابه الفتاوى الفقهية فنقول :

- إنه لا يقدم إفتاء في مسألة إلاَّ بعْد دراسة وتفكير وقراءة لأمهات الكتب المؤلفة في هذه المسألة فنراه يقول في بعض فتاويه : « قد تعقَّبْتُ وتصفَّحْتُ في هذه المسألة أياماً حتى رأيتُ في نص الشافعي-رضي الله عنه- وفي كلام الأصحاب أنه .. »[1] أو يقول : « والذي ظهر لي فيه بعد التمهُّل أيَاماً ومزيد الكشف لبعض الكتب المتداولة فإن جُلّها معدوم مِن قُطر الحجاز»[2].

- وهو يلتزم الدقة والأمانة العلمية وكثرة الإطلاع فيقول : « حتى لقد طالعتُ من تصانيف أئمتنا المعتبرة ما يزيد على سبعين مؤلَّفاً منها ما طالعتُه كلّه ككتاب الأَشْبَاه والنظائر ، ومنها ما طالعتُ أكثره ككُتُب الفتاوى ومنها ما طالعتُ مواضع عديدة منه »[3] .

- يقدم الأدلة العقلية والنقلية لتكون أساساً لما يصل إليه من أحكام فقهية فيقول : « مما قررته ووضحته وبينته وبرهنت عليه بالأدلة العقلية والنقلية ... »[4] .

---

(١) ابن حجر : الفتاوى الفقهية ٤ : ٢٠١ .

(٢) المرجع السابق ٢ : ٢٤٢ .

(٣) المرجع السابق ٤ : ٣٢٧ .

(٤) المرجع السابق ٤ : ٢٢٨ .

– عند إختلاف العلماء حول حكم ما يدرس أحكامَهم جميعها ويستنتج ما يراه صوابًا فيقول : « فحينئذ بادَرْتُ إلى بيان ما في كل من تلك الإحتمالات ثم إلى ترجيح أظهرها نقلاً ، وأدقها مدركًا وعقلاً ، وما عليه منها التعويل وما هو الأَوْفَقُ بما حققوه من التفريعُ والتأصيل ... »(١) .

– وفي إفتائه وجوابه على المسائل التي تَرِد عليه يُحيل إلى أقوال كبار شيوخ الشافعية ليعضّد بها رأيه فيقول : « ما قاله السبكي وابنه الشيخ تاج الدين والأذرعي والزركشي وغيرهم مِن فحول المتأخرين »(٢) . وفي إحالة أخرى يقول : « وهو ما أفتى به الشيخ المحقق الشمس الجوجري شارح الإرشاد »(٣) .

ويقول أيضًا : « ما قال به جَمْعٌ متأخرون كالأسنوي والأذرعي والزركشي »(٤) .

– يعتمد على أمهات كُتُب الفقه الشافعي في أحكام فتاواه منها مثلاً : حواشي الروضة لجلال الدين البلقيني ، والكمال الرداد وشرحه على الإرشاد ، والأذرعي في المتوسط ، والزركشي في الخادم ، والفارقي في فوائد المهذب ، والرافعي في الشرح الكبير ، والنّووي في مناسكه ، وفتاوى ابن الصلاح ، وفتاوى البغوي ، وفتاوى البلقيني ، والسبكي في فتاويه ، وأبو زرعة في فتاويه ، وغيرهم .

---

(١) ابن حجر : الفتاوى الفقهية ٣ : ١٣٣ .
(٢) المرجع السابق ٢ : ٧٨ .
(٣) المرجع السابق ٢ : ٧٩ .
(٤) المرجع السابق ٢ : ٢٣٢ .

- يُحيل كثيراً إلى مؤلفاته العديدة المتعلقة بالقضية المطروحة .

واشتمل كتاب الفتاوى الكبرى الفقهية لابن حجر الهيتمي على عدد هام من تآليفه ، وقد أحصيتُها فبلغت أربعة عشر مؤلفًا ، أذكرها في مواطنها من هذه الرسالة إن شاء الله .

طُبِع كتاب الفتاوى الكبرى الفقهية بالقاهرة ، المطبعة الميمنية بإدارة أحمد البابي الحلبي سنة ١٣٠٨هـ في ٤ مجلدات . وأعيد طبعه مصوراً بدار الكتب العلمية بيروت سنة ١٤٠٣هـ / ١٩٨٣م ، وبهامشه فتاوى شمس الدين الرملي .

ولقد اختصر كتاب الفتاوى الفقهية الكبرى لابن حجر هذا أحمد بن عبدالرحمن بن سراج الحضرمي (ت ١٠١٨هـ/١٦٠٩م) اختصرهُ في مجلد واحد . ذكر ذلك كلٌّ من الشلّي في عقد الجواهر والدرر [ص ٨٤] ؛ وأمين الميرغني في تنزيل الرحمات ، في أخبار سنة ١٠١٨هـ من الجزء الغير مرقم الورقات ؛ والمحبي في خلاصة الأثر [١ : ٢٣٣] .

٢ - حاشية الإيضاح في المناسك للإمام النووي

= منح الفتاح بكشف حقائق الإيضاح .

الإيضاح في المناسك هو مؤلَّف مشهور للإمام محي الدين يحي النووي (ت - سنة ٦٧٦هـ / ١٢٧٧م) لخَصَ فيه كتاب ابن الصلاح الشهرزوري في المناسك وزاد عليه »[1] .

ووضع ابن حجر حاشية على الإيضاح في المناسك هذا . وأشار إليه عندما أحال عليه في كلٍ من كتابه الفتاوى الفقهية في عدة مواضع منها [١٢٤:١] فقال : « كما بيَّنتُه في حاشية مناسك النووي » [٢٣١:١ ، ٩٢:٢ ، ٩٩ ، ١١٢ ، ١٢٨ ؛ ٤ : ٢٥٤] ؛ وأحال عليه أيضاً في كتابه الفتاوى الحديثية [ص ٥٠] ؛ وكتابه الفتح المبين بشرح الأربعين [ص ٥٤] ؛ وذكره ابن حجر في مقدمة مختصر الإيضاح [ص ٢] ؛ وكذلك في كتابه الجوهر المنظم [ص ٣ ، ٣٢ ، ٦٤] .

ونسبه له السيفي في نفائس الدرر [ورقة ٣ب] وقال : له « حاشية الإيضاح المسماة منح الفتاح بكشف حقائق الإيضاح » ونسبَه له أيضاً ؛ مرداد في المختصر من نشر النور والزهر [ص ١٢٣] ؛ وسركيس في معجم المطبوعات [ص ٨٢] .

وأحال عليه حفيده خليفة الزمزمي في كتابه نشر الآس في فضائل زمزم [ورقة ١٢ أ ، ٢٣ أ ، ب] كما اعتمده علي بن عبد القادر الطبري في كتابه الأرج المسكي في التاريخ المكي [ص ٢٦] [3].

---

(١) حاجي خليفة : كشف الظنون ص ٢١٠ ، ١٨٣٣ .

(٢) طبعة سنة ١٣٣١ هـ - المطبعة الخيرية .

(٣) تحقيق محمد الطاسان .

تناول ابن حجر في حاشيته هذه جميع ما يتعلق بمناسك الحج من قضايا وناقش كل قضية وما يقع فيها من خلاف بين العلماء ، كقضية مرتبة الحج بين العبادات وأنه تكفير للذنوب واستعرض آراء العلماء في الأحاديث الواردة فيه . وكقضية أحكام الصلاة في السفر والقصر والجمع والنية بهما واختلاف العلماء في أحكام ذلك . وأحكام الطواف وطريقته والمبيت بمنى .

واعتمد ابن حجر على كبار العلماء في دراسته هذه منهم :

الحسن البصري ، والمحبّ الطبري ، والعز بن جماعة ، والغزالي ، والشافعي، والزركشي، والأزرقي ، والأذرعي ، والتقي الفاسي. وغيرهم كثير .

أوله : « الحمد لله الذي عظّم شعائر بيته الحرام ، بما أوْجَبه على الكافة من إحياء معالمه بالزيارة إليها في كل عام ، وجعلَه محلّ تنزلات رحماته ، ... وبعد ، فهذا ما اشتدّتْ إليه حاجة المتفهمين لإيضاح الشيخ الإمام والصديق الهمام محي السنة والدين ... (النووي) ... من تسويد تعليق لطيف يتمّم مفاده ، ويبين مراده ويحقق أكثر مسائله ، ويحرر بعض دلائله ، ويزيّف ما أورد عليها مما لا يُستحْسَن ويجيب عنه كالإمام الرافعي – رضي الله عنهما وجزاهما عن أهل المذهب خيراً – حيث أمكن ، فقصدتُ إلى ذلك ... ومقتصراً على أحسن ما يُشار إليه ، ومفاد ما يحتاج للتّنْبيه عليه ... » .

آخره : « الحمد لله الذي هدانا لهذا وما كنا لنهتدي لولا أنْ هدانا الله والحمد لله أولاً وآخراً وظاهراً وباطنًا ... » .

ألّف ابن حجر كتابه هذا قبل سنة ٩٣٣ هـ / ١٥٢٦ م في مدة إقامته بمصر وقبل قدومه على مكة . وقد دلنا على ذلك ما ذكره المؤلف بنفسه في مقدمة كتابه مختصر الإيضاح حيث ذكر أنّه ألّف المختصر سنة

٩٣٣هـ/١٥٢٦م عند شروعه في أسباب الحج ، وذكر أنه ضمّ إلى المختصر كثيرًا من حاشيته على الإيضاح . وقد ورد في نهاية طبعة حاشية الإيضاح ما نصه : « (قال مؤلفه) فرغ من تحريره غروب شمس ثامن ذي الحجة سنة ٩٧٩ هـ / ١٥٧١ م » .

والظاهر أن هذا خطأ لا شك فيه فإن هذا التاريخ المذكور هو بعد وفاة ابن حجر التي كانت سنة ٩٧٤هـ / ١٥٦٦م بالإضافة إلى ما ذكرناه أعلاه من ثبوت تأليفه للحاشية قبل سنة ٩٣٣هـ/١٥٢٦م . والراجح أن نص التاريخ كتبه الناسخ لا المؤلف .

اطلعتُ على نسخة منه بدار الكتب المصرية رقم ٩١٣ فقه شافعي ، عدد أوراقها ٣٠٠ ورقة ، نُسختْ سنة ١١١٢ هـ / ١٧٠٠ م بخط رديء .

وطبع الكتاب عدّة طبعات بعنوان حاشية العلامة ابن حجر الهيتمي على شرح الإيضاح في مناسك الحج للإمام النووي ، وفيه متن الإيضاح للإمام النووي . وفي ذلك خطأ واضح لأن هذا الكتاب هو حاشية على الإيضاح في المناسك وليس حاشية على شرح الإيضاح كما جاء في عنوان الكتاب المطبوع .

له طبعات متعددة منها طبعة مطابع الإسلام – عابدين ١٣٩٥هـ / ١٩٧٥م نشر المكتبة السلفية بالمدينة .

وطبعة أخرى مصحّحة ومنقحة بمراجعة الأستاذ محمود غانم غيث .

والطبعة الثالثة لم يذكر فيها تاريخ الطبع ولا مكَانه .

والطبعة الرابعة سنة ١٤٠٥هـ / ١٩٨٥م نشر محمد صالح الباز – المكتبة السلفية بمكة المكرمة .

٣ - مختصر الإيضاح :

اختصر فيه ابن حجر كتاب الإيضاح في المناسك للإمام النووي ويبدو من مقدمة الكتاب ونهايته أنه بدأ بتأليفه سنة ٩٣٣هـ / ١٥٢٦م وأنهاه سنة ٩٤٠هـ / ١٥٣٣م[١] .

ذكره السيفي في نفائس الدرر [ورقة ٤ أ] وقال عنه : « لكن الموجود منه غير تام ، فُقد أعواما ثم وُجد في تركة بعض الأكابر » . وذكره العيدروسي في النور السافر [ص ٢٩١] ؛ ومرداد في المختصر من نشر النور والزهر [ص ١٢٣] .

أولــه : « بسم الله الرحمن الرحيم ، الحمد لله الذي أحْيَى معالم بيته الحرام ، بما أوجبه من زيارتها على الكافة في كل عام ، وجعله محلاً لتنزلات الرحمة وملجأ للخلوص من ربق الآثام ... وبعد ، فهذا كتاب اختصرتُ فيه الإيضاح لقطب دائرة العلم والولاية شيخ الإسلام والمسلمين محي الدين يحي النووي ... وضممتُ إلى ذلك كثيرًا من حاشيتي التي كتبتُها على إيضاحه ومن روضته ومجموعه وغيرها مما يتحقق به لمن أمعن النظر في ذلك غاية رشده وفلاحه ، وقصدتُ إلى ذلك عند شروعي في أسباب الحج سنة ثلاث وثلاثين وتسعمائة ٩٣٣هـ / ١٥٢٦م » .

آخره : « هذا آخر ما أردناه ، وتمام ما قصدناه ، والحمد لله أولاً وآخرًا ، وباطنًا وظاهرًا ... قال مؤلفه – رحمة الله عليه – : وافق الفراغ من تأليفه يوم الإثنين ثالث عشر شوال سنة أربعين وتسعمائة ٩٤٠ هـ/١٥٣٣م» .

---

(١) ذكر الوناثي في كتاب عمدة الأبرار في أحكام الحج والاعتمار ص ٢ . أن عبدالرؤوف الزمزمي تلميذ ابن حجر شرح هذا المختصر .

من هذه الخاتمة نَسْتَبين أنّ الكتاب كامل وأن ما ذكره السيفي من كونه غير تام ربما يعود إلى أنه لم يطلع على نسخة تامة منه .

طُبع مختصر الإيضاح بهامش كتاب عمدة الأبرار في أحكام الحج والإعتمار ، للشيخ علي الحسني الونائي الشافعي . طبعة قديمة لم يذكر عليها تاريخ الطبع ، اطلعتُ عليها بدار الكتب المصرية .

وقد اطلعت على مخطوطة بدار الكتب المصرية رقم (١٥٩٦ فقه شافعي) عنوانها : « شرح مختصر الإيضاح» نُسبتْ في فهرسة المكتبة إلى النووي في حين أنّ العنوان القديم على النسخة ينسبُها إلى الشيخ ابن حجر الهيتمي .

وبالإطلاع على مقدمتها وجدتُ ما نصه :

« وبعد ، فهذا توضيح وتتميم لمختصر إيضاح الإمام ... النووي ... الذي ألفه شيخنا ... أحمد بن حجر الهيتمي الشافعي تغمده الله برحمته » ولم يُذْكر اسم مؤلفه في أول الكتاب ولا في نهايته . وبالإطلاع على نص المقدمة تأكّد لديّ أنّ الكتاب من تأليف أحد تلاميذه ولعله عبد الرؤوف الزمزمي الذي ذكره الونائي في مقدمة كتابه عمدة الأبرار [ص ٢] .

كتاب الإرشاد في فروع الشافعية

مؤلفه إسماعيل بن أبي بكر الشهير بابن المقري اليمني (ت ٨٣٧هـ / ١٤٣٤م) [١] اختصر فيه كتاب الحاوي الصغير للقزويني وشرحه[٢] . اهتم فقهاء الشافعية بهذا الكتاب فألّفوا عليه شروحًا كثيرةً ، منها : شرحان لابن حجر العسقلاني (ت ٨٥٢ هـ / ١٤٤٨ م) . وشرح شمس الدين الجوجري (ت ٨٨٩ هـ / ١٤٨٤م) وآخر للكمال ابن أبي شريف المقدسي (ت ٩٠٣هـ / ١٤٩٧م) وغيرهم .

وممن اهتمّ بكتاب الإرشاد ابن حجر المكي حيث وضع له ستة تآليف ثلاث منها شروح واثنان حواشي وتآليف في مختصره .

فقد شرحه شرحًا كبيرًا وآخر أصغر منه سماه الإمداد . ثم اختصر الشرح في شرح آخر سماه فتح الجواد ، ووضع لشرحَيْه الإمداد وفتح الجواد حاشيتين كما وضع اختصارًا لكتاب الإرشاد .

ونلاحظ أن ابن حجر أحال على شرحه الصغير للإرشاد في الفتاوى الفقهية [٤ : ٤٣ و ١٧٠] .

ولا يُدرَى ما يقصد المؤلف بشرحه الصغير للإرشاد فإن الإمداد هو أصغر من الشرح الكبير وكتابةُ فتح الجواد هو اختصار لشرحه لكتاب الإرشاد .

---

(١) كحالة : معجم المؤلفين ٢ : ٢٦٢ - ٢٦٣ .

(٢) حاجي خليفة : كشف الظنون ص ٦٩ .

كما نلاحظ أن ابن حجر كثيرًا ما يحيل على شرحه للإرشاد دون تعيينه بعنوان أو بصفة فلا يذكر ان كان يحيل على الشرح الكبير أو الصغير. من أمثلة ذلك :

في الفتاوى الفقهية :[١ : ٩ ، ٢٠ ، ٢٣ ، ٥٧ ، ٩٩ ، ١١٩ ؛ ٢ : ٣٢، ٦٤ ، ١٧٤ ، ٢٥٤ ، ٢٧٤ ؛ ٣ : ٣٤ ، ٣٣٢ ؛ ٤ : ٧٩ ، ١١٩ ، ١٦٢ ، ٢٨٠ ، ٢٩١] .

في الفتاوى الحديثية : [ص ٦٢ ، ٢٠١] .

في الفتح المبين بشرح الأربعين [ص ١١٤ ، ٢٤٦] .

في حاشيته على الإيضاح في المناسك : [ص ٤ ، ٢٨٤] .

في الصواعق المحرقة في الرد على أهل الضلال والزندقة : [ص١٤٧].

في كف الرعاع عن محرمات اللهو والسماع [ص ٢٩٦ ، ٢٩٨] .

في الإجازة [ورقة ١١٧ أ] .

وتآليف ابن حجر حول كتاب الإرشاد هي :

٤ - الشرح الكبير للإرشاد :

ذكره ابن حجر وعيَّنَهُ « بالشرح الكبير » وأحال عليه في الفتاوى الفقهية [٢ : ٨٦ و ٣ : ٣٥] .

كما ذكره تلميذاه ، واَضِعُ مقدمة الفتاوى الفقهية [١ : ٤] ؛ والسيفي في نفائس الدرر [ورقة ٣ أ] .

وكذلك الغزي في الكواكب السائرة [٣ : ١١٢] . ولم نعثر على نسخة مخطوطة منه .

وأشار تلميذه السيفي بأنَّ شرحه على الإرشاد هذا كان من أول المؤلفات التي كتبها ابن حجر وأنه كتبه أثناء حجته الأولى سنة ثلاث وثلاثين وتسعمائة ٩٣٣هـ / ١٥٢٦م ، وأتمّه بعد عودته الثالثة إلى مكة واستيطانه بها[١] .

---

(١) السيفي : نفائس الدرر ورقة ٣ أ .

٥ - الإمداد وهو شرح للإرشاد :

ذكره تلميذه الذي ترجم له في مقدمة الفتاوى الكبرى [١ : ٤] كما ذكره السيفي في نفائس الدرر [٣ أ] ؛ والعيدروسي في النور السافر [ص٢٩١] ؛ والخفاجي في ريحانة الألباء [١ : ٤٣٥] ؛ والشوكاني في البدر الطالع [١ : ١٠٩] ؛ ومرداد في المختصر من نشرح النور والزهر [ص١٢٣] ؛ واللكنوي في الفوائد البهية [ص ٢٤١] ؛ والزركلي في الأعلام [١ : ٢٣٤].

أوله : « بسم الله الرحمن الرحيم . ربّ يسِّرْ وأعِنْ يا كريم .

الحمد لله الذي خصّ مَنْ لجأ إليه بمزايا إمداده ، وحقّق لمن خضع بين يديه غاية إرشاده ...

أما بعد ، فكتاب الإرشاد قد حفَّه اللّه بغاية القبول ، وأتحف مؤلِّفه الإمام المدقق شرف الدين إسماعيل بن المقريء بتحقيق المأمول ... [وذكر أنه شرع في شرحه لكتاب الإرشاد لما قدِم عليه بأم القرى مَن طلب منه ذلك فشرحه وضمّ إليه من مؤلفات شيخ الإسلام زكريا ما ينشرح له الصدر] ... وتقرّ بِه العين مع فوائد هي لُبَاب آراء المتقدمين ، وفرائد نتائج أفكار المتأخرين ، وأبحاث يسمح بها الفكر الفاتر ، ويعقب ما وقع لهؤلاء الأئمة وغيرهم مما لا يُدركُه القاصر ، لا سيما إنْ خالف ما عليه إمامَا المذهب ومجوزاه ومنقّحاه ومهذّباه ، أعني الإمام أبا القاسم عبد الكريم الرافعي والإمام أبا زكريا يحي بن شرف النواوي ، قدس الله روحهما .

هذا وحيث أطلقْتُ الشارح فمرادي الجَوْجَوي الذي هو أشهرَ مخبآت هذا الكتاب ... » .

[كما احتوى الكتاب على شرح لأيام التشريق في سورة الحج وهي العشر الأول من الحجة ، والأيام المعدودات في سورة البقرة هي أيام التشريق

وهي الثلاثة أيام بعد يوم النحر ، وعن الأضحية . والإجارة في الحج من بيوت أهل مكة ، والتمتع بالعمرة للحج ، وأحكام المعتمر] .

اطّلعتُ على نسخة منه في دار الكتب المصرية برقم ١٤٧٤ فقه شافعي وهو من جـزأين . يقع الجـزء الأول في ٥٣٠ ورقـة نسخ سنة ١٢٨١هـ اسم الناسخ محمد حسن سليمان .

٦ - فتح الجواد ، بشرح الإرشـــاد :

وهو اختصار لكتاب الإمداد المذكور سابقًا .

ذكره السيفي في نفائس الدرر [٣ أ] ؛ والعيدروسي في النور السافر [ص ٢٩١] ؛ والشـوكـاني في البـدر الطالع [١ : ١٠٩] ؛ ومـرداد في المختصـر من نشـر النور والزهر [ص ١٢٣] ؛ واللكنوي في الفوائد البـهية [ص٢٤١] ؛ والبـغدادي في إيضاح المكنون [٢:١٦١] ؛ وسـركيس في معـجم المطبوعات [ص ٨٤] .

وصـفهُ تلميذه السـيفي فـقال عنه : « بديع الوضـع ، عظيم النفع ، لا سيما بأرض اليمن قلَّ أنْ يُرى طالبًا ليس عنده نسخة منه ، ولقد أجاد بعض تلامذة شيخنا حيث قال رحمه الله :

أيا قاريء الإرشاد إنْ رُمتَ حَلَّه ... وفهْمَ معانيـهِ وفحـوى رُموزِهِ

فبادرْ إلى فَتْح الجواد الذي اعتنى ... بكَشْفِ خباياه وفَـتْح كُنُوزِهِ

أولـه : « الحمـد لله على مـا منح مِن إنعـامـه ، وفـتَح مِن إلهـامـه ، ووفّق للتـفـقـه في أحكامـه ، مع مِنَّتِـه على مَن شـاء من عبـاده بالإرشـاد إلى معالم الحق وأحكامـه ، ...

وبعد ، فـقد يسّـر الله لي سبـحانه ، وله الفـضل والمنة ، بشـرحٍ على الإرشـاد حـوى مـا في شـرحَيْـه جـواهر النفـائس ونفـائس الجـواهر ، وقـررّتُ عبارته مع عبارة أصله بما تقرّ بـهِ العيون وترتاح إليه الخواطر ، لكنه صعْب الإرتقاء على غالب أبناء الزمان ، ... فلذلك أَلَـحَّ عليّ مَن لا تَسَـعُني مخالفته من الأكابر في اختصاره بأوجز عبارة ، وأدنى إشارة ، مع طيّ ذكر اختلافات المتقدّمين والمتأخرين ، وإيراد مـا هو معتمد بحسب ما يظهر من كلامـهم ولو

مِنْ غيْر تَبْيين ، فامتثلتُ إشارته رجاء أنْ يعمّ بهذا المختصر الإنتفاع للخاصة والعامة ، وأن يكون ذخيرة لي إذا جاءت الطامّة ، مع أنني زدتُ فيه على أصله فوائد فرائد ، ونُكتًا هي لنحور التحقيق قلائد ... » .

منه ثلاث نسخ بالمكتبة المركزية بجامعة أم القرى بالأرقام [٢٩٧٦ ، ١٦٥٢ ، ١٢٨] .

طُبع بعنوان فتح الجواد بشرح الإرشاد لشيخ الإسلام أحمد بن حجر الهيتمي على متن الإرشاد للإمام شرف الدين إسماعيل الشهير بابن المقري اليمني الشافعي ت ٨٣٧ هـ / ١٤٣٣م طبع بمصر في جزأين سنة ١٣٠٥هـ / ١٨٨٧م . وطبعهُ مصطفى البابي الحلبي بمصر - الطبعة الثانية ١٣٩١هـ - ١٩٧١م .

٧ - حاشية فتح الجواد بشرح الإرشاد :

ذكره السيفي في نفائس الدرر [ورقة ٣ب - ٤ أ] .

وذكر أنّ ابن حجر كتبَ أكثر هذه الحاشية في مجلس درسه بالمسجد الحرام .

أولـه : « الحمد لله على نِعَمٍ لا تحصى ، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له ، وأشهد أنَّ سيدنا محمداً عبده ورسوله ...

وبعد ، فقد تفضّل الكريم ، على عبده الضعيف بل العديم ، بشرح صغير بعد الشرح الكبير على الإرشاد ، فجاء بحمد الله مستوفيًا للغرض ، مستوعبًا لما استقرّ أو عرض ، مع مزيد اختصاره ، وإتساع مضماره ، فلذا تزاحمتْ الطلبة على كتابته ونقْلِه إلى البلدان الشاسعة وقراءته بحيث أُخْبِرتُ منذ سنين ، أنه اجتمع في محروسة زبيد من نُسَخِه فوق الخمسين ، هذا ، وهو في هذه المدة يزداد الإصلاح فيه كلما قريء عَلَيّ ويكثر من أهل النسخ الشكاية مِن ذلك عليّ ، ... ثم قُرِيء عليّ المتن أواسط سنة اثنتين وسبعين بعد التسعمائة (٩٧٢هـ / ١٥٦٤م) مع التزام الطلبة مطالعته ، فرأيتُ فيه مواضع صعْبة الفهم على أكثرهم مع تعذّر إيضاحها لانتشارها بين أظهرهم ، فرأيتُ أنْ أضع عليه تعليقًا لطيفا يُقرّب ما استعْصى ، ويوضّح ما استخفى ، ويفصّل ما أهمله من مستحسن رموزه ، ويبرز ما أخفاه من ذخائر كنوزه ، مستعينًا فيه وفي غيره بمَنْ لا يخيب مَن اعتمد عليه ، ولا يُرَدّ من توجه إليه ، سبحانه لا إله إلاّ هو عليه توكلتُ ... » .

آخـره : « وأجبتُ عنه في الأصل بما يستلزم جميع ما قالاه مع تقليل العبارة جدا ، ويظهر لك ذلك بتأمل هذه العبارات فعليك به . والله أعلم بالصواب » .

طُبع بذيل فتح الجواد بشرح الإرشاد جاء في العنوان [وبذيل الصحائف حاشية فتح الجواد بشرح الإرشاد للعلامة ابن حجر المذكور ومعها تعليقات من شرح الإمداد وغيره] في جزأين مطبعة مصطفى البابي الحلبي – الطبعة الثانية ١٣٩١هـ / ١٩٧١م .

٨ – حاشية أخرى على شرحه الصغير للإرشاد :

نسبها له السيفي في نفائس الدرر [ورقة ٣ ب] لم نطلع على نسخة منها .

٩ – اختصار لكتاب الإرشاد :

ذكره له السيفي في نفائس الدرر [ورقة ٤ أ] وقال عنه « لم يتمّ بل وصل فيه إلى الإجتهاد » . لم نعثر على نسخة منه .

١٠ - المنهاج القويم ، شرح شهاب الدين أحمد بن حجر الهيتمي على المقدمة الحضرمية = المنهج القويم ، في مسائل التعليم

المقدمة الحضرمية في فقه السادة الشافعي .

كتاب في الفقه الشافعي تأليف عبدالله بن عبدالرحمن بافضل الحضرمي، السعدي ، المذحجي (المتوفى ٩١٨ هـ - ١٥١٢م)[١] . شرحه ابن حجر وجعل عنوانه المنهاج القويم .

طبع عدة طبعات ، منها : مطبعة وادي النيل ١٢٩٧هـ - المطبعة الميمنية ١٣٠٥هـ ، ١٣٠٨هـ[٢] .

نسبه له السيفي في نفائس الدرر [ورقة ٣ب] وبين أهميته بقوله : « قل أن ترى طالبًا ليس عنده منه نسخة » ، والعيدروسي في النور السافر [ص٢٩١] ؛ والحنبلي في شذرات الذهب [٨ : ٣٧١] ؛ ومرداد في المختصر من نشر النور والزهر [ص ١٢٣] ؛ وسركيس في معجم المطبوعات [ص٨٣]؛ والزركلي في الأعلام [١: ٢٣٤] ؛ واللكنوي في الفوائد البهية [ص ٢٤١] .

وقد اشتمل على شرح الأحكام الفقهية فيما يتعلق بالعبادات والمعاملات .

أوله : « الحمد لله رب العالمين حمدًا يوافي نِعَمه ويكافيء مزيده ... وبعد ، فقد سألني بعض الصلحاء أن أضع شرحًا لطيفًا على مقدمة الإمام

---

(١) كحالة : معجم المؤلفين ٦ : ٦٨ .

(٢) سركيسي : معجم المطبوعات ص ٥٢٠ .

المحقق الفقيه عبدالله بن عبدالرحمن بافضل الحضرمي ، نفعنا الله بعلومه وبركته ، فأجبتُهُ إلى ذلك ملتمساً منه ومن غيره أن يمدّني بدعواته الصالحة وسائلاً من فضل مولانا أنْ يعمّ النفع به ... » .

آخره : « هذا آخر ما أردتُ تسويده على هذا المختصر - ورأيتُ في بعض نسخه أنّ مؤلفه وصل فيه إلى قريب مِن نصف الكتاب وإنما لم أكتب عليه لأنّه لم يصح عندي أنّ المصنف بَيَّض إلى ذلك المحل ، وإنما الذي في نُسَخ الكتاب المعتمدة الوصول فيه إلى هذا المحلّ على أنه بلغني أنّ له مختصرات متعددة فلعلّه قصد تكميل بعضها فلم يتمَّ له . وأسأل الله تعالى من فضله أن يُيَسّر لي إتمام ذلك متنًا ، تكميلاً لما وُجِد ، وشرحًا للجميع ، إنه جواد كريم رؤوف رحيم ...

وكان الفراغ منه بعد الظهر خامس عشر ذي القعدة سنة أربع وأربعين وتسعمائة (٩٤٤ هـ / ١٥٣٧م) بمنزلي بمكة المشرفة في المحل المسمى بالحريرة القريب من سوق الليل ... » .

وقد ذكر الشلي في السنا الباهر (نسخة سشتربيتي [ورقة ٦٤ أ] في ترجمته لعفيف الدين عبدالله بن عبدالرحمن بلحاج بافضل السعدي المذحجي ت سنة ٩١٨ هـ / ١٥١٢ م وعرضه لمؤلفاته فقال : إنَّ له مؤلفات كثيرة منها : المختصر في الفقه الشهير بأنَّ كل من قرأ فيه فتح الله عليه ، وشرحه العلامة أحمد بن محمد بن حجر . ولم يكتب إلاّ رُبع العبادات . ووجد في بعض النسخ أنه بلغ فيه إلى باب الإجارة .

والملاحظ أن النسخة المطبوعة كانت معتمدة على نسخة كاملة تناولت جميع أبواب العبادات وفي نهايتها خاتمة المؤلف ، كما ذكرتُ أعلاه .

وقد وضع محمد بن سليمان الكردي ت ١١٩٤ هـ / ١٧٨٠م على هذا

الشرح حاشية عنوانها الحواشي المدنية على شرح ابن حجر الهيتمي على مختصر بافضل الحضرمي . وطبع بمصر ، مصطفى الحلبي ١٣٤٠هـ / ١٩٢١م (جزآن في مجلد واحد) .

من شرح ابن حجر على المقدمة الحضرمية ، نسخة مخطوطة بالمكتبة المركزية بجامعة أم القرى برقم ٤٩٧١ ونسخة برقم ١٨٤٨ نسخت سنة ١٢٦٩م بيد عوض بن سالم بانعيمون . عدد ورقاتها ٢٠٠ ورقة .

وطبع الكتاب عدة طبعات وبهامشه المقدمة الحضرمية المذكورة – مط محمد مصطفى ١٣٠١هـ – الخيرية ١٣٠٣هـ – بولاق ١٣٠٩هـ . واطّلعتُ على طبعة مصطفى البابي الحلبي بتصحيح أحمد سعد علي من علماء الأزهر سنة ١٣٥٨هـ – بدار الكتب المصرية . يقع في ١٥٢ صفحة .

١١ - الأيعاب ، في شرح العباب :

هو شـرح لكتـاب العـبـاب ، المحـيط بمعظم نصـوص الشـافـعي والأصحاب(١) . تأليف القاضي أحمد بن عمر بن عبد الرحمن المعروف بابن المذحجي المزجد السيفي المرادي اليمني (ت ٩٣٠هـ /١٥٢٣م)(٢) .

وقـد وضـع ابن حـجـر هـذا الشـرح الهـام وأحـال عليـه في العـديد من مؤلفاته وفي عدة مواضع من القضايا الفقهية . منها في كتابه الفتاوى الفقهية [١: ٩ ، ٢٣ ، ٢٩ ، ٧٥ ، ٢١١] ، [٢ : ٢٧ ، ٤٩ ، ٦٣ ، ٦٥ ، ٨٥ ، ٨٩ ، ١١٩ ، ١٢١ ، ١٣٣ ، ١٣٨] ، [٤ : ٣٨ ، ١٨٥ ، ٢٥٣ ، ٢٧٢ ، ٢٨١ ، ٢٨٢ ، ٣٢٥] ، وغيرها .

وأشار إليه في كتابه الفتح المبين بشرح الأربعين [ص ١٠٩ ، ١١٤ ، ١٤٠ ، ٢٨٣] وغيرها .

وفي كتابه الصواعق المحرقة [ص ١٢٨ ، ١٤٧] (٣).

وفي كـتـابه الفـتـاوى الحـديـثـية [ص ٤٧ ، ٦٢ ، ٨١ ، ١٢١ ، ١٣٢ ، ١٥٦ ، ٢٣٣ ، ٢٤٦] .

وفي كتابه حاشية الإيضاح في المناسك [ص ٢٧٥] وغيرها .

ونسبَـهُ له السيفي في نفائس الدرر [ورقة ٣ ب] ؛ و العيدروسي في النور السافر [ص ٢٩١] ؛ وابن العمـاد في شـذرات الذهب [٨ : ٣٧١] ؛

---

(١) البغدادي : إيضاح المكنون ٢ : ٩١ .

(٢) كحالة : معجم المؤلفين ٢ : ٣٤ .

(٣) طبعة سنة ١٣٨٥ هـ .

ومـرداد في المخـتـصـر من نشـر النور والزهر [ص ١٢٣] وغـيـرهـم من المترجمين لـه .

كما نسبه له حفيده خليفة الزمزمي في كتابه نشر الآس بقوله : قال الجد يرحمه الله في [ورقة ١٧ أ ، ٢٨ أ ، ٢٩ ب] .

يقول ابن حجر الهيتمي في مقدمته « وبعد ، فهذا ما اشتدتْ إليه حاجة المتفهمين بل والمدرسين والمفتين لما أنهم قد عكفوا في هذا الزمان على عُباب شيخ الإسلام شهاب الدين أحمد بن عمر بن محمد بن عبد الرحمن ابن القاضي يوسف ... المدحجي المزجد الزبيدي (ت ٩٣٠هـ/١٥٢٣م) » .

وبعد أن ذكر خصائص وأوصاف هذا الشرح قال : « فَحُقّ له أن يُسمَّى الايعاب في شرح العُباب ... على أنه لم يُسبق بشرح يستضاء بنوره ، وينْفَتح به عند انغلاق اللّفظ أو المعنى باب تقريره ... كيف وقد عزّ بأقليم الحجاز وجود جمع أصوله ... » .

منه نسخة بدار الكتب المصرية برقم ١٧٦٢ فقه شافعي ، تقع في ٣١٢ ورقة ، ذكر المفهرس أنها نسخت سنة ١٠١٦ هـ وعندما اطلعتُ عليها لم أجد ما يدل على ذلك إذ أن هذا الجزء ينتهي بمسائل من العبادات متعلقة بالصلاة. وهو ما يدل على أن للكتاب بقية أجزاء أخرى .

١٢ - حاشية العباب المسماة كشف النقاب :

أحال عليـهـا ابن حـجـر في كتـابه الفـتاوى الفـقـهـيـة [٢:٩٣] بقـوله : «وأجبْتُ في حاشية العباب عن ذلك » كما أحال عليه في كتابه الإنافة لما جاء في الصدقة والضيافة [ص ١٥٥] .

ونسبـهـا لـه السيـفي في نفائـس الـدرر [ورقة ٤ أ] ؛ والعيدروسي فـي النور السـافر [ص ٢٩١] ؛ ومرداد في المختصر من نشر النور والزهر [ص١٢٣] .

وذكر السيفي عن هذه الحاشية بأن « الموجود منها غير تام » .

١٣ - شرح العباب :

هو شرح ثانٍ لابن حجر على العباب للمذحجي نسبَـهُ له تلميذه واضعِ مقدمة الفتاوى الفقهية [١ : ٤] ؛ والسيفي في نفائس الدرر [ورقة ٣ أ] ؛ والغـزي في الكواكب السـائرة [٣ : ١١٢] ؛ والشـوكـاني في البـدر الطالع [١:١٠٩] ؛ واللكنوي في الفوائد البـهـيـة [ص ٢٤١] . وقال عنه تلميـذه في مقدمة الفتاوى الفقهية : « ثم شرَحَ العباب وإلى الآن لم يكمل ، لكن نسأل الله إكماله فإنه جمع المذهب جمعا لم يُسْـبَق إليه مع غاية من التحرير والتدقيق والتنقيح مستوعباً لما في كتب المذهب مع بيان الراجح والجواب عن المشكل ، ممّـا تَقَرّ بِـه العيون » . ولعله يكون أكمله بعد ذلك .

١٤ - تحفة المحتاج بشرح المنهاج :

هو شرح على منهاج الطالبين في مختصر المحرّر في فروع الشافعية للإمام محي الدين أبي زكريا يحي بن شرف النووي[١] .

أحال ابن حجر على شرحه هذا في الفتاوى الفقهية [١ : ١٧٢ ، ١٣١:٢ ، ٢٨٩:٣ ، ٢٦٤:٤] وغيرها . وأحال عليه أيضًا في كتابه كف الرعاع عن محرمات اللهو والسماع المطبوع بذيل كتاب الزواجر عن اقتراف الكبائر [٢٦٨:٢ ، ٢٨٠] .

كما أحال عليه ابن حجر في كتابه در الغمامة في ذر الطيلسان والعذبة والعمامة [ص ٣] .

ونسبه له تلميذه المترجم له في مقدمة الفتاوى الكبرى الفقهية [٤:١]؛ والسيفي في نفائس الدرر [ورقة ٣ب] ؛ وحفيده خليفة الزمزمي في كتابه نشر الآس في فضائل زمزم [ورقة ١١ أ] ؛ والعيدروسي في النور السافر [ص٢٩١] ؛ والخفاجي في ريحانة الألباء [١ : ٤٣٥] ؛ والشوكاني في البدر الطالع [١ : ١٠٩) ؛ واللكنوي في الفوائد البهية [ص ٢٤١] ؛ وجرجي زيدان في تاريخ آداب اللغة العربية [٣ : ٣٥٣] ؛ وغيرهم من المترجمين . وصفه السيفي بقوله : « تحفة المحتاج المشتمل على ما في أكْثَر شروح المنهاج ، مع أبحاث للمؤلف لم يُسبَق إليها وتوجيهات لعبارات المتن يَتَعيَّن الوقوف عليها . وقد حصل لشيخنا سقى الله عهده البشارة بقبوله وذلك أنه –رحمه الله – أرسل منه نسخة إلى تريم بلدة إلى حضرموت ، ففي ليلة اليوم الذي وصلهم الشرح فيه رأى جماعة منهم كالسيد العارف محمد بن حسن

---

(١) حاجي خليفة : كشف الظنون ص ١٧٨٣ .

باعلوي الحسيني أن شيخنا دخل بلدهم وأنّ الناس يهرعون إليه وهو يُدرّس في جامعهم وهم فرحون بذلك ، ثم أصبح الشرح المذكور عندهم ، فكتبُوا للمؤلف بذلك ، فَسُرَّ ووقف تلك النسخة عليهم » .

أول الكتاب : « الحمد لله الذي جعل لكل أمة شرعة ومنهاجًا ، وخصّ هذه الأمة بأوضحها أحكاما وحجاجًا ، وهداهم إلى ما آثرهم به على مَن سواهم من تمهيد الأصول والفروع وتحرير المتون والشروح لتُسْتَنْتَج منها العويصات استنتاجًا ...

وبعد ، فإنه طالما يخطر لي أن أتبرك بخدمة شيء من كُتب الفقه للقطب الرباني والعالم الصمداني ولي الله بلا نزاع ، ومحرر المذهب بلا دفاع(١) ، أبي زكريا يحي النواوي ، إلى أن عزمتُ ثاني عشر محرم سنة ثمان وخمسين وتسعمائة (٩٥٨هـ/١٥٥١م) على خدمة منهاجه الواضح ظاهره ، الكثيرة كنوزه وذخائره ، ملخصًا معتمدًا شروحه المتداولة ... وسميته (تحفة المحتاج ، بشرح المنهاج) ... » .

منه نسختان بالمكتبة المركزية التابعة لجامعة أم القرى بمكة المكرمة ؛ إحداهما برقم ٤٧٨١ وهي قديمة نسخت سنة ١٠٨٥هـ/١٦٧٤م ، والثانية برقم ٤٧٠١ وهي قديمة أيضًا لكنها غير مؤرخة .

طُبع الكتاب طبَعات عديدة وقديمة وأغلبها مع الحواشي التي وُضِعتْ على الكتاب من تأليف عبد الحميد الشرواني وأحمد بن قاسم العبادي وعمر البصري المكي . وذلك بمصر سنة ١٢٨٢هـ وسنة ١٢٩٠هـ و ١٣٠٥هـ و ١٣١٥هـ ، وهي التي طبعت عليها المصورة حديثا – في ١٠ أجزاء بعناية دار الفكر للطباعة والنشر ، ولم يذكر تاريخ الطبعة المصورة ولا مكان صدورها .

---

(١) هذه الأوصاف من المبالغات في المدح التي أصيب بها أهل ذلك العصر .

ولقد استغرق تأليف ابن حجر لكتابه هذا قرابة سبعة أشهر . نستنتج ذلك من حديثه عنه في كتابه كف الرعاع حيث ذكر ابن حجر فيه أنه طُلب منه في ربيع سنة ٩٥٨ هـ / ١٥٥١ م تأليف كتاب في السماع ، إلاّ أنه كان منشغلاً بكتابه شرح المنهاج . وقد وضّح ابن حجر في مقدمة كتابه شرح المنهاج أنه بدأ تأليف شرحه المنهاج في ١٢ محرم سنة ٩٥٨ هـ / ١٥٥١ م ثم ذكر في مقدمة كتابه كف الرعاع عنه قوله : « فإنني أثناء شهر ربيع سنة ثمان وخمسين وتسعمائة دُعيتُ إلى نُسَيْكة لبعض الأصدقاء فوقع السؤال عن فروع تتعلق بالسماع ... فتمادى بي الاشتغال في هذه السنة بشرح المنهاج عن أكثر المهمات لظني أنه الأهم وأن كل شافعي إليه محتاج ، إلى ثالث يوم من شهر رجب »[١].

وذكر الحضراوي في كتابه تاج التواريخ ان شرح ابن حجر على المنهاج كان يُدرَّس بمكة المكرمة »[٢] .

ولقد اهتم العلماء بعد ابن حجر بكتابه تحفة المحتاج بشرح المنهاج هذا فألف أحمد بن قاسم العبادي حواشي شرح المنهاج لابن حجر في أربع مجلدات[٣] .

كما اهتم أحفاد ابن حجر أيضًا بكتاب جدّهم هذا فوضع حفيده عبد العزيز بن محمد الزمزمي كتابات عن التحفة لجده ابن حجر ، ووضع رضي الدين بن عبدالرحمن بن حجر حاشية على التحفة لجدّه ردّ بها اعتراضات الشهاب أحمد بن قاسم العبادي[٤] .

---

(١) ابن حجر : كف الرعاع ، ص ٢٦٨ .

(٢) الحضراوي: تاج التواريخ ٤ : ورقة ١٠٥ أ .

(٣) الاسدي : طبقات الشافعية لوحة ١٥٨ أ .

(٤) المصدر نفسه

وللشيخ عبدالله بن عمر بن عبدالله بن أحمد مخرمة اليمني الشافعي (المتوفى سنة ٩٧٢هـ/ ١٥٦٤م) كتاب يُنكّتُ فيه على شرح المنهاج للهيتمي في مجلدين[١] .

وللعلامة صالح بافضل (ت ١٣٣٣هـ / ١٩١٤م) حاشية على شرح المنهاج لابن حجر تبلغ أربع مجلدات[٢] .

---

(١) الاسدي : طبقات الشافعية لوحة ١٥٦ أ ؛ ابن العماد : شذرات الذهب ، ٣٦٧:٨ .

(٢) مرداد : المختصر من نشر النور والزهر ص ٢١٢ – ٢١٣ .

١٥ - حاشية شرحه على المنهاج المسماة طرْفَة الفقير ، بتحفة القدير :

نسبَها له السّيفي في نفائس الدرر [ورقة ٣ ب – ٤ أ] ؛ والعيدروسي في النور السافر [ص ٢٩١] ؛ والغزي في الكواكب السائرة [٣ : ١١٢] ؛ ومرداد في المختصر من نشر النور والزهر [ص ١٢٣] .

وأجمعَتْ المصادر على أنّ هذه الحاشية التي وضعها ابن حجر لم تتمَّ ، ووضح ذلك تلميذه السيفي بقوله « لكنها لم تتمّ بل كتبَ من الأول إلى سُنَن الوضوء والثاني إلى الخِيار والثالث إلى الوصية والرابع إلى الدّيات ، يساير به إقراء المتن . بل كان لا يكتب فيها إلاّ في الدرس في المسجد الحرام ، إذا سُئل واستشكل عليه أجاب في الحاشية على البديهة من غير مراجعة وفي ذلك دليل على استعداده وكثرة محفوظاته » .

ورغم أننا لم نعثر على نسخة من هذه الحاشية إلاّ أنّ الأرجح أنّ تاريخ تأليفها كان بمكة المكرمة في فترة وجوده للتدريس بالمسجد الحرام .

١٦ - مؤلف في ختم المنهاج :

اختصّ السيفي بذكره في نفائس الدرر [ورقة ٦ أ] وذكر أنه لم يُتِمَّه .

١٧ - اختصار كتاب الروض = النعيم :

كتاب الـروض هو كتاب في الفقه الشافعي يسمى مختصر الروضة في الفروع للنووي تأليف شرف الدين إسماعيل بن أبي بكر المعروف بابن المقري اليمني الشافعي (ت ٨٣٧هـ/١٤٣٣م) (١) اختصره ابن حجر .
نسب هذا الاختصار لابن حجر تلميذه المترجم له في مقدمة الفتاوى الفقهية [٤:١] ؛ والسيفي في نفائس الدرر [ورقة ٣ أ] ؛ والعيدروسي في النور السافر [ص ٢٩١] ؛ ومرداد في المختصر من نشر النور والزهر [ص١٢٣].

ذكرت المصادر أن ابن حجر وضع اختصاره لمتن الروض هذا بعد عودته إلى مصر من أداء فريضة حج سنة ٩٣٣ هـ / ١٥٢٦ م . وحدّد السيفي في ورقة [٣ ب] عنوان مختصر الروض بقوله « المسمى بالنعيم » وأشار العيدروسي إلى أن ابن حجر اختصر الروض ولم يتمّه .

ولم نطلع على نسخة من هذا الاختصار .

---

(١) حاجي خليفة : كشف الظنون ص ٩١٩ ، لترجمة ابن المقري انظر ابن العماد : شذرات الذهب ٧ : ٢٢٠ ، ٢٢٢ ؛ كحالة : معجم المؤلفين ٢ : ٢٦٢.

١٨ - شرح مختصر الروض = بشرى الكريم (ألفه مرتين) :

وضع ابن حجر شرحًا هامًا على مختصر الروض ، فقال عنه تلميذه المترجم له في مقدمة الفتاوى الفقهية [١ : ٤] بأنه كان « شرحًا مستوعبًا لما في شرح الروض والجواهر وكثير من شروح المنهاج » .

وقال عنه تلميذه السيفي [ورقة ٣ أ] : « وشرحه شرحًا استوفى ما في الجواهر والأسنى » .

وبيّن أهميته ابن حجر نفسه في إحالاته عليه في الفتاوى الفقهية فقال عنه في [١ : ١٠] : « ... في كتابي شرح مختصر الروض فاطلبُهُ فإنّه مهمّ » .

وأحال عليه في عدة مواضع من هذه الفتاوى منها [١ : ٢٧ ، ٧٣ ، ١٦١ ، ١٧٧ ، ١٩٨] وغيرها .

كما أحال عليه في كتابه آداب المعلم والمتعلم [ورقة ٢٣ أ] (نسخة برنستن) .

ونسبه له بالإضافة إلى تلميذيْه السابقين كلٌ من : ابن العماد في شذرات الذهب [٨ : ٣٧١] ؛ ومرداد في المختصر من نشر النور والزهر [ص١٢٣] .

ألّف ابن حجر شرحه هذا مرتين . فقد ألّفه في المرة الأولى بعد رجوعه من الحج سنة ٩٣٤ هـ / ١٥٢٧م ثم ضاع في ظروف غريبة ، فأعاد تأليفه مرة ثانية . وقد ذكر تلميذاه ، واضع مقدمة الفتاوى الفقهية ، والسيفي مؤلف نفائس الدرر ، قصة ضياع التأليف الأول في روايتيْن متشابهتيْن رغم وجود بعض الاختلاف في ظروف الضياع .

فـقـال الأول [١ : ٤] : « ولما رجع من مكة اخـتـصـر متن الروض وشرحه ... ثم حجّ بعياله هو وشيخه المذكور [يقصد شيخه البكري] آخر سنة سبع وثلاثين (٩٣٧هـ / ١٥٣٠م) ومعه شرح المختصر المذكور فجاور سنة ثمان وألحق في هذا الشرح من كُتب اليمن وغيرهم شيئًا كثيراً . فرآه بعض علماء الأعاجم فأعطى مبلغًا كثيرًا لكتابته إذا وصلوا مصر . فلما وصلوها أريدَ استنساخه له فحاسده بعض حاسِديه فترصد له إلى أنْ أخْرج الكتاب ليكشف منه ثم اشتغل ثم التفتَ إليه فلم يره ، فكأنما وقع في بئر أو أحرق لوقته ، فلم يظهر له خبَر حتى أصابه بسبب ذلك علة خطيرة لا زالت تُلازمُه إلى أن تكاد تزهق نفسه وهكذا ، ثم تعافى منها ولله الحمد . ثم صبر واحتسب فعوّضه الله خيرا من ذلك » .

وقال الثاني في [ورقة ٣ أ] : « ثم عاد إلى مصر واختصر الروض . ثم حج سنة سبع وجاور سنة ثمان وألحق في هذا الشرح كثيراً من العباب والتجريد . فشُغِف به بعض علماء بني الصديق ابن أخي الجلال الدواني ، ثم سافر شيخنا إلى مصر فأرسل البعض دراهم لتحصيل الشرح المذكور بمصر، فلمَّا وصلوا سمع بعض الحسّاد بذلك فاغتنم فرصة وسرقَهُ وأتْلَفَه ولم يُعلم لذلك كيفية . وسمعتُ شيخنا رحمه الله وهو يعفو عن فاعل ذلك ويقول : حلّلَه الله وعفى عنه » .

وبعد سرقته هذه أعاد ابن حجر كتابته ولكنه لم يُتمّه ، وهو ما ذكره السيفي قائلاً « ثم شرع في تجديد المتن يُسايره بالشرح حتى وصل صلاة المسافر وتركه »[1] . وبما أن الكتاب لم يكتمل تأليفه فإنه لم يظهر ولم ينتشر

---

(١) السيفي : نفائس الدرر ورقة ٣ أ .

بين الناس وهو ما أثْبته السيفي قائلاً : « وأما تجديده ... فلم يظهر »[١] .

ولعله كان لوقْع هذه السرقة في نفس ابن حجر من الأثر السيء ما جعله يُقرر العودة إلى مكة والاستيطان بها .

ولم نعثر على نسخة من المخطوط ولم نجد له ذكراً في فهارس المخطوطات الكثيرة التي اطلعنا عليها .

١٩ - اختصار خادم الزركشي وعنوانه تحرير الخادم :

هو كتاب في الفقه الشافعي عنوانه خادم الرافعي والروضة في الفروع[٢] . تأليف بدر الدين محمد بن بهادر الزركشي (ت٧٤٩هـ/١٣٤٨م)[٣].

انفرد بذكر هذا الاختصار السيفي في نفائس الدرر [ورقة ٦ أ] . وقال عنه : إن ابن حجر شرع في تأليفه لهذا الكتاب وكتب فيه نحو ورقة وتركه .

---

(١) السيفي : نفائس الدرر ورقة ٣ ب .

(٢) حاجي خليفة : كشف الظنون ص ٦٩٨ .

(٣) انظر ترجمته : كحالة : معجم المؤلفين ٩ : ١٢١ ، ١٠ : ٢٠٥ .

٢٠ - التعرف في الأصلين والتصوف :

نسبه له السيفي في نفائس الدرر [ورقة ٥ ب] ؛ والعيدروسي في النور السافر [ص ٢٩١] ؛ ومرداد في المختصر من نشر النور والزهر [ص١٢٣].

وهو كتاب صغير في أصول الفقه يقع في ١٩ورقة ألَّفَه استجابة لطلب شخصٍ يُقدّره ويحترمه لم يذكر اسمه، وتضمن الكتاب مقدمات وسبعة أبواب . اشتملت المقدمات على شرح لمعنى أصول الفقه ثم شرح لمصطلحات الأحكام الفقهية مثل معنى الواجب والفرض واللاّزم والحتم والمكتوب والسنة والمستحب والمكروه وغيرها ، ودلائل كلٍ منها واستعمالاتها .

أولـه : « الحمد لله الذي هدانا للإعتقاد والعمل بأصول وفروع دينه القويم ، وأرسل إلينا نبيّه الكريم ، الرؤوف الرحيم ، بشريعة غراء واضحة بيضاء ، لم يتطرق إليها نسخٌ ولا تحريف ...

وبعد : فهذه نبذة في الأصلين والتصوّف ، أبْدَعها حسن الجمع والتصرف ، حملتني عليها مع قصور نظري ، وكلال فكري ، إلزام من تتحتم طاعته ، وتتعيّن إجابته ، ... » .

اطلعت على نسخة منه مخطوطة بدار الكتب المصرية برقم ٥٩٧ معارف عامة نسخت سنة ١٣٢٨هـ / ١٩١٠م بقلم محمد محفوظ الترمسي . ولقد وضع محمّد علي بن محمد علان الصديقي المكي (ت ١٠٥٧هـ/١٦٤٧م) شرحًا على كتاب التعرف في الأصلين والتصوف لابن حجر سماه التّلطّف في الوصول إلى التعرف وقال في مقدمته ما نصه : « ... لما كان كتاب التعرف في الأصلين والتصوف تأليف العلامة المحقق ، الفهامة المدقّق ، شيخ الإسلام أبي العباس أحمد شهاب الدين بن حجر الهيتمي الشافعي يجري من كتب فنونه

مجرى العيْن من الإنسان والإنسان من العين ، قد أجاد في وضعه مؤلّفه كلّ الإجادة ، وأفاد كلّ الإفادة ، وكشف عن مخبيات عرائس الأفكار الحجاب والعين ، حتى أنه في الحقيقة خلاصة كل بسيط ، ومستصفى كل وجيز في الفن ووسيط ، ولم يكن له تعليق ، يكون لقارئه ومقرئه كالصاحب والرفيق ، وخطر بالبال شرحه ، وسُئِل مني رفع الحجاب عنه وفتحه ... وسمَّيْتُه التلطف في الوصول إلى التعرّف ... »[١] .

منه نسخة بدار الكتب المصرية برقم ١٤٤ أصول فقه يقع في ١٨٦ ورقة .

---

(١) ابن علان : التلطف في الوصول إلى التعرف ورقة ١ ب ، ٢ أ .

٢١ - شرح مختصر في الفقه للشيخ أبي الحسن البكري :

نسبَهُ له كلٌ من السيفي في نفائس الدرر [ورقة ٣ ب] ؛ والعيدروسي في النور السافر [ص ٢٩١] ؛ وابن العماد في شذرات الذهب [٨ : ٣٧١] ؛ ومرداد في المختصر من نشر النور والزهر [ص ١٢٣] ؛ وخليل الميس في مقدمة الخيرات الحسان لابن حجر [ص ٧] .

أما المختصر في الفقه هذا الذي شرحه ابن حجر فهو منسوب لشيخه أبي الحسن البكري الذي له عدد من الكتب الفقهية منها شرح المنهاج للنووي . وشرح العباب للمزجد .

ولم نجد ذكرًا من بين مؤلفات أبي الحسن البكري لمختصر في الفقه الشافعي ، ولا نعرف عنوانه إنما ذكرت مصادر ترجمة ابن حجر أنه وضع شرحًا لمختصر أبي الحسن البكري في الفقه [١].

ولم نعثر على نسخة مخطوطة من هذا الكتاب .

---

(١) انظر ترجمة أبي الحسن البكري ضمن شيوخ ابن حجر في أول هذه الرسالة ص ٣٦ - ٣٧ .

٢٢ - قرة العين ، ببيان أنّ التبرع لا يُبْطله الدين :

ورد نص هذا الكتاب ضمن الفتاوى الفقهية لابن حجر لأنه جواب لسؤال فقهي ورد عليه [٣:٢-٢٦] وذكره السيفي في نفائس الدرر [ورقة ١٤أ] ؛ وحاجي خليفة في كشف الظنون [ص ١٣٢٤] .

ورد في مقدمته أنه قدم إلى مكة سنة إحدى وستين وتسعمائة(٩٦١هـ/ ١٥٥٣م) السيد الشريف محمد العيدروسي الحسيني العلوي الحضرمي فذهب للقائه هو وصاحبه الشيخ الإمام عبد العزيز الزمزمي فعرض عليهما سؤالاً وجوابًا في تبرع المدين ، لعالم اليمن ومفتيها وجيه الدين عبدالرحمن بن زياد مفتي زبيد ، وسَأَلَهما إن كانا موافقيْن لهذا الإفتاء ، فبادرا إلى إنكاره واستبعاده .

فلما بلغ ذلك ابن زياد اليمني ألّفَ تأليفًا وفق إفتائه وذكر أنّ مَن خالَفَهُ جامد متعسّف ، وأنّ ما ذكره هو الصواب ، لِذلك شرع ابن حجر في تأليف هذه الرسالة ليعرض فيها أقوال العلماء ويبيّن لابن زياد الحجة على بطلان ما ذهب إليه .

أوله : « الحمد لله الذي غرقت في بحْر سَرْمَدِيّته عقول الحكماء ، وتَرَقّتْ في نعوت صَمَديته علوم العلماء ... » .

وذكر في نهاية رسالته أنه فرغ منها « وقت صلاة الجمعة خامس عشر جمادى الآخرة سنة إثنين وستين وتسعمائة (٩٦٢هـ/ ١٥٥٤م) » .

وقد اطلعتُ على نسخة مخطوطة من هذه الرسالة محفوظة بدار الكتب المصرية مجاميع ٩/١٤٢ - في آخرها - كتبت بخط الياس بن رسول بأمر سليمان بيك وكيل بابان .

وطُبع الكتاب ضمن كتاب الفتاوى الكبرى الفقهية لابن حجر [٣ : من ص ٢ – ٢٦][١] .

٢٣ - كشف الغين ، عمن ضل عن محاسن قرة العين :

ورد نص هذا الكتاب ضمن الفتاوي الفقهية لابن حجر [٣:٢٦–٢٨]؛ وذكره السيفي في نفائس الدرر [ورقة ٤ أ] وقال عنه إنه : « ألَّفه لما تفاقم الأمر بينه وبين الشيخ عبدالرحمن بن عبد الكريم بن زياد في المسألة المؤلف لأجلها قرة العين لشيخنا وبغية المسترشدين لابن زياد المذكور . لكن نصر شيخنا أئمة الإعلام من علماء اليمن والقاهرة والبلد الحرام وصرحوا بأن قوله هو الصواب ، الحق الواضح بلا ارتياب » .

وقد انفرد السيفي بذكره ، حيث لم أعثر على ذكره في الكتب التي تَرجمتْ لابن حجر وذكرتْ مؤلفاته رغم وجوده ضمن كتاب الفتاوى الفقهية بعنوان « كتاب الذيل المسمى بكشف الغين ... » . ولقد ألفه ابن حجر ذيلاً على كتابه الأول قرة العين الذي رد فيه على رأي مفتي زبيد في قضية تبرع المدين ، ولما وصله إصرار هذا العالم على رأيه مما ينم على « تعسفه وعناده »[٢] . ونظرًا لأهمية هذه القضية بسبب تعلقها بحكم فقهي مؤثر على معاملات الناس خشي ابن حجر مِن تأثّر العوام بهذه الأوهام خاصة بعد أن

---

(١) لاحظتُ اختلافًا في تاريخ التأليف بين المخطوط والمطبوع ففي آخر المخطوط ذكر قول المؤلف « فرغت منه وقت صلاة الجمعة خامس عشرين» ... بينما ورد في المطبوع بأنه خامس عشر .

(٢) وهو ما ذكره ابن حجر في مقدمة هذا الكتاب . انظر أسفله .

وصلته آراء علماء المصريين التي زادت على السبعين وكلها تؤيّد أقوال علماء مكة في بطلان رأي مفتي زبيد ، رأى ابن حجر أن يضع مؤلفه هذا يفنّد فيه آراء هذا المفتي . وأحصى مسائلها في اثنين وعشرين نقطة ووضع جواباً دقيقاً على كل نقطة أبان فيها زيف رأيه وعناده .

جاء في أوله : « أما بعد حمد الله على آلائه ، والصلاة والسلام على واسطة عقد أوليائه ، وأصحابه وتابعيهم حماة دين الله من سفاسف كل جاهل عنيد وغوائل إغوائه . فهذا كتاب لقَّبْتُه كشْف الغَيْن عمن ضل عن محاسن قرة العين ، دعاني إليه أني لما فرغت من كتابي قرة العين ببيان أن التبرع لا يبطله الدين ، الذي ألفته جواباً عن إفتاء وتأليف في بطلانه لمفتي زبيد القائل فيه غير واحد من علمائها أنه عنيد وأي عنيد انتشر بمكة المشرفة فكتَبَهُ المصريون واليمانيون ، فلما اطلع عليه صاحب الإفتاء والتأليف كرَّر غلَطَهُ المشتمل على كثير هَذر وهذيان ... في عِدّة تصانيف في صورة تآليف ، يرسلها إلى مكة المرّة بعد المرة ... فشرعتُ في بيان ما فيها ، مما لا يُدْرِك القاصر زيف ما في مطاويها ، مستعيناً بالله من الخطأ والخلل ... » .

آخره : « قال مؤلفه : أنهيتُهُ نصف ليلة الإربعاء سابع محرم الحرام سنة أربعة وستين وتسعمائة (٩٦٤ هـ / ١٥٥٦م) » .

اطلعتُ على نسخة مخطوطة منه بدار الكتب المصرية برقم ٢٣٢٤٥ ب. تقع في ١٦ ورقة ، خَطُّها قديم وواضح .

وقد طُبِع ضمن كتاب الفتاوى الكبرى الفقهية ٣ : ٢٦ – ٣٨ .

٢٤ - رفع الشُّبَه والرِّيَب ، عن حكم الإقرار بأخوة الزوجة المعروفة النسب :

أورد ابن حجر نص هذا الكتاب ضمن فتاويه الفقهية [٣:١٣٢-١٤١] ولم يذكره مِن بين مترجميه غير السيفي في نفائس الدرر [ورقة ٥ أ] وقال بأن لابن حجر مؤلفًا في الإقرار بكوْنِ زوجتِه هي أخته ؟ !

وضع ابن حجر مؤلفه هذا لما وصله اختلاف العلماء في قضية الإقرار بأخوة الزوجة ، بأن يقول رجل عن زوجته بأنها أخته ، وما وقع في ذلك مِن خلاف بين العلماء ، فقرَّر كتابة تفصيل عنها ليبيّن الحكم في ذلك بعد الدراسة والتدقيق والتحليل .

أولهُ :« بسم الله الرحمن الرحيم، الحمد لله رافع غياهب العَويصات ، وغرائب المشكلات ، بواضح الدلائل ... وبعد فهذا كتاب لقَّبْتُه رفْع الشُّبَهِ والرِّيَب عن حكم الإقرار بأخوة الزوجة المعروفة النسب ، دعاني إلى تأليفه أنه كان بلغني اختلاف علماء مصر فيها اختلافًا كثيرًا وتناقضهم في الإفتاء فيها تناقضًا عجيبًا شهيرًا لكن على طريق الإجمال لا التفصيل فإنا لم نسمع ذلك إلاَّ مِن غير ذوي التحصيل ، إلى أن قدم بعضُهم إلى مكة المشرفة أواخر ذي القعدة الحرام سنة ثمان وخمسين وتسعمائة (٩٥٨هـ / ١٥٥١م) فأخبر بأن ما أشيع من اختلافهم ليس له أصل أصيل ... وإنما اتفقوا كلهم على جانب واحد هو حرمتها عليه ظاهرًا لا باطنًا . وبذلك أفتى سبعة وعشرون شافعيًا وشذّ بعضهم فأفتى بالحِل ظاهرًا وباطنًا ، وبعْضُهم أفتى بالحرمة ظاهرًا وباطنًا .

فلما سمعتُ منه ذلك وكان مخالفًا لما انقدح عندي في تلك المسائل تعجبتُ من هذه الإطلاقات ، وقلتُ لا بدّ وأن أنتدب لبيان ما في هذه المسألة

من التفصيلات ، فحينئذٍ بادرتُ إلى بيان ما في كلٍّ من تلك الإحتمالات ، ثم إلى ترجيح أظْهرها نقلاً ، وأدقّها مُدْرَكًا وعقْلاً ، وما عليه منها التعويل ، وما هو الأوْفَق بما حقّقُوه من التفريع والتأصيل ، بتأليف هذا الكتاب ورفع ذلك الإرتياب ورتّبْتُه على ثلاث مقدمات وثلاثة أبواب راجيًا من الله الكريم الوهّاب الإعانة والتوفيق ... » .

آخره : « قال مؤلفه عفا الله عنه : نجزَ في دون يومين سلخ ذي القعدة الحرام سنة ثمان وخمسين وتسعمائة » . (٩٥٨هـ / ١٥٥١م) .

طُبع ضمن كتاب الفتاوى الكبرى الفقهية [٣ : ١٣٢ – ١٤١] .

٣٥ - بطلان الدور في المسألة السريجية = الأدلة المرضية ، على بطلان الدور في المسألة السريجية :

ذكره وأحال عليه ابن حجر في كتابه الفتاوى الفقهية [٤:١٥٨-١٥٩]؛ وبيّن سبب تأليفه وأهميته وما اشتمل عليه قائلاً : « أما المسألة السريجية فقد بلغني فيها عن أهل بُجَيْلة وغيرهم قبائح عظيمة الفحش تدل على استهتارهم بالدين ، وانحرافهم عن سَنَنِ الصالحين ، فلذلك صنَّفْتُ في بطلانها وفسق مَن يعمل بها ، مصنفا حافلا يتعيَّن عليكم مراجعته وزَجْر أهل بِلادِكم به عما هم عليه من القبائح » .

كما ذكره في نفس الفتاوى [٤ : ٣١٦] وقال عنه : « مما بينته في كتابي الأدلة المرضية على بطلان الدور في المسألة السريجية » . وذكر السيفي هذا الكتاب في نفائس الدرر [ورقة ٤ ب] .

لم أعثر عليه منفرداً في مخطوطة وإنما ورد نصه كاملاً ضمن الفتاوى الكبرى الفقهية [٤ : ١٧٩ - ١٩٧] .

ألف ابن حجر كتابه هذا جوابًا عن سؤال يتعلق بالمسألة السريجية في الدور في الطلاق فأجاب بهذا التأليف الذي وضّح فيه اختلاف العلماء في بطلان هذه المسألة أو صحتها وأهمية توضيح بُطْلانها لئلا يقع فيها العامة من الناس ويتجرّأ أحد على الحلْفِ بالطلاق كاذبًا .

أولـه : « بسم الله الرحمن الرحيم وصلى الله على سيدنا محمد وآله وصحبه وسلم قال سيدنا ومولانا وشيخنا الإمام ... شهاب الدين أحمد بن حجر ... بعدما سُئل عن مسألة السريجية المشهورة في الدور في الطلاق فأجاب جوابًا شافيًا كان لكل من أراد الوقوف عليها كافيًا ، : الحمد لله الذي هدانا لهذا وما كنا لنهتدي لولا أن هدانا الله ...

أما بعد ، فإن مسألة الدور هذه قد كثر فيها اختلاف العلماء قديمًا وحديثًا ، وأفردها جماعة بالتصنيف منهم أبو سعيد المتولي والغزالي وأبو بكر الشاشي وألكيا الهرَّاسي وصاحب الذخائر وغيرهم ... [وهي] الحلف بالطلاق وتكراره في ألسنتهم حتى صار لهم عادة وصار جراءة لهم على الكذب والباطل . فإنّ من سمعهم يحلفون بالطلاق يظنّ صدقهم لظنّه أنّه لا يتجرأ أحد على الحلف به كاذبًا » .

ثم وضح ابن حجر « أنّ اختلاف العلماء كان على صحة الدور أو بطلانه وناقش هذا الخلاف وهل الطلاق يقع على النساء أم لا » .

آخره : « وعلى كل أحد ممن له قدرة وشوكة أنْ يمنَع الأزواج الذين حنَثُوا في أيمانهم عن نسائهم حتى يتحلَّلْن لهم تحليلاً شرعيًا سواء كانوا أَلْقَوْا عليهن إطلاق الدور أم لا لما تقرر لك المرة بعد المرة أنه لا يجوز تقليد القائلين به وأن التقليد في ذلك إثْم وفسوق ، وأنه لو حَكم بذلك قاضٍ نُقِضَ حكمه ورُدَّ عليه قوله ، وأن القول ببطلان الدور هو الصواب الذي يجب على كل أحد الرجوع إليه – والله سبحانه وتعالى أعلم بالصواب » .

طُبع ضمن كتاب الفتاوي الكبرى الفقهية [٤ : ١٧٩ – ١٩٧] ولم يعنون له ، إنما جاء ذكره مباشرة بعد نهاية كتاب الإنتباه ، لتحقيق مسائل الإكراه .

٢٦ - الانتباه ، لتحقيق عويص مسائل الإكراه :

ورد نص هذا الكتاب في الفتاوى الفقهية [٤ : ١٧١ - ١٧٩] .
وانفرد بذكره السيفي من بين المترجمين لابن حجر وذلك في نفائس الدرر [ورقة ٥ أ] . قال إن له مؤلفًا في مسائل الإكراه الحِسّي والشرعي في الطلاق . دون أن يذكر عنوانه وإنما عرفناه من مقدمة الكتاب الذي طبع ضمن الفتاوى الكبرى .

أولــه : « بسم الله الرحمن الرحيم ، أحمد الله على إنعامه ، وأشكره على إلهامه ، وأُصلّي وأسلّم على سيدنا محمد وآله وأصحابه في بدء الأمر وختامه ، صلاة وسلاما دائمين بدوام أفضاله في دار نعيمه وإكرامه . وبعد فهذا كتاب لقَّبْتُه بالانتباه لتحقيق عويص مسائل الإكراه ، حملني عليه أنّي أفتيتُ في مسألة بما هو الحق إن شاء الله تعالى فتوهَّم خلاف المراد حتى وقع بعض الانتقاد . ثم بعد إمعان النظر في أطراف تلك المسائل وتخريجها على القواعد والدلائل ظهر أن فيها مشكلات لم يُنَبّهوا عليها ومعضلات لم يوجّهوا نظرهم إليها فقصدتُ إلى بيان ما فيها من نَقْدٍ وردٍّ وأشكالٍ وجواب لينْجلي بذلك إن شاء الله تعالى وجه الصواب بأخْصَرِ عبارة ، وأوجز إشارة ، في ورقات يسيرة ، وإن كانت مباحثها في نفسها عسيرة ، والله سبحانه وتعالى أعلم وأسأل الله في الإعانة على تحرير ذلك ، ويسهل الوعر من تلك المسالك ، فإنه الجواد الكريم الرؤوف الرحيم .

ورَتَّبْتُه على مقدمة ومباحث وتتمَّة المقدمة في بيان أنّ الإكراه على الطلاق واليمين وعلى تنجيز الطلاق وعلى فعل أو ترك المعلَّق عليه فيهما ينقسم إلى إكراه بحق وإلى إكراه بباطل ... » .

آخــره : « هذا آخر مـا قصدتُــه ، وتمام ما حَـرَّرْتُــه ، مما آمل أن أكون فيه على صراط مستـقيـم ... يقـول مؤلّـفُــه – عفا اللـه سبحانه وتعالى عنــه – : فرغْــتُ مِن تسـويده عشـية العشرين من شـهر ربيع الأول سنة أربع وخمسين وتسعمائة (٩٥٤ هـ / ١٥٤٧م) » .

طُبع ضمن كتاب الفتاوى الكبرى الفقهية [٤ : ١٧١ – ١٧٩] .

٢٧ - تلخيص الاحراء ، في حكم تعليق الطلاق بالإبراء

= مختصر المحرر من الآراء في حكم الطلاق بالإبراء :

ذكره السيفي في نفائس الدرر [ورقة ٤ أ] ؛ والبغدادي في هدية العارفين [١ : ١٤٦] .

هو تلخيص لكتاب المحرر في تعيين الطلاق لنور الدين علي السمهودي (ت ٩١١ هـ / ١٥٠٥م)[١].

أولـــه : « الحمد لله الواحد الأحد ، المنزه عن الشريك والزوجة والولد ، الجامع بين عباده والمفرق بينهم بقضاء وقدر لا ينفذ ، فلا يجتمع اثنان ولا يتفرقان إلاّ بسابقة علمه من الأزل ...

أما بعد، فإنني نظرتُ في المحرر من الإحراء كتاب سيدنا[٢] الشريف السمهودي المديني رحمه الله تعالى وأجزل جزاه فوجدتُه كتابًا مُفيدًا جامعًا لمقاصد تعليق الطلاق بالإبراء ، لكن وجدتُ فيه طولاً ونظرًا دقيقًا يقْصُر عنه أو يتْعَب فيه كثيرون مِن الطلبة مثلي ، فاخترتُ أنْ أجمع مقاصده في تلخيص لطيف يُجْمَع فيه المعتمد ، ولا يعرج على ما نقله من المنْتَقَد ، وإن لم يكن عليه اعتمد ، وحذفتُ تكرير ما فيه من الفتاوى اكتفاءً بما جَزَم به في المسائل . فإن كان في بعض الفتاوى مخالفة للمرجع في المسألة لم أعرج عليها وإن كان فيها فرع معتمد قد ذكر فيها ذكرته في فرع مستقل في تلك المسألة ، وجعلتُ هذا التعليق على قسميْن ، القسم الأول في ابتداء الزوج وفيه خمس مسائل ، والثاني في ابتداء الزوجة وفيه مسألتان وسميتُه (تلخيص الاحراء في حكم تعليق الطلاق بالإبراء ...) .

---

(١) ذكره البغدادي : إيضاح المكنون ٢ : ٤٤٢ وفي هدية العارفين ١ : ٧٤٠ .

(٢) وهذا من مبالغات ذلك العصر .

آخـــره : « وهذا آخر ما سهل الله به من جمع هذا المختصر جعله الله خالصاً لوجهه الكريم ونفعنا به والمسلمين ، وصلى الله على سيدنا محمد وآله وصحبه وسلم » .

اطلعت على نسخة منه محفوظة بدار الكتب المصرية برقم ٣٨١٤٨ ب نسخت سنة ١٣١١ هـ على يد منصور رمضان الفيومي .

ومنه نسخة أخرى بالمغرب ، خزانة تطوان رقم ٣٢ ، ونسخة بالخزانة العامة بالرباط رقم ١٨٨٣/٤ /د .

٢٨ - إصابة الأغراض ، في سقوط الخيار با لإعراض :

أورد ابن حجر نصّ هذا الكتاب ضمن فتاويه الفقهية [٢٤٢:٢-٢٤٩]؛ ونسبَهُ له السيفي في نفائس الدرر [ورقة ٤ ب] .

وسبب تأليفه كما ذكر ابن حجر بأنه ورد عليه سؤال متعلّق بمسألة من مسائل البيوع فأجاب عنه بجواب مختصر ، ثم بلَغَه أنّ أحد المفتيين أفتى فيه بخلاف ذلك مما جعله يؤلف فيه هذا الكتاب .

أوله : « الحمد لله الذي أيقظ للقيام بأعباء المعضلات أقواما مَنَّ عليهم بتوفيقه الباهر سلطانه وهداهم عند تزاحم الآراء في عويصات المسائل إلى سلوك جادّة الصواب ...

وبعد ، فقد وقع في غضون ما استُفْتيتُ عنه سؤال ظننتُ جوابه سهْلاً ، وإني للكلام فيه باديء الرأي أكون أهلاً ، حتى أحدقْتُ النظر فيه فوجدتُه صعب المرْتَقَى ، عالي الذرى ، فلذلك أَعْمَلْتُ الفكر فيه حتى مَنَّ الله عليّ بإصابة الغرض فيه ... فلأجل ذلك أَفْردتُه بالتأليف ، وزيادة الإيضاح وحسن التصنيف ... وسميته إصابة الأغراض في سقوط الخيار بالإعراض ...

أما السؤال فحاصِلُه إنسان اشترى من آخر أرضا مشتملة على نخل ثم تقايلا ، ثم ادعى البائع بطلان الإقالة وحكم له الحاكم الشرعي بذلك بشرطه ؛ ثم بعد ذلك ظهر أنَّ مِن الأرض المذكورة مغرس نخلة من النخل المذكور مملوكا لغير البائع حين البيع ، فهلْ يتخير المشتري حينئذ ؟ وإذا قُلتم نعم فهل يمنع خياره بملك البائع المغرس المذكور وإعطائها له أو إعطاء مستحقها إياها للمشتري أولا ؟

٢٥٠ .

وأما الكلام عليه ففي مقامين : الأول في إثبات الخيار ، والثاني في سقوطه » .

آخره : « هذا آخر ما يسَّر الله به في هذه المسألة ولعل الله يفتح فيها بما يزيدها إيضاحًا وبيانًا ، جعلنا اللّه ممن لجأ في مهماته إليه .

طُبع ضمن كتاب الفتاوى الكبرى الفقهية [٢ : ٢٤٢ – ٢٤٩] .

ولم أعثر عليه في مخطوطة منفردة .

٢٩ - تنوير البصائر والعيون ، بإيضاح حكم بيع ساعة من قرار العيون=المستعذب في حكم بيع الماء أو ساعة (١)من قراره وتحقيق الحكم بالموجب :

ورد نصّ هذا الكتاب ضمن الفتاوى الفقهية [٢ : ١٦٦ - ٢٢١] وسَبَقَتْه عدة أسئلة تتعلق ببيع ماء أو عينٍ بمكة .

وانفرد بذكره تلميذه السيفي في ترجمته له في نفائس الدرر [ورقة ١٤أ] دون أن تذكره الكتب التي ترجمت لابن حجر .

وذكر ابن حجر في سبب تأليفه لهذا الكتاب أنه ورد عليه سؤال فأجاب فيه بجواب مفصّل ، ثم وردَ عليه سؤال ثانٍ طُلب فيه منه الإختصار ، فأجاب بجواب مختصر ، ثم بلَغَه أنَّ بعض المُفْتين أفتَوْا فيه بخلاف ما أفتاه هو ، فأراد توضيح الأمر بهذا المؤلف وبيان مَدَى جهلهم وضلالهم وخطأٍ ما أفْتَوْا به .

أوله : « أحمدك اللهم أنْ أبقيتَ في هذا العالم طائفة ظاهرين على الحق لا يضرُّهم مَنْ خَذَلهم إلى أنْ يأتي أَمْر الله ...

أما بعد ، فإن العلم - بحمد الله - لم تزلْ أَنْديتُه غَاصَّة بأهلها .. هذا والداعي لي الآن ثالث رجب ، أسأل الله نيل الأرَب ، إلى تأليف هذا الكتاب المحتوي على غاية مِن التحقيق وفصل الخطاب ، الموسوم بـ (تنوير البصائر والعيون ، بإيضاح حكم بيع ساعة من قرار العيون) أنَّه رُفِع إليّ في أثناء شهر جمادى الآخرة سنة تسع وأربعين وتسعمائة (٩٤٩هـ /١٥٤٢م)

---

(١) وردت الكلمة في كتاب السيفي = سامه .

سؤال في بيع ساعتَيْن مِن قرار عَيْن كذا فأجبت عنه بجواب طويل ، مشتمل على تفصيل في ذلك ، ثم رُفِع إليّ السؤال ثانيا بأخْصَر مِن الأول وطلب مني اختصار الجواب فاختصرتُه . ثم بَلَغَنِي أنَّ جمعًا خَالفُوني في ذلك ... ورتبته على مقدمة وخاتمة وسبعة أبواب :

أما المقدمة ففي ذكر السؤال والجواب بنوعيهما .

وأما الأبواب فأربعة في ذكر أحوال المسائل الأربعة التي فصَّلْتُها في كل مِن الجوابيْن ، والخامس في الكلام على ما وقع في الروضة من التناقض في بيع الماء والقرار وبيان الجمع بيْن عباراتها ورَدّ ما وقع في ذلك للمتكلمين عليها ، والسادس في بيان حكم عيون مكة بخصوصها وهل هي مملوكة منبعًا ومجرًى ؟ وهل يصح بيعها أولاً ؟ . والسابع في الفرق بين الحكم بالصحة والحكم بالموجب ، وفي بيان ما ينقض فيه قضاء القاضي وما لا ينقض .

وأما الخاتمة ففي ذكر ما اطّلعتُ عليه من أجوبة المخالفين والكلام عليها وبيان ما اشتملتْ عليه مما يصمّ عنه الآذان ، وتتنزَّهُ عن تصوّره الأذهان . والمسؤول من كرم الله وفضله أن يهديني إلى سواء السبيل ... » .

آخره : « ووافق الفراغ من تصنيفه خامس شعبان من شهور سنة تسع وأربعين وتسعمائة[1] (٩٤٩ هـ / ١٥٤٢م) أحسن الله خاتمتها في عافية من كل فتنة أو محنة ، إنه على ذلك وغيره قدير ، وبالإجابة جدير ، فهو حسبنا ونعم الوكيل » .

طُبع ضمن كتاب الفتاوى الفقهية الكبرى [٢ : ١٦٦ – ٢٢١] .

---

(١) ورد التاريخ في الأصل (وسبعمائة) وهو خطأ مطبعي واضح .

٣٠ - شن الغارة على مَن أظهر معرّة تقوّله في الحنّاء وعواره :

رغم أننا لم نعثر على هذا الكتاب ولم تذكره الكتب التي ترجمتْ لابن حجر عدا السيفي ، إلاّ أنّ المؤلف ذكره في كتابه الفتاوى الفقهية الكبرى [٤:٢٥٨] وأشار إلى سبَب تأليفه له عند إجابته على سؤال ورد عليه عن حكم خضب اليدين والرجلين بالحنّاء للرجال ، وإن هناك من العلماء مَن صنّف في تحريمها ، وبعضهم صنّف في إباحتها ، فأجاب :" « بقوله : قد وصل إلينا بمكة المشرفة هذا المؤلف الثاني [يقصد الذي في إباحتها] فرأيتُه مشتملاً على عجائب الغلط وغرائب الشَّطط ... فلذلك شمَّرْتُ له ساعد الهتك ، وأهويْتُه مكانًا سحيقًا من أودية الهلاك والشكّ ، وألّفْتُ في رد جميع مخترعاته الفاسدة وبضاعته الكاسدة تأليفًا شريفًا في فنه حافلاً ، وكتابًا منيفا رافلاً ، مؤيَّدًا بالدلائل القواطع والبراهين السواطع ... واسمه إذ هو شنّ الغَارة على مَن أظهر معَرَّة تقوّله في الحنّاء وعواره . وحاصل بعضه المتعلق بالسؤال والمزيل للإشكال أنّ تحريم الحناء على الرجال بلا ضرورة دلَّتْ عليها الأحاديث الصحيحة والنصوص الصريحة ، وهو مذهب الشافعي رضي الله عنه » .

وفي موضع آخر من كتاب الفتاوى الفقهية لابن حجر [١:٢٧٢-٢٧٣] أحال على كتابه هذا عند فتواه بجواز لبس الحلقة الفضّة للرجال لأنّها تسمى خاتمًا ، ويجوز لبس الخاتم للرجال سواء كان بفَصٍ أو بدونه ، وأنها ليس فيها تشبُّهٌ بالنساء . ثم قال في إحالته على كتابه هذا : « حرَّرْتُ هذا المبحث أعني التشبُّه بهن وما ضابطه في كتابي المسمى شَنّ الغارة على مَن أظهر معَرَّة تَقَوُّله في الحناء[١] وعواره . تقبَّلَهُ الله بمنِّه وكرمه آمين » .

---

(١) ورد في النص الخنا وهو لا شك خطأ مطبعي حيث ان موضوع الكتاب يتعلق بالخضاب بالحناء .

كما أحال عليه ابن حجر في كتابه در الغمامة في ذر الطيلسان والعذبة والعمامة [ص ٩][1] عند حديثه عن تشابه اللباس بين الرجال والنساء ، ونوع اللباس الذي يدخل في التحريم ، ثم قال : « وقد بيَّنْتُ ما في ذلك في كتابي شنّ الغارة على مَنْ أظْهر معَرَّة تَقَوُّله في الحنا وعواره ، فاطلبه فإنَّه مهمّ .

وأحال عليه أيضًا في كتابه الزواجر عن اقتراف الكبائر [١٥٦:١][2].

ونسبه له تلميذه السيفي في نفائس الدرر [ورقة ٤ ب] وقال عنه إنه « أَلَّفَهُ لمّا ورد عليه ثلاث مؤلفات من اليمن في إباحته للرجال مطلقًا وواحد في تحريمه » وأورده باسم شنّ الغارة عن مَن أهدى تقوُّله في الحناء وعواره .

وأحال عليه اللكنوي في كتابه الفوائد البهية [ص ٢٤٠] عند ذكره (فائدة) وهي عن السَّلَف وهم أهل القرون الثلاثة الأول الذين شَهِد لهم رسول الله صلى الله عليه وسلم بأنهم خير القرون ثم قال : « كذا قال ابن حجر المكي الهيتمي الشافعي في رسالتِه شنّ الغارة على من أهدى تقوّله في الحناء وعواره »[3] .

---

(١) مخطوط ، نسخة الطائف .

(٢) طبعة القاهرة سنة ١٣٩٨هـ .

(٣) والملاحظ أن السيفي واللكنوي وقعا في خطأ أيضًا حيث وردت كلمة « الخنا » في عنوان الكتاب . والصواب هو « الحناء » . والملاحظ أن مخطوطة نفائس السيفي نسخة حديثة نسبيًا حيث كتبت سنة ١٢٣٢هـ

٣١ - سوابغ المدد في العمل بمفهوم قول الواقف مَن مات مِن غير ولد = سوابغ المدد في واقفٍ ليس له ولد :

ورد نصّ هذا الكتاب ضمن الفتاوى الفقهية الكبرى لابن حجر في باب الوقف [٣ : ١٩٤ - ٢٢١] .

ونسبه له السيفي في نفائس الدرر [ورقة ٤ ب] ؛ وقد انفرد بذكره حيث لم أعثر على مَن أورده في الكتب التي ترجمت لابن حجر وذكَرتْ مؤلفاته .

وذكر السيفي أنّ لابن حجر كتاباً آخر اسمه العمل بالمفهوم في الوقف ، ولكننا نرجح أنه هو نفس الكتاب .

ذكر ابن حجر عن سبب تأليفه له بأنه ورد عليه سؤال فأجاب عنه بفتوى مختصره ثم بلغه أنَّ أحد المفتين - ولم يذكر اسمه - أفتى فيها بخلاف ذلك فشرع في تصنيف كتابه هذا في توضيح الأحكام الفقهية في الوقف .

أوله : « أحمد الله على توفيقه وإنعامه ، وأشكره على مزايا فضله وإلهامه ... وبعد ، فإني سُئلتُ عن مسألة في الوقف في شهر ذي القعدة سنة ست وأربعين وتسعمائة (٩٤٦ هـ / ١٥٣٩م) فأجبتُ فيها بالمنقول ثم رأيتُ كثيرين من المتأخرين اختلفوا فيها لعدم اطّلاعهم على ذلك المنقول الذي أجبتُ به ، فأحْبَبْت أن أفردها بتأليف لطيف ، وأنموذج شريف ، ليكشف الغطاء عن الحق في ذلك ويصير سبباً للإحاطة بأكثر ما يقع في كُتب الأوقاف من عويصات المسائل الوعرة المسالك وليكون ذلك وسيلة إن شاء الله تعالى إلى فيض الفضل الجزيل ... وسمَّيْتُه : سوابغ المدد ، في العمل بمفهوم قول الواقف من مات مِن غير ولد ، ورتّبْتُه على بابين وخاتمة ... » .

إخــره ": « وهذا آخر مـا تيسّــر لي في هذه المسـألة وتوابعـهـا مع تضـعضـع الحـال وقـصـر البـاع عند الوقـوع في المهـامـه والمضـائق ، وسـوء الاقتراف من النقائص والبوائق ... ولا حول ولا قوة إلاّ بالله العلي العظيم » .

طُبع ضمن كتاب الفتاوى الكبرى الفقهية [٣ : ١٩٤ – ٢٢١] .

٣٢ - الإتحاف ، ببيان أحكام إجارة الأوقاف :

أورد نصّه ابن حجر ضمن فتاويه الفقهية [٢ : ٣٢٦ - ٣٤٩] ونسبه له السيفي في نفائس الدرر [ورقة ٥ أ] ولم أعثر على ذكره في الكتب التي ترجمت له ، وذكر السيفي أن له مؤلفًا في الأوقاف ولم يذكر عنوانه .

وبما أن أحكام الأوقاف متعددة ومتنوعة حسب قضاياها لذا احتاج الناس لمزيد مِن الإستفهام فيها فوردت على ابن حجر الكثير من الأسئلة حول الأوقاف مما جعله يؤلف فيها أكثر من كتاب .

فلقد ألّف كتابه سوابغ المدد في العمل بمفهوم قول الواقف مَن مات مِن غير ولد الذي ألفه سنة ست وأربعين وتسعمائة (٩٤٦هـ / ١٥٣٩م) . وهو يؤلف كتابه هذا في الأوقاف سنة اثنتين وخمسين وتسعمائة (٩٥٢هـ/ ١٥٤٥م) لما كثرتْ عليه الأسئلة وتعددت إجاباته عليها ووجد مَن يُخالفُه فيها فاهتمّ بالموضوع اهتمامًا بالغًا وقرأ حوله ما يزيد على السبعين مؤلفًا ليضع مؤلفه هذا بعد دراسة دقيقة وعميقة .

أوله : « بسم الله الرحمن الرحيم الحمد لله الذي أتحفنا باتباع الحق حيثما كان ، ولم نرقب في ذلك من سواه حسب الإمكان ...

أما بعد ، فإنه رُفِع إليّ سؤال أوائل سنة اثنين وخمسين وتسعمائة (٩٥٢هـ / ١٥٤٥م) في إجارة وقف فكتبتُ عليه ، ثم بلغني أني خُولفتُ فيه . ثم رُفِع إليّ سؤال بصورة أخرى فكتبتُ عليه ثم سؤال بصورة أخرى فكتبتُ عليه حتى أضجرتني هذه الواقعة ولم أكتب فيها إلاّ بعد مزيد استخارة وتثبُّت وتفحُّصٍ حتى لقد اطّلعتُ من تصانيف أئمتنا المعتبرة على ما يزيد على سبعين مؤلفًا منها ما طالعتُه كله ككتاب الأشباه والنظائر ، ومنها ما طالعتُ أكثره ككتُب الفتاوى ، ومنها ما طالعت مواضع عديدة منه .

فلما كثرتْ مِنّي الكتابات في ذلك أردتُ أنْ أجمعها مع الزيادة عليها في هذا التأليف وسمّيْتُه « الإتحاف ببيان أحكام إجارة الأوقاف » أسأل الله أن يجعله وسيلة لي يوم الدين ؛ ورتّبتُه على مقدمة وبابين وخاتمة ... » .

آخره ... « والله سبحانه أعلم بالصواب وأسأله التوفيق لما يرضيه عني وأن يجيرني من كل فِتْنة ومحنة ، بمَنّه وكَرمه ... والحمد لله رب العالمين » .

مطبوع ضمن كتاب الفتاوى الكبرى الفقهية [٣ : ٣٢٦ - ٣٤٩] .

٣٣ - الحق الواضح المقرر ، في حكم الوصية بالنصيب المقدر :

ورد نصّ هذا المؤلَّف ضمن كتاب ابن حجر الفتاوى الكبرى الفقهية [٤ : ٥٠ - ٦٨] ؛ ونسبه إليه السيفي في نفائس الدرر [ورقة ٤ ب] ، وذَكَره بعنوان « مؤلف في الوصية » .

وضع ابن حجر مؤلفه هذا ردًا على سؤال طويل وقع فيه خلاف كبير بين فقهاء حضرموت حول الوصية ومتعلقاتها والميراث وأحكامه ، وورد نص السؤال طويلاً في الفتاوى [٤ :٤٤ - ٥٠] ، جاء في نصّه : « سئل -رضي الله عنه - بما صورته : مسألة مهمّة وقع فيها خلاف طويل بين فقهاء حضرموت ولم يتحَرَّوْا منها على شيء بل كل منهم يخطّيء صاحبه ، فالمسؤول مزيد تحريرها وتوضيحها » فحسم ابن حجر الجدل الطويل بينهم بمؤلفه هذا وناقش رأي كلٍّ منهم وردّ عليه ، فجاء ردّه « في تأليف حافل ملقِّبًا له بالحق الواضح المقرّر ، في حكم الوصية بالنصيب المقدر » .

وقسم كتابه هذا إلى مباحث أربعة ، وخمسة أجوبة على ما ورد في ذلك السؤال الطويل من استفهامات .

طبع الكتاب ضمن الفتاوى الكبرى الفقهية [٤ : ٥٠ - ٦٨] .

٣٤ - التحقيق ، لما يشمله لفظ العتيق :

ذكره وأحال عليه ابن حجر في كتابه الفتاوى الكبرى الفقهية [٢٧٦:٣] فقال : « كما بسَطْتُه في كتابي المسمى بالتحقيق فيما يشمله لفظ العتيق » وأورد نصّه كاملاً في موضع آخر من نفس كتاب الفتاوى الفقهية [٣٠١:٣-٣٢٦] . ورغم عثورنا على هذا الكتاب مطبوعا ضمن كتاب الفتاوى وإحالة ابن حجر عليه وتسميته بهذا الاسم ، إلاّ أنّ المصَــادر التي ترجمت لابن حجر ومن أهمها كتاب تلميذه السيفي لم تُشر إلى هذا الكتاب ولم تنسبه له .

ألّـفه ابن حجر بعد خلاف وقع بين علماء مصر حول قضايا الوقف والعتقاء فأرسلوا لابن حجر بمكة ليُفْتيَهم فيها ، كما ورد ذلك في أول نص السؤال « وسئل عن مسألة وقع فيها خلاف طويل بين علماء مصر ونُقَلتْ مع أجوبة العلماء فيها إليه ، نفع الله تعالى بعلومه بمكة المشرفة في عدة أعوام لطلب جوابه فيها وهو يمْتَنع من الكتابة فيها ، لأن بعض الأجوبة التي فيها لبعض مشائخه فخشي من تغيّر خاطره إن وقع منه مخالفة لأحد منهم .

ثم لما تأكد الطلب لجوابه استخارَ اللّه سبحانه وتعالى واستعان به في أن يلهمه موانح التوفيق ... وأفرد ذلك بهذا التأليف (وسماه التحقيق ، لما يشمله لفظ العتيق) سائلاً من الله سبحانه وتعالى أن يجعله خالصاً لوجهه الكريم » .

ولم يذكر في أوله أو آخره سنة كتابته له وإنّما أنهاه بحمد الله والثناء عليه والصلاة على رسوله الكريم صلى الله عليه وسلم .

طُبع الكتاب ضمن الفتاوى الكبرى الفقهية [٣ : ٣٠١ - ٣٢٦] .

٣٥-٣٦-٣٧ : ثلاث مؤلفات في الحيض :

يتعين علينا في البداية الإشارة إلى أن ابن حجر وضع ثلاث مؤلفات في الحيض .

المؤلف الأول : سرقه له بعض حُسَّادِه ، أخبرنا هو عن ذلك في كتابه الفتاوى الكبرى الفقهية [١ : ٩٨] فقال : « ولقد وقعتْ بين فضلاء اليمن مباحث في بعض عويصاته (موضوع الحيض وأحكامه) حتى حجّ بعضهم ممتحنًا أو سائلاً عنها . فألَّفتُ فيها تأليفًا نفيسًا ، فغلَبَ الحسَد على بعض مَن لا توفيق عنده فسَرقَ ذلك التأليف قبل كتابة نسخة أخرى منه » .

والمؤلف الثاني : هو « شرح المهذّب » الذي لم نعثر عليه ولم تذكره المصادر التي ترجمت له ولم تَنْسِبه له ، وإنما أخبرنا به ابن حجر نفسه في كتابه هذا في الحيض الذي أورد نصه ضمن الفتاوى الفقيهية [١ : ٩٨] فقال : « ولقد كنتُ جمعتُ في الحيض في شرح المهذب مجلدًا كبيرًا مشتملاً على نفائس ، ثم رأيتُ الآن اختصاره والإتيان بمقاصده ، ومقصودي بما نبهت عليه أن لا يضجر مطالعه بأطالته . فإني أحرص إن شاء الله تعالى على أن لا أُطيله إلاّ بمهمات وقواعد وفوائد مطلوبات ... » .

أما المؤلف الثالث : فقد نسبَهُ له السيفي في نفائس الدرر [ورقة ٥أ]؛ وورد نصه ضمن الفتاوى الفقهية الكبرى [١ : ٩٧ - ١٢٢] وهو عبارة عن مؤلَّفٍ جمع فيه مسائل متفرقة ومتفرعة من أبواب الحيض وضعه جواباً عن سؤال ورد عليه من اليمن طلب منه الكتابة على تأليفٍ في الموضوع للشيخ عبدالله بن محمد باقشير الحضرمي وأن يضع عليه تتميمًا يُكْمِل ناقصه ويحل مشاكله .

وقد أورد السائل كامل نص كتاب الشيخ باقشير الذي نقل في الفتاوى

الكبرى الفقهية [١ : ٨٢ – ٩٧] .

فاستجاب الشيخ ابن حجر لذلك الطلب وألّف كتابه هذا الذي قال في أوله :

« أما بعد ، فإنه ورد عليَّ أواخر شوال سنة ثلاث وخمسين وتسعمائة (٩٥٣هـ / ١٥٤٦م) بمكة المشرفة كتاب في أحكام الحيض والنفاس والإستحاضة لخَّصه مؤلفه الإمام العلامة الورع الصالح عبدالله بن محمد بن أبي قشير الحضرمي – نفع الله بعلومه – من شرح المهذّب وغيره مع ضم إشكالات إليه لنفسه وغيره ، ثم أرسله إليّ طالبًا مني النظر فيه بتتميم ناقصه ، وحلّ مشكله ، وإصلاح ما ينبغي إصلاحه . فأجبتُه إلى ذلك بالكلام على مشكلات مسائله وبيان ما فيها مِن تقرير وجه الصواب بدلائله راجيًا دعاءه الصالح ونفع المسلمين .. » .

طُبع ضمن كتاب الفتاوى الكبرى الفقهية [١: ٩٧ – ١٢٢] .

٣٨ - إتحاف أهل الإسلام ، بخصوصيات الصيام

= إتحاف الأنام ، بخصوصيات الصيام = فضائل الصيام :

أحال ابن حجر على كتابه هذا في مؤلفه الفتاوى الفقهية [٢ : ٨١] وفي كتابه الزواجر عن اقتراف الكبائر [١ : ١٩٦](١) . ونسبه له البغدادي في هدية العارفين [ص ١٤٦] وفي إيضاح المكنون [١ : ١٥] .

هو كتاب في الفقه إلاّ أنه اعتمد فيه كثيرًا على الأحاديث المتعلّقة بالصيام وأحكامه ، مع الإهتمام بفضائل الصيام وفضل شهر رمضان وليلة القدر ، وزكاة الفطر . ألَّفَهُ في مستهلّ رمضان سنة ٩٥٢ هـ / ١٥٤٥م .

أولـه : « الحمد لله الذي جعل الصوم حصنًا حصينًا لأوليائه ، وتولّى جزاءهم وأضافه إليه دون غيره إعلامًا للكافة بباهر فضله وعظيم جزائه .

أما بعد : فقد سنح لي في مستهل شهر رمضان المعظم سنة اثنتيْن وخمسين وتسعمائة (٩٥٢هـ / ١٥٤٥م) أنْ أؤلف كتابًا في الصوم - إن شاء الله تعالى - نافعًا ، وأجمع مجموعًا لغرر فضائله وأحكامه جامعًا ، ليكون وسيلة لي إلى النجاة من سوء ما اقترفتُ ، وقبيح ما قدَّمتُ وما أخّرتُ ، إنه بكل خير كفيل ، وهو حسبي ونعم الوكيل . وهو يشتمل على أبواب ... » .

وباستعراض أبوابه بإيجاز وجدنا أنها اشتملت على ما يلي :

الباب الأول : في فضائل الصوم ، وفيه فصلان .. الأول في فضائل مطلق الصوم ، وأورد فيه ٧٩ حديثًا - والفصل الثاني في فضائل شهر

---

(١) طبعة القاهرة .

رمضان وأورد في ذلك ٦٦ حديثًا .

الباب الثاني : في أحكام الصيام وما يتعلق بهذه الأحكام وفيه عدّة فصول اشتملتْ على أحكام الصيام وما يتعلق بثبوته ودخوله وإن كان ناقصاً ، ورؤية هلاله ، والأذكار التي تُقال عند رؤية الهلال ، ووقت النية ، وما يُفْسِد الصوم ، وغير ذلك .

وجاء في ختام هذا الفصل الكلام على خصوصيات العشر الأوسط من رمضان ، والعشر الأخير ، وليلة القدر في عدة فصول تناول فيها الإعتكاف وأحاديثه وبيان فضائله ، وليلة القدر والأحاديث الواردة في فضلها وثبوتها .

الباب الثالث : اشتمل على الكلام عن رخص الفطر والقضاء والفِدْية ، وفي ذلك عدة فصول تتعلق بأحكامها .

الباب الرابع : في حكم صوم غير رمضان وفيه عدة فصول اشتملت على توضيح الأيام التي يحرم الصوم فيها والأحاديث الدّالة عليها ، والأيام التي يُكره الصوم فيها والأيام التي يُحب أو يتأكد صومها .

ثم خاتمة الكتاب أورد فيها أحاديث تتعلق بزكاة الفطر وبالعيدين .

أما عن منهج ابن حجر في كتابه هذا فيمكن توضيحه فيما يلي :

- اعتمد ابن حجر على كبار المحدثين في الأخذ بآرائهم أمثال الدارقطني والبيهقي والبغوي وابن الرفعة والنووي وغيرهم . وقدَّم دراسة لاختلاف آرائهم وتخريجاتهم للأحاديث المختلفة .

- أورد الكثير من الأحاديث المعتمدة الموثقة الإخراج .

- اعتمد على أقوال الفقهاء مثل الأذرعي والسبكي والزركشي

وغيرهـــم .

– ختم مـؤلفه بقـوله : « وهـذا تمام مـا أردتُـه ، وختـام مـا سَــرْدتُــه ، والحمدلله الذي بنعمته تتم الصالحات ...

يقول مؤلفه رحمـه الله : فرغْتُ من تسويده بـين الظهر والعصـر ، سلخ رمضـان سنة اثنتين وخمسـين وتسـعمائة ، (٩٥٢هـ / ١٥٤٥م) تقبله الله بمنه وكرمه وفضله ورحمته .. » .

من الكتاب عدة نُسَخٍ ، أهمها :

– نسخة الهيئة العامة للكتاب بالقاهرة رقم ٢٠١٤ تاريخ طلعت تقع في ١٨٢ ورقة تاريخ نسخها ١٣٠٥هـ / ١٨٨٧م .

– نسخة الأزهرية مصورة بمكتبة الجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة برقم ٧١٨٧/٣٧ .

– نسخة مكتبة الحرم المكي برقم ٣٣١/٢٧٨١ فقه .

وطُبع الكتاب بمصر بتحقيق وتقديم الشيخين محمود النواوي ومحمد الديوي من علمـاء الأزهر . نشـر مكتبـة النهضـة الحديثـة بمكة المكرمـة سنة ١٣٨٠هـ / ١٩٦١م . وقد اعتمد المحققان على ثلاثة مخطوطات محفوظة بدار الكتب المصرية ، نُسِـختْ جميعها في القرن الحادي عشر الهجري .

٣٩ - مؤلف في الإنتصار :

انفرد بذكره تلميذه السيفي في نفائس الدرر [ورقة ٥ أ ، ٥ ب] ، وقال عن سبب تأليفه بأنه وضعه « لإفتاءٍ له خُولِفَ فيه سماه كَفّ بلعفيف ، عن الخطأ والخطل والتحريف » .

ولم نعرف منه نسخة إلا أن عنوانه وما قاله عنه السيفي يدل على أنه تناول قضية فقهية كان أفتى فيها فوقعتْ مخالفته من شخص اسمه بلعفيف .

٤٠ - مؤلّف في الخلّ :

انفرد بذكره تلميذه السيفي في [ورقة ٥ أ] وقال في سبب تأليفه أنه « أفتى بعض أهل اليمن بنجاسة خلّ الخمر » فكان رد ابن حجر بهذا المؤلَّف له في حكم الخلّ .

٤١ - الإفصاح في أحاديث النكاح :

نسبه له السيفي في نفائس الدرر [ورقة ٣ أ] .

والكتاني في فهرس الفهارس [ص ٣٣٩] وأورده بعنوان الإيضاح عن أحاديث النكاح .

٤٢ - الفقه الجلي ، في الردّ على الخليّ :

انفرد بنسبته إلى ابن حجر ، البغدادي في هدية العارفين [١ : ١٤٦] ولم تذكره مصادر ترجمته الأخرى ولعله يكون كتاباً ردّ به على بعض الفقهاء في مسألة من المسائل ، خاصة . ولم نعرف لابن حجر ردوداً تتسم بشيء من الشدة إلاَّ ما كان متعلقًا بالفقه فإن لفظ الخلي يدلّ على إنه يَنْسِبُ الفقيه الذي يرد عليه « بالخلي » أي الخلي من المعرفة . نقول ذلك تخميناً ، والله أعلم .

٤٣ - القول الحلي ، في خفْض المعتَلي :

نسبه له البغدادي في هدية العارفين [١ : ١٤٦] ولم نجد في مصادر ترجمة ابن حجر مَن يذكر هذا المؤلَّف له عدا البغدادي . ولم نعثر على نسخة منه ولعله يكون مؤلفًا في الفقه تناول فيه مسألة اعتلاء المصلين خلاوي مدرسة قايتباي التي تناولها بعض فقهاء مكة في ذلك العصر ، ومسألة اعتلاء المصلي الكعبة في صلاته . والله أعلم .

٤٤ - مؤلف في دوريات الوصية :

نسبه له السيفي في نفائس الدرر [ورقة ٤ ب] .

٤٥ - ذيل على مؤلفه في دوريات الوصية :

هو ذيل للكتاب السابق الذكر ، نسبه له السيفي في نفائس الدرر [ورقة ٤ ب] .

٤٦ - مؤلف في أحكام الإمامة :

انفرد بذكره السيفي في نفائس الدرر [ورقة ٥ أ] .

٤٧ - مؤلف في شروط الوضوء :

اختص بذكره السيفي في نفائس الدرر [ورقة ٥ أ] .

٤٨ - أسئلة وأجوبة فيما يتعلق بالميت :

وجدنا منه نسخة مصوّرة بالمكتبة المركزية بجامعة أم القرى برقم ٣٠٩٣ . ولكنها غير واضحة البداية والنهاية .

٤٩ - مؤلف في أحكام الحمّام :

اختص بذكره السيفي في نفائس الدرر [ورقة ٥ أ] .

٥٠ - مناسك الحج :

نسبه له سركيس في معجم المطبوعات ص ٨٤ وقال : إنه طبع بالمطبعة الميمنية سنة ١٣٢٣هـ في ٢٤٠ صفحة وأضاف قائلاً : « وبلغني أنه طبع أيضاً بمكة وبمصر مراراً » .

ولم نعثر على نسخة منه .

٥١ - كشف الغين عن أحكام الطاعون وأنه لا يدخل البلدين :

أشار إليه ابن حجر نفسه في فتاويه الفقهية عند اجابته عن مسائل وردت عليه في الطاعون وأورد تلخيصاً للكتاب في الجزء الرابع [ص٢٠-٢٩].

وذكره السيفي في نفائس الدرر ورقة [٥ أ] موضحاً أسباب تأليفه فقال أنه « ألفه مستهل رجب سنة اثنين وسبعين وتسعمائة (٩٧٢هـ/١٥٦٤م) لما سُئل أيدخل مكة ، وسبب ذلك أنه جاءت سفينة من قريب مصر فيها جماعة مطعونون فلما وصلت جدة طعن كثير من المقيمين بها ثم وصل إليها مكي لأخذ تركة أخيه الميت في السفينة بالطاعون فطعن ومات فذهب أخوه لأخذ تركة أخويه فطعن ومات أيضاً » .

أما محتوى الكتاب الذي يظهر لنا من خلال التلخيص فهو :

أولاً : الكلام على حقيقة الطاعون .

ثانياً : الكلام على كونه شهادة .

ثالثاً : الكلام على الخروج من محل الطاعون والدخول إليه .

رابعاً : أنه هل يدخل مكة والمدينة .

خامساً : هل يُشرع الدعاء برفعه .

وبعد ذلك مجموعة مسائل عَنْونها بالتتمات . ولم نعثر على نسخة كاملة منه .

مؤلفاته في العقيـــدة

١ - الإعلام ، بقواطع الإسلام .

٢ - الزواجر ، عن اقتراف الكبائر .

٣ - منظومة في أصول الدين .

٤ - شرح منظومتة في أصول الدين .

٥ - الدرر الزاهرة ، في كشف بيان الآخرة .

٦ - شرح على كتاب عين العلم .

٧ - شرح عقيدة ابن عراق .

٨ - النفحات المكية .

٩ - تنبيه الأخيار ، على معضلات وقعت في كتابَيْ الوظائف وأذكار الأذكار .

١٠ - القول المختصر ، في علامات المهدي المنتظر .

١ - الإعلام بقواطع الإسلام :

أحال عليه ابن حجر في كتابه الفتاوى الحديثية [ص ٢٠١] ، كما أحال عليه في كتابه الفتح المبين بشرح الأربعين ووضح أهميته في [ص ٦٩] منه بقوله : « فالذي ينفي الاستسلام سائر الأقوال والأفعال المكفرة والتي ألّفْتُ فيها كتابًا حافلاً لا يُستغْنَى عنه سمّيتُهُ الإعلام بما يقطع الإسلام ، وبَيَّنْتُ فيه أكثر الأحكام على المذاهب الأربعة ، فعليك بتحصيله إنْ أردتَ الاعتناء بأَمْر دينك » .

وأحال عليه في كتابه الزواجر عن اقتراف الكبائر [١ : ٣١] فقال عنه : « وهو كتاب حافل لا يَسْتَغنِي طالب علم عنه » .

كما أحال عليه وقدّم وصفًا له في كتابه ذيل الصواعق المحرقة [ص٢٦٢-٢٦٣] فقال عنه : « وقد ذكرتُ في كتابي الملقب بالإعلام في قواطع الإسلام ما يوضح ما أشرتُ إليه (وهو اختلاف الحكم على مَن سَبَّ الصحابة بالتكفير والقتل) ... فاطلب بيان ذلك مِن الكتاب المذكور فإنه لم يصنَّفْ في بابه مثله ، بل لم أظْفِر بأحد مِن أئمتنا ألّف كتابا في المكفرات وحدها ولا استَوْعَبَ حُكْمها على المذاهب الأربعة مع الكلام على كل مسائله بما ينشرح له الصدر ، وتقرُّ به العين ، فاستوفيت كل ذلك في ذلك المؤلف العديم النظير عند مَن سلِم مِن داء الحسد والسخيمة ... نفعني الله به وبغيره » .

ونسبه له السيفي في نفائس الدرر [ورقة ٤ أ] ؛ والعيدروسي في النور السافر [ص ٢٩١] ؛ والغزي في الكواكب السائرة [١١٢:٣] ؛ وحاجي خليفة في كشف الظنون [ص ١٢٨]؛ وابن العماد في شذرات الذهب [٣٧١:٨]؛ ومرداد في المختصر من نشر النور والزهر [ص ١٢٣] ؛ وسركيس في معجم المطبوعات العربية والمعربة [ص ٨٢]؛ واللكنوي في الفوائد البهية [ص٢٤١]؛

وخليل الميس في مقدمة الخيرات الحسان [ص ٧] ؛ ودائرة المعارف الإسلامية المترجمة [١ : ١٣٤] .

ألّف ابن حجر كتابَهُ هذا بعد أن أفتى في سؤال ورد عليه أثناء إقامته بمكة سنة ٩٤٢هـ / ١٥٣٥م عن قضية فقهية تتعلق بصداق إمرأة غير بالغة يقبضه الوصي عنها وهل لرجل ولو كان حاكماً أن يقول لغيره : يا كلب يا عديم الدين . فأجاب ابن حجر بفتواه التي لم تكن على هوى مَن صدر منه ذلك ، وقال : ربما يكون قوله يا عديم الدين كفراً فيعزّر التعزير الشديد . لذلك اعترض عليه جماعة وشنّعوا به عند العوام ، وقالوا : إنّ إفتاءه هذا فيه كفر لأن من كفّر مسلماً فقد كَفَر ، فألّف ابن حجر كتابه هذا في تحرير الألفاظ المكفرة . وفنّد فيه آراءهم ورد عليها .

أوله : « نحمدك اللهم أن أطلعتَ لعلم الفتوى في سماء التحقيق شموساً وبدوراً : وجعلتَ علماء الشريعة الغراء أرفع الناس في الدارين مكانة وحبوراً وسروراً ، واخترتهم لِحفْظ فرائض الإسلام وسُنَنِه ...

أما بعد : فهذا تأليف جامع ، ومجموع إن شاء الله نافع ، دعاني إليه وقوع غلط فاحش في مسألة أفْتَيْتُ بها فأحبَبْتُ بيانها مع ما يتعلق بها لأنّ الحاجة ماسة إلى جميع ذلك ... هذا ، وقد لوَّحْتُ لك بالقضية الحاملة على هذا التأليف ، وبيانها : أنني لما كنت بمكة في مجاورتي الثالثة سنة اثنتين وأربعين وتسعمائة (٩٤٢هـ / ١٥٣٥م) رُفعتْ إليّ فتوى صورتُها : ما قولكم فيمن تزوّج غير بالغة ثم أشهد عليها أنه أقْبَضها حال صداقها ، فهل يصح هذا الإشهاد؟ وهل للوصي مطالبته بالمهر والدعوى به عليه ؟ وهل له ولو حاكماً أن يقول له : يا كلب يا عديم الدين أم لا ؟ فماذا يلزمه في ذلك ؟ فأجبت بما صورته : إن بلغتْ مصلحة لدينها ومالها صحّ قبضها والإشهاد عليها ولم يكن للوصيّ

مطالبته ولا الدعوى عليه .

وقوله له ما ذُكِر محرّم التحريم الشديد ، بل ربما يكون قوله « يا عديم الدين » كفراً فيعزّر التعزير الشديد اللآئق به ...

ثم دفعتُها إلى صاحبها فوقعت في أيدي جماعة أصدقاء للصادر منه ذلك فقصدُوا التقرّب إليه بالكذب على الله ...فاعترضوا ما كتبتُه وشنَّعوا به عند العوام وموَّهُوا عليهم حتى قال بعض مُجازفيهم لعوامِّه هذا الإفتاء به كفر ، وعلَّلَه بأنه يقتضي أنّ قائل هذا اللفظ يُكفّر مطلقًا ، وليس كذلك ، ومَنْ كفر مسلمًا فقد كَفَر ...

لكن أحببت في هذا التأليف تحرير الألفاظ المكفّرة التي ذكرها أصحابُنا وغيرهم فإن هذا بابٌ منتشر جداً وقد اضطربتْ فيه أفكار الأئمة وعباراتهم وزلَّتْ فيه أقدام كثيرين ، ولخطَر أمْرِه وحكمه كان حقيقًا بالإفراد بالتأليف ، ولم أرَ أحداً عرَّج على ذلك . فقصدتُ تسهيل جمْعه وبيان ما وقع للناس فيه بحسب ما اطّلعتُ عليه وضممْتُ إلى ذلك فوائد عثر عليها فكري الفاتر واستنتجها نظري القاصر . أسأل الله أن يجعلني ممّن هداه ... » .

اطلعتُ على مصورة مخطوطة منه بمركز البحث العلمي التابع لجامعة أمُ القرى برقم ٢٣٦ مجاميع نسخت سنة ١٢٣٣هـ على يد مصطفى المراديني . ومنه نسخة بالمكتبة المولوية بحلب رقم ٣ تقع في ٦٩ ورقة .

وطُبع الكتاب سنة ١٣٢٥هـ وسنة ١٣٩٨هـ آخر كتاب الزواجر عن اقتراف الكبائر مطبعة مصطفى البابي الحلبي الطبعة الثالثة . وطبع سنة ١٤٠٧هـ/ ١٩٧٨م طبعة جديدة غير محققة بدار الكتب العلمية – بيروت – لبنان .

٢ - الزواجر عن اقتراف الكبائـــر :

أحال عليه ابن حجر نفسُــه وذكره في فتاويه الفقهية [٤ : ٣٥٩] ، وفي كتابه كف الرعاع عن محرمات اللهو والسماع [ص ٢٦٥ ، ٣١١ ، ٣١٣-٣١٤ ، ٣١٧] ، وفي كتابه أسنى المطالب في صلة الأقارب [ص ١٢٦] .

ونسَــب هذا الكتـاب لابن حـجـر مُعْـظم المتـرجـمين له منهم تلمـيـذه السيفي في نفائس الدرر [ورقة ٥ أ] وقال عنـه : « بلّـغ الكبائر فيه أربعمائة ونيفا وستين كبيرة » ونَسَــبَـه له العيدروسي في النور السافر [ص ٢٩١] ، والغـزي في الكواكب السـائرة [٣ : ١١٢] وسـمـاه : « الزواجـر في الكبـائر والصغائر » . وذكره الخفاجي في ريحانة الألِبّاء [١ : ٤٣٥] ، وابن العماد في شذرات الذهب [٨ : ٣٧١] ، مرداد في المختصر من نشر النور والزهر [ص ١٢٣] .

بدأ ابن حجر في تـأليف كتابه هذا سنة ٩٥٣ هـ / ١٥٤٦م ليبيّـن فيه الكبائر وأنواعها وأحكامها .

احتوى الكتاب على مقدمة : عَرّف فيها الكبيرة وأورد فيها الكثير من الأحاديث المتعلّقة بالوعد والوعيد . ثم عرض مجموعة من الكبائر التي عَـرَّفَـها وبيّـن حكمها الشرعي وعرض أقوال كبار العلماء فيها مع الاحتجاج بالآيات القرآنية والأحاديث الصحيحة ، وقسَّـم الكبائر إلى نوعيْـن رَتَّبـها في بابَيْـن فجعل الباب الأول في الكبائر الباطنة والثاني في الظاهرة . وبلغ عدد الكبائر التي أوردها ٤٦٧ كبيرة ثم وضع خاتمة اشتملت على أمور أربعة :

الأول : في فضائل التوبة وما يتعلق بها .

الثاني : في وصف يوم الحشر والحساب والشفاعة .

الثالث : في ذكر النار وما يتعلق بها .

الرابع : في الجنة ونعيمها .

طُبع الكتاب طبعات عديدة :

طُبع بمصر سنة ١٣٩٨هـ / ١٩٧٨م بمطبعة مصطفى البابي الحلبي – في جزأين بمجلد واحد ويليه كف الرعاع والإعلام بقواطع الإسلام .

وطُبع بدار الكتب العلمية بلبنان ١٤٠٧هـ / ١٩٨٧م في جزأين .

وكان مِن اهتمام العلماء بمؤلفات ابن حجر أنْ وجَدْنا أحدهم يختصر كتابَهُ هذا ، فقد اختصر كتاب الزواجر عبدالله بن عمر بن عبدالله باجمال ت١٠١٨هـ/١٦٠٩هـ[1] .

---

(١) راجع الشلي : عقد الجواهر والدرر ص ٨٥ ؛ أمين الميرغني : تنزيل الرحمات ، في أخبار سنة ١٠١٨هـ من الجزء الغير مرقم الورقات .

٣ - منظومة في أصول الدين :

نَسَبَها له السيفي في نفائس الدرر [ورقة ٥ ب] ؛ والعيدروسي في النور السافر [ص ٢٩١] ؛ ومرداد في المختصر من نشر النور والزهر [ص ١٢٣] . ولم نعثر على نسخة منها .

٤ - شرح منظومته التي في أصول الدين :

نَسَبَهُ له السيفي في نفائس الدرر [ورقة ٥ ب] ؛ ومرداد في المختصر من نشر النور والزهر [ص ١٢٣] .

وقال السيفي عن هذا الشرح بأنه لم يجاوز فيه الخطبة .

ولم نطَّلع على نسخة من الكتاب .

٥ - الدرر الزاهرة ، في كشف بيان الآخرة :

انفرد بنسبته إليه الزركلي في الأعلام [١ : ٢٣٤]. وقال بأنه مخطوط وهو رسالة ضمن مجموعة . لم نطلع على نسخة منه .

٦ - شــرح ابن حجر علــى عين العلم الذي هـــو مـختصر لكتاب الإحياء للغزالي :

وضع ابن حجر شرحه هذا على اختصار كتاب الإحياء للغزالي الذي وضعه أحد علماء الهند وجعل عنوانه عين العلم(١) .

نسَب هذا الكتاب لابن حجر تلميذه السيفي في نفائس الدرر[ورقة٦أ]؛ والعيدروسي في النور السافر [ص ٢٩١] ؛ ومرداد في المختصر من نشر النور والزهر [ص ١٢٣] .

٧ - شرح عقيدة لابن عراق :

نسبه له السيفي في نفائس الدرر [ورقة ٦ أ] وقال عنه إنه لم يتمه .

كما عثرنا على ذكر هذا الشرح ونسبته لابن حجر في نهاية نص عقيدة محمد بن علي ابن عراق التي وجدناها ضمن مجموع قديم محفوظ بمكتبة الأوقاف العامة ببغداد رقم ٤٧٤٥ تقع في ورقة واحدة ، ولم نعثر على نص الشرح الذي وضعَهُ عليها ابن حجر .

أما موضوع عقيدة ابن عراق فهو عرضٌ موجزٌ لما يَجب على المؤمن السنّي أنْ يعتقده .

---

(١) انظر حاجي خليفة : كشف الظنون ص ٢٤ ، ١١٨٢ .

٨ - النفحات المكيـــة :

انفرد بِنسْـبَة هذا الكتاب إلى ابن حجر تلميذه السيفي في نفائس الدرر [ورقة ٥ ب] وقال عنه : « لكنه لم يتمّـه » كما حدثنا عن محتوى هذا الكتاب وقال : « قال في خطبته ، ورتَّبْتُـهُ على مقدمة في قسميْن وخاتمة : المقدمة في بيان فوائد تعرف بها القواعد ، والقسم الأول في الميزان ، والثاني في الكلام . والخاتمة : في الردّ على الرافضة والشيعة » .

وهكذا نرى أنّ ابن حجر يهتمّ دائمًا بإيضـاح آراء الشـيعـة ويـردّ عليهـم وينتقدهم في أكثر مؤلفاته وذلـك لما كان من تَفَاقُم أمرهم في مكـة فـي تلـك الفتـرة .

ولم نجد من الكتاب نسخة نطلع عليها .

٩ - تنبيه الأخيار على معضلات وقعت في كتابيْ الوظائف وأذكار الأذكار للسيوطي :

كتاب أذكار الأذكار للشيخ جلال الدين السيوطي المتوفى سنة ٩١١ هـ / ١٥٠٥م وضعه تلخيصاً على كتاب حلية الأبرار وشعار الأخيار في تلخيص الدعوات والأذكار للإمام النووي (ت ٦٧٦ هـ / ١٢٧٧ م) [١] ثم وضع ابن حجر كتابه هذا على تلخيص السيوطي .

نسب هذا الكتاب لابن حجر تلميذه السيفي في نفائس الدرر [ورقة ٥ ب] ، كما نسبه له البغدادي في هدية العارفين [١ : ١٤٦] .

ولم أعثر على نسخة منه .

---

(١) حاجي خليفة : كشف الظنون ص ٦٨٩ . انظر ترجمة الإمام السيوطي ، الغزي : الكواكب السائرة ١ : ٢٢٦ - ٢٣١ ؛ ابن العماد : شذرات الذهب ٨:٥١ - ٥٥ ؛ كحالة : معجم المؤلفين ٥ : ١٢٨ - ١٢٩ .

١٠ - القول المختصر ، في علامات المهدي المنتظر :

أحال عليه ابن حجر نفسه في كتابه الفتاوى الحديثية ص ٤٣ . كما أحال عليه كذلك في كتابه الزواجر عن اقتراف الكبائر ١ : ٢٠٤ وسماه « الدرر ، في علامات المهدي المنتظر » .

ونسب هذا الكتاب لابن حجر : تلميذه السيفي في نفائس الدرر [ورقة ٦ أ] وقال « له مؤلف في خروج المهدي » ؛ والكتاني في فهرس الفهارس [ص ٣٣٩] ؛ والبغدادي في هدية العارفين [١ : ١٤٦] ؛ وفي إيضاح المكنون [٢ : ٢٥٣] ؛ كما نسبه له جرجي زيدان في تاريخ آداب اللغة العربية [٣ : ٣٥٣] .

أوله : « فهذا كتاب لقَّبْته « القول المختصر ، في علامات المهدي المنتظر » أذكر فيه ما اطلعتُ عليه من علاماته وفضائله وخصوصياته محذوفة الأسانيد والرواة ، خالية عن موضوعات الجهلة والطغاة ، وما رأيته في بعض كتب الأئمة المؤلفة فيه من غير ذكر مُخرِجه أذكره بصيغة قيل إشارة إلى انحطاطه عن الإعتبار لكنه قليل .

دعاني إلى تأليفه ادّعاءُ جماعة في زماننا وقَبْله أنهم المهديون ، وما درَوْا أنهم الضَّالون المُضِلّون ، وكيف لا وصرائح السنة الغراء قاضية بتكذيبهم وتسفيههم وتعذيبهم ، كما سأُمْلِي عليك في هذا الكتاب ، سائلاً من فيض فضل ربنا إصابة الثواب ... ورتبتُه على مقدمة وثلاث أبواب وخاتمة »[(١)] .

آخره : « هذا آخر ما قصدته على غاية من الإستعجال فإنه في نحو

---

(١) ابن حجر : القول المختصر ورقة ١ ب - ٢ أ .

اليوم ، وعلى غايته من الاختصار فإن المهدي فيه تآليف وكذا الدجال وكذا بقية الآيات ، ولكن أقْصرتها على ما لا بد من الإحاطة . والحمد لله أولاً وآخراً وظاهراً وباطناً ... »[1] .

منه نسخة بدار الكتب المصرية ضمن مجموع رقم ١٤٢/١٠ تقع في ١٦ ورقة كُتبتْ سنة ١٢٤٤هـ .

---

(١) ابن حجر : المصدر السابق ورقة ١٦ أ .

مؤلفاتـه في الأخـــلاق

١ - تطهير العيْبة ، مـن دَنَـس الغَـيـبـة .

٢ - الإفادة بما جاء في المرض والعيادة .

٣ - مؤلّـف عن المخاصمة في أمـر الدنيا .

٤ - سعادة الدارين ، في صلح الأخوين .

٥-٦ - مؤلّـفان في الاستغفار مـن السوء .

٧ - إتحاف ذوي المروءة والأنافـة بما جاء في الصدقة والضيافة

٨ - الجوهر المنظم .

٩ - تحفـة الزوار .

١٠ - أدب المعلم والمتعلّـم .

١١ - تحرير المقال ، في آداب وأحكام وفوائـد يحتاج إليها مؤدبو الأطفال .

١٢ - إيضاح الأحكام ، لما يأخذه العمّـال والحكام .

١٣ - أسنى المطالب ، في صلة الأقارب .

١٤ - كفّ الرعاع ، عن محرمات اللهو والسماع .

١٥ - تحذير الثقات ، مـن أكل الكفتة والقات .

١٦ - نصيحة الملوك .

١٧ - درّ الغمامـة ، في ذر الطيلسان والعذبة والعمامـة .

١٨ - تنبيه الغبي ، إلى السلسبيل الروي ، في وجوب تحية أهل البيت النبوي .

١ - تطهير العَيبة من دنس الغَيْبة :

نسبهُ له السيفي في نفائس الدرر [ورقة ٥ أ] ؛ والبغدادي في إيضاح المكنون [١ : ٢٩٤] .

ألّف ابن حجر كتابه هذا استجابة لطلب بعض الأئمة الذين يقدرهم ويحترمهم – ولم يذكر لنا أسمه – في وضع مؤلف في الغيبة فكان هذا الكتاب الذي اعتبرناه من مؤلفاته في الأخلاق لأنّه اهتمّ بجانب خطير يمسّ أخلاق المجتمع الإسلامي ألا وهو الغَيْبة وما لها من آثار سيئة على المجتمعات الإسلامية لذا كان تحريم الإسلام لها . واستعرض المؤلف آراء العلماء فيها وتحذيرهم منها ، معتمداً في استشهاداته على مرويات كبار المحدّثين أمثال أبي داود والترمذي وابن ماجه . ووثق أحاديثه التي رواها بالإسناد .

أولـــه : « أما بعد حمد الله تعالى على إنعامه ، وصلواته وسلامه على خير خلقه محمد وآله وأصحابه الحافظين لذِمامه . فهذا كتاب لقَّبْتُه (تطهير العَيْبة ، من دنس الغَيْبَة) سألني في تأليفه بعض العارفين الأئمة الوارثين أعاد الله عليَّ مِن بركاته وأمدني بصالح دعواته(١) فامتثلتُ إشارته وقفوت آثاره ولم أتجاوز فيه مراده . فإن الكلام على الغيبة يحتمل ضعف هذا التأليف وزيادة ، ورتَّبْتُه على مقدمة وثلاثة أبواب .

المقدمة : في بيان الخلق السَّيء الذي ينشأ عنه الغيبة وغيرها من المعاصي القولية والفعلية ...

الباب الأول : وفيه مقصدان : عام في حفظ اللسان عن الفحش والغيبة والكذب وغيرهما ، وخاص في الغيبة وفيه فصلان . الأول في النهي عنها وبيان عظم شؤْمها ، الثاني في الترخيص فيها ...

---

(١) وهذا من مبالغات ذلك العصر .

الباب الثاني : في كلام الفقهاء على الغيْبة المأخوذة من الأحاديث السابقة وغيرها وفيه فصلان ...

الباب الثالث : في بيان حكم الغيبة والنميمة والفرق بينهما ...

خاتمة : في بيان العلاج الذي يمتنع به اللسان من الغيبة وغيرها ...».

آخره : « ... إذا علمتَ تلك الأسباب وعلاجها واستعملتَ هذا الدواء الذي وصفتُه لك سَلِمْتَ إن شاء الله تعالى من ضرر الغيبة وكُنْتَ ممن اشتغل بعيوبه عن عيوب الناس فصَان لسانَهُ عن أن ينْطق إلاّ بخير فحينئذ تفوز بخيريْ الدنيا والآخرة .

وفقنا الله تعالى لسلوك هذا الطريق الأقوم وختم لنا بالحسنى وأجارنا من كل فتنة ومحنة إلى أن نلقاه وهو عنا راضٍ من غير سابِقة عذابٍ ، وأن يحشرنا مع الذين أنعم الله عليهم من النبيين والصديقيين ، والشهداء والصالحين ، وحَسُن أولئك رفيقًا » .

اطلعت على نسخةٍ مخطوطة منه بدار الكتب المصرية رقم مجاميع ٣/١٤٢ تقع في ٩ ورقات بخط جميل .

٢ - الإفادة ، لما جاء في المرض والعيادة :

انفرد السيفي في نفائس الدرر [ورقة ٥ أ] بنسبةِ هذا الكتاب لابن حجر ولم تذكره التراجم الأخرى .

اهتم ابن حجر بعلاقات المجتمع الإسلامي فيما بين أفراده فأراد تأليف هذا الكتاب لِمَا رآه من تقصير الناس في عيادة المريض التي هي واجب ديني .

فهكذا نرى الفقيه يعايش أحوال مجتمعه فيلمس الناقص فيه ويؤلف ليحث الناس على الترابط ويُرغّب في عيادة المريض بإيراد الأحاديث الحاثّة على ذلك وآراء الفقهاء في آداب الزيارة وما يجب على المريض من التحلّي بالصبر والدعاء والتقرُّب إلى الله سبحانه وتعالى .

أوله : « الحمد لله الذي جعل الأمراض مكفرات لهذه الأمة عظائم الذنوب ، وحثهم على الصبر عليها لينالوا رضاه وما أعدَّه لهم من الفضائل التي لا يُحيط بها إلاَّ عَلاَّم الغيوب ، وأكَّد الأوامر وأجزل الثواب في عيادتهم وصلتهم لتتآلف الأرواح ، وتجتمع القلوب ...

وبعد ، فهذا مختصر لطيف ، وأنموذج شريف ، في فضائل عيادة المرضى والمريض ، وآدابها وأحكامها ، دعاني إليه تقصير كثير فيها ، أو في بعض توابعها ، فقصدتُ تلخيص المهمّ من ذلك ، ... وسمَّيْتُه : الإفادة ، لما جاء في المرض والعيادة ، ورتَّبْتُه على مقدمة ، وثلاثة فصول ، وخاتمة » .

اشتملت المقدمة : على فضائل العيادة والحثّ عليها والأحاديث الواردة في ذلك ، وواجب الجار في تعهد جاره المريض وإلاَّ وقع في إثْمٍ عظيم .

والفصل الأول : في أحكام العيادة وتشمل أولاً أحكامها الفقهية وآراء الفقهاء فيها ، وثانياً آدابها الاجتماعية وأوقاتها وغيرها .

الفصل الثاني : في آداب المريض وما عليه رعايته في مرضه من صبر وتوْبَةٍ وصدقة وذكر وغير ذلك .

الفصل الثالث : في أذكار العيادة والدعاء للمريض .

الخاتمة : في أمور متفرقة منها حكم رقية المريض والتهنئة بالعافية والوعظ بعد الشفاء .

آخره : « ويُسَنّ وعظ المريض بعد عافيته وتذكيره الوفاء بما عاهَدَ الله تعالى عليه مِن خير ، كتَوْبةٍ ، وصَدَقَةٍ ، لتأكد الوفاء بالعهد ... وصلى الله تعالى وسلم وبارك أفضل صلاة ، وأفضل سلام ، وأفضل بركة على أفضل الخلق سيدنا محمد وعلى آله وصحبه عدد معلوماتك أبداً يا أرحم الراحمين » .

ولم يذكر ابن حجر تاريخ تأليفه لهذا الكتاب .

طُبع الكتاب حديثاً طبعة أولى ، طبعة دار الصحابة للتراث بطنطا سنة ١٤١١هـ - ١٩٩٠ م - مع تحقيقه بمعرفة الدار - معتمدة على نسخة مخطوطة بدار الكتب المصرية برقم ٣٦٧٨ تصوف نُسخت سنة ١٢٠٧هـ ولم يذكر فيها اسم الناسخ .

والطبعة الثانية ، طبعة مكتبة الهداية ، بيروت - لبنان بتحقيق د.عبدالله نذير أحمد سنة ١٤١٣هـ - ١٩٩٣م معتمداً على نسخة بالمكتبة الظاهرية بدمشق برقم ٣٦٧١ نُسخت سنة ١٢٠٧هـ .

٣ - مؤلف عن المخاصمة في أمر الدنيا :

انفرد بنسبته إليه تلميذه السيفي في نفائس الدرر [ورقة ٦ أ] وقال عنه بأن : « حاصله أن شخصاً نهى عن المخاصمة في أمر الدنيا فقال ابن حجر : إنَّ النبي صلى الله عليه وسلم خاصَمَ فيها وأمره الله بذلك بقوله : ﴿وَلَا تَنسَ نَصِيبَكَ مِنَ ٱلدُّنْيَا﴾(١) فأحَبَّ رحمه الله تعالى ورضي عنه ظهور الجواب ضمن تأليفٍ ، انتصاراً للجناب الشريف » .

وأضاف السيفي بأن ابن حجر ألّفه قبل وفاته بأربعة أيام .

ولم نعثر على نسخة منه .

٤ - سعادة الدارين ، في صلح الأخوين :

اختص السيفي بنسبته له في نفائس الدرر [ورقة ٣ أ] .

ولم نعثر على نسخة منه .

٥-٦ - مؤلفان في الإستغفار من السوء :

انفرد بنسبتهما له السيفي في نفائس الدرر [ورقة ٦ أ] وقال عنهما : « ألّفهُما رداً على مَن أنكر قول شيخه أبي الحسن البكري في حزْبه « أستغفر الله مما سوى الله » لكن أسْبَقهما تأليفاً ضاع بمصر » .

ولم نعثر عليهما .

---

(١) القرآن : القصص آية ٧٧ .

٧ - إتحاف ذوي المروءة والأنافة ، بما جاء في الصدقة والضيافة :

= حقائق الأنافة في الصدقة والإضافة .

= إرشاد ذوي الغنى والأنافة إلى ماجاء في الصدقة والضيافة

أحال عليه ابن حجر في فتاويه الفقهية ٣ : ١٥ وذكره بالعنوان الأول .

وأحال عليه في كتابه فتح المبين لشرح الأربعين ص ١٥٤ ، ١٦٧ ، ١٨٧ ، وذكره بالعنوان الثاني للكتاب .

أما العنوان الثالث فقد أورده تلميذه السيفي في نفائس الدرر [ورقة٣أ] .

وفي مقدمة الكتاب التي وضعها ابن حجر ووضّح فيها سبب تأليفه للكتاب لم يعنون له بعنوان كما في سائر مؤلفاته .

ورغم أن هذا الكتاب قد حُقق بمصر إلاّ أن المحقّق لم يُشِر إلى عنوان المخطوط الذي اعتمد عليه إنما ذكَر رقمه بدار الكتب المصرية وأعطاه عنوان « الأنافة في الصدقة والضيافة ، إكرام الضيف وفضل الصدقات » .

أما عن محتوى الكتاب : فقد وضّحه ابن حجر بقوله : « فإنه لما حصل في بلاد بجيلة(١) وغيرها من أطراف اليمن والحجاز قَحْط عام متتابع سِنين متعدّدة ، إلى أن أجْلَى كثيرين مِن بلادهم إلى مكة المشرفة ، هذه السنة ، سنة خمسين وتسعمائة (٩٥٠هـ / ١٥٤٣م) أكثر كثيرون ممن عندهم تقوى وديانة السُّؤال عن الصدقة ودلائلها المرغبات ، والمحذّرات ، وأحكامها من الوجوب والندب ، والإباحة والكراهة ، وخلاف الأولى والخدمة ، فأجبْتُهم إلى ذلك ، وأكثرتُ فيه من الأدلّة

---

(١) بجيلة : قرية في وادي ليه شرق الطائف . وقد تُستعمل للدلالة على منطقة واسعة شرق وجنوب الطائف . راجع غيث البلادي : معجم معالم الحجاز ، ذكرت في هذا الكتاب مراراً ، انظر فهارسه .

المرغّبة في الصَّدقة ... » (١) .

ورتب ابن حجر كتابه على مقدمة وأربعة أبواب وخاتمة .

المقدمة : في أمور تتعلق بالصدقة .

الباب الأول : في فضائل الزكاة والضيافة .

الباب الثاني : في فضائل السخاء والصدقة .

الباب الثالث : في آداب الصدقة وأحكامها .

الباب الرابع : في صدقة التطوّع والفرض .

وخاتمة : في فضل الفقراء والفقر .

ولقد اشتملتْ جميع أبواب الكتاب على الكثير مِن الأحاديث النبوية الشريفة وأقوال علماء المذاهب في فضل الصدقات .

منه نسخة مخطوطة بالمكتبة السعيدية بحيدراباد بالهند رقم ٢٤٧، تقع في ٤٢ ورقة .

وطُبع الكتاب بمصر في مكتبة القرآن بتحقيق مجدي السيد إبراهيم ، طبعة بولاق سنة ١٩٨٧م .

---

(١) من النص المطبوع ، ص ١٥ .

٨ - الجوهـــر المنظـم في زيارة القبر المكرم [١]:

أحال عليه ابن حجر في كتابه شرح الهمزية [ص ٢٤٥] .

نسبَهُ له تلميذة السيفي في نفائس الدرر [ورقة ٥ ب] ؛ الغزي في الكواكب السائرة ٣ : ١١٢ ؛ حاجي خليفة في كشف الظنون [ص ٦٢٠] ؛ البغدادي في هدية العارفين [١ : ١٤٦] ؛ سركيس في معجم المطبوعات [ص٨٢] ؛ الزركلي في الأعلام [١ : ٢٣٤] ؛ اللكنوي في الفوائد البهية [ص٢٤١].

طُبِع الكتاب ثلاث طبعات :

١ - طبعة بولاق سنة ١٢٧٩ هـ مطبعة عبدالرحمن رشيدي في ٩٢ صفحة .

٢ - المطبعة الميمنية سنة ١٣٠٩هـ تقع في ١٠٤ صفحات .

٣ - المطبعة الخيرية سنة ١٣٣١ تقع في ٨٣ صفحة .

وعرَفْنا منه ثلاث مخطوطات :

١ - نسخة الهند - في المكتبة الآصفية بحيدرأباد رقم ١٣٠ حديث- تقع في ١١٢ ورقة - خطها نسخي جميل - كُتبت في حياة المؤلف مِن أحد تلاميذه لم يذكر اسمهُ - سنة ٩٦٩ هـ / ١٥٦١م وقد قُوبِلتْ هذه النسخة مع أصل المؤلف سنة ١٢٧٧ هـ .

---

(١) لا يخفى ان الزيارة وشد الرحال تكون للحرم حسب الحديث المشهور .

٢ - صورة نسخة ثانية برقم ٥٤٨ مجاميع بمركز البحث العلمي بجامعة أم القرى وهي نسخة مغربية نسخت سنة ١٢٤٢ هـ على يد الناسخ عمار بن عمر بوعشير العيادي . عدد ورقاتها ٦١ ورقة .

٣ - نسخة الهند - خدابخش بَتْنا برقم ١٢٩٩ - HL .

نُسختْ في ٢٦ جمادى الثانية سنة ١٢٣٨هـ - الناسخ محمد بن إبراهيم بن عمر بامعلم .

تاريخ تأليفه :

بدأ ابن حجر تأليفه في وادي مَرّ الظهران يوم الأحد تاسع عشر شوال سنة ست وخمسين وتسعمائة (٩٥٦ هـ / ١٥٤٩ م) في بداية زيارته للمدينة المنورة - وفرغ من تأليفه عند « رجوعه من الزيارة قرب وادي مَر الذي كان ابتداؤه فيه ، يوم الإربعاء المبارك حادي عشر ذي القعدة الحرام سنة ست وخمسين وتسعمائة »[1] .

محتوى الكتاب :

قال ابن حجر عن محتوى كتابه : « رتّبْتُه على مقدمة وثمانية فصول وخاتمة » . ثم جاء محتوى الكتاب كمايلي[2] :

ص ٢ - ٦ المقدمة : في آداب السفر - والاستخارة له ومن ثم أداء ما عليه من حقوق وديون وودائع ، وأن يتحرّى النفقة من حلال وغير ذلك من أحكام الزيارة وآدابها وأدْعِيتها .

---

(١) ابن حجر : الجوهر المنظم ورقة ١١٢ أ (نسخة الهند - حيدراباد) .

(٢) اعتماداً على النسخة المطبوعة بالمطبعة الخيرية سنة ١٣٣١ هـ .

٩ - تحفة الزوار :

اختصّ بذكره ونسبته إلى ابن حجر : البغدادي في هدية العارفين [١ : ١٤٦] ، وفي إيضاح المكنون [١ : ٢٤٩] وذكر أوله وهو : « الحمد لله الذي طيَّبَ طَيْبة ... الخ » .

ولم أعثر على نسخةٍ منه .

١٠ - أدب المعلم والمتعلم :

هو التأليف الثاني لابن حجر في هذا الموضوع فقد ألف قبل ذلك بأربعة عشر سنة كتابه الأول وهو تحرير المقال في آداب وأحكام وفوائد يحتاج إليها مؤدبو الأطفال ألفه ثاني جمادى الأولى سنة ٩٥٧ هـ / ١٥٥٠م ثم كان تأليفه الثاني هذا بعنوان مختلف في مستهل ذي الحجة سنة ثلاث وسبعين وتسعمائة ٩٧٣هـ/١٥٦٥م أي قبل وفاته بعام واحد .

ورغم أن مصادر ترجمة ابن حجر لم تذكر له سوى مؤلفه الأول إلا أننا وجدنا تلميذه السيفي عندما نسب له مؤلفه الأول تحرير المقال ذكر له « مؤلفاً كالذيل عليه أوسع منه »[١] مما نبهَنا لوجود مؤلف ثان لابن حجر في الموضوع . وبعد بحث طويل وجدتُ منه هذه النسخة الوحيدة التي عرفناها .

نسخة المخطوط :

حفظت المخطوطة ضمن المجموع ٤٢٢٤ (قسم يهودا) -من مجموعة جاريت Garrett للمخطوطات العربية المحفوظة بمكتبة ،جامعة برنستن - وهو

---

(١) السيفي : نفائس الدرر ورقة ٥ ب .

المخطوط الأول من المجموع عدد ورقاته ٢٤ ورقة .

لم يذكر الناسخ اسمه ولا تاريخ نسخها ولكن يغلب على الظن أنها كتبت خلال نهاية القرن الثاني عشر الهجري ، كما ينص الناسخ على أنّه نسخها من مسودة المؤلف .

أسباب التأليف :

ذكر ابن حجر في مقدمة كتابه أنه ألف قبل ذلك كتاباً في مسائل تتعلق بالقرآن الكريم ودراسته مشيراً إلى كتاب تحرير المقال وذكر في سبب تأليفه ما لم يورده في مقدمة الكتاب نفسه ثم ذكر أسباب تأليفه لكتابه الثاني هذا بأنه وجد كتاباً لأحد علماء المغاربة ممن استوطن مكة ومات بها ورأى أنه كتاب جامع لكثير من المسائل في مجال التعليم وآدابه فأخذ حاصل ما فيه ونقحه وزاد عليه وعن ذلك قال : « ثم رأيت الآن مستهل ذي الحجة سنة ثلاث وسبعين وتسعمائة كتاباً لبعض المغاربة ... الذين استوطنوا مكة إلى أن توفُّوا بها كتاباً جامعاً لأمهات المسائل في ذلك على قواعدهم . يقول ... : إنه ضم إليه الأحكام التي تناسبه من المذاهب الثلاثة لمزيد الاحتياج إلى ذلك ولأن صنيعه يدل على أنه مطلع ، فأخذتُ حاصل ما فيه ، ثم إن كان لأئمتنا نقل فيه ذكرته وإلاّ خرّجته على قواعدهم ، ثم جعلت الكل منه تأليفاً واحداً . كل ذلك نصحُ – كما مر – للمسترشدين ، لعل أن امنح بسبب ذلك درجات المخلصين » (١).

محتوى الكتاب :

وضع ابن حجر كتابه هذا في مقدمة وستة عشر فصلاً إلاّ أنه لم

---

(١) ابن حجر : أدب المعلم والمتعلم ورقة ٢ أ .

يرقمها فجاءت كما يلي :

ورقة [١ ب – ٢ أ] – المقدمة .

[٢ أ] – فصل : في فضل القرآن وتعلمه وتعليمه وتوابع لذلك .

[٣ أ] – فصل : ذكروا لحامل القرآن آداباً كثيرة .

[٣ب] – فصل : اختلف السلف في قدر المقروء منه في كل يوم وليلة .

[٤ب] – فصل : ليحذر كل الحذر من التهاون في القيام به [نسيانه] .

[٤ب] – فصل : من آداب القراءة المتأكدة .

[٥ أ] – فصل : في آداب معلم القرآن .

[٧ أ] – فصل : في الترتيل .

[٩ أ] – تنبيه .

[١٠أ] – فصل : اختلف السلف والخلف في حكم الإجارة وأخذ الأجرة على تعليم القرآن .

[١٤ب] – فصل : التسوية بين ابن الفقير وابن الغني .

[١٥ب] – فصل:يلزم المعلم ان يحبس حاله بامتثال الأوامر واجتناب النواهي.

[١٦ب] – فصل : الضرب أسفل القدمين .

[١٧ أ] – تنبيه .

[١٧ب] – فصل : ابن الحاج : ينبغي له أن يعلمهم الخط والاستخراج .

[١٨ أ] – فصل : له تعليمهم ا ب ت ث ج .. إلى آخره .

[١٩ ب] – فصل : ابن الحاج : لا يعوّدهم القراءة في جماعة .

[٢٠ أ] – فصل : من حسن النظر التفريق بين الذكور والإناث .

[٢٢ أ] – فصل : ليحذر كل الحذر مما يفعله بعض المؤدبين من خلط أغديتهم بعضها ببعض .

١١ - تحرير المقال في آداب وأحكام وفوائد يحتاج إليها مؤدبوا الأطفال :

نسبه له السيفي في نفائس الدرر [ورقة ٥ ب] وأضاف بأن لابن حجر مؤلفاً آخر كالذيل عليه أوسع منه .

كما نسبه إليه البغدادي في هدية العارفين [١ : ١٤٦] ؛ وفي إيضاح المكنون [١ : ٢٣٤] ؛ والزركلي في الأعلام [١ : ٢٣٤] ؛ وكحالة في معجم المؤلفين [٢ : ١٥٢] .

سبب تأليف الكتاب وتاريخه :

ذكر ابن حجر في مقدمة كتابه أنه ألّفه جواباً عن مجموعة أسئلة وردت عليه من أحد المؤدبين الصالحين في ثاني جمادى الأولى سنة سبع وخمسين وتسعمائة (٩٥٧ هـ / ١٥٥٠م) ، ودون أن يذكر اسم السائل . فقال في ذلك : « ورد عليّ من بعض صلحاء مؤدبي الأطفال ثاني جمادى الأولى سنة سبع وخمسين وتسعمائة ، أسئلة معجمة ، وتدقيقات الأجوبة عنها متحتمة ، فلما أردت الجواب عنها طال الكلام ، وانتشر ، واحتاج إلى مقدمات وأقيسة ، أنتجها واضح البرهان ، ودقيق النظر ، فلما تمت مصونة عن سفساف المكثرين ، مصحوبة بتحقيقات طبق تحقيقات المتقدمين والمتأخرين ، دعاني ذلك إلى جعلها تأليفاً لطيفاً ، وأنموذجاً شريفاً ، تعتز به عيون المتقين ، وتفزعُ إليه عند تحيّر الأفهام أفئدة المؤمنين ، فاستخرتُ الله سبحانه وتعالى ، الذي ما خاب من استخاره ، وضممتُ إليها تتمات تؤمّن مَن لجأ إليها عثاره ، وأسميتها « تحرير المقال في آداب وأحكام وفوائد يحتاج إليها مؤدبوا الأطفال »[١] .

---

(١) ابن حجر : تحرير المقال ص ١ .

وبعد قرابة ستة عشر عاماً من تأليفه كتابه هذا ألف ابن حجر كتاباً ثانياً في نفس الموضوع وذلك سنة ٩٧٣ هـ / ١٥٦٥ م وأشار في مقدمته إلى كتابه الأول هذا وعرض سبب تأليفه مفصَّلاً ، ذاكراً اسم السائل وهو الإمام عبدالله اليافعي من بني الحكمي أحد سادة اليمن ، الذي اشتهر بالعلم والفضل وحرر كتاب الروضة ثم قدم مكة فعرض عليه قاضي القضاة أن يلي قضاء الحجاز فامتنع ثم كرر العرض فاستجاب وتولى قضاء مكة وقُراها واليمامة فانشغل عن التأليف بإصلاح ما كان من التزوير والرشا الباطلة ، فجاء إلى موليه وسأله أن يعيّنه معلماً في كُتّاب الايتام ، وإلاّ يعزل نفسه . فلما رأى تصميمه عزله وولاه وظيفة التعليم.ثم ظهرت له أسئلة كثيرة لا يعرف إجاباتها فكتب بها إلى ابن حجر الذي اهتم بالإجابة عن أسئلته التي جمعها في هذا المؤلف .

وعن ذلك قال ابن حجر في مقدمة كتابه الثاني : « وبعد . فإن مما سودته ، وعند الله ادّخرته ، كتابا فيه مسائل نفيسة جدا تتعلق بالقرآن العظيم ، أكثرها لم أجد فيه نقلاً ، ولكن فُتح عليّ في كثير منها كرماً من المولى وفضلا ... دعاني إليه وحملني عليه رجاء إمداد السائل فيه وهو رجل من أجلاء بيوت السادة من أهل اليمن ، أعني به من بني الحكمي ... الإمام عبدالله اليافِعي ... وذلك أنه كلما قصد مكة ليحصّل فيها العلوم ... لأن قاضي القضاة لما بلغه من صلاحه ما يبهره دعاه وعرض عليه أن يوليه فامتنع ، ثم حرص عليه فامتنع ... ثم جلس جلسة أخرى ... فأجاب فولاه قضاء الحجاز باصلاحهم (كذا) وهي قرى مكة واليمامة ، وظهر به خير كثير ، لم يؤلف لكثرة ما كان قبله من التزوير والرشا الباطلة السحت ، ثم حاسب نفسه فرأى أنه لا خلاص له فجاء إلى مُولّيه وسأله أن يقيم معلّما في كُتاب الأيتام الذي عمره السلطان ، فقال له : أترضى بهذه الوظيفة الدّنية ، أي عابه ، بأنك كنت

قاضيا تصير مؤدباً للأيتام ؟ فقال : نعم أرضى بذلك لا بالقضاء لما شاهدت فيه من الفتن التي لا سلامة فيها . فأبى أن يعزله فأراد أن يعزل نفسه فقيل له : يغضب عليك فيقطع مدده عنك ، فقال : ما عليَّ . ثم لما رأى تصميمه عزله وولاّه وظيفة التعليم فمكث فيها مدة وظهر له أسئلة كثيرة فسوَّد منها نيفاً وأربعين سؤالا مشتملة على أسئلة كثيرة لا نقل فيها ورفعها إليَّ فتعبتُ في الكشف على مظانها إلى أن يسَّر الوهاب فيها لما وهب . ثم رفع أسئلة أخرى وهكذا فاقتضى النظر أن نجعل الكلام على ذلك تأليفاً جامعاً ودستوراً مانعاً برقمها في مؤلف مشتمل ضممت إليها فيه ما له تعلُّقٌ بها من المسائل المتعلقة بآداب القرآن وتعليمه وما يتعلق بذلك مما يضطر إلى عمله »(١) .

محتوى الكتاب :

قال ابن حجر في مقدمته إنه رتبه على سبعة مقاصد وخاتمة ، فجاءت كمايلي :

المقصد الأول : في الأحاديث الدالة على شرف أهل القرآن .

المقصد الثاني : في بعض الأحاديث الواردة في فضائل معلمي القرآن وتعليمه .

المقصد الثالث : في الأحاديث الدالة على جواز أخذ الأُجرة على تعليم القرآن والرقية به ونحوهما .

المقصد الرابع : الأحاديث الدالة على امتناع أخذ الأجرة على تعليم القرآن .

---

(١) ابن حجر : أدب المعلم والمتعلم ورقة ١ ب - ٢ أ .

المقصد الخامس : في بيان اختلاف العلماء في الأخذ بالأحاديث السابقة .

المقصد السادس : في تجويز المعلم نظر المُرْد الذين يعلمهم ، وفي بيان حل نظر المعلم إلى الأمرد المتعلّم من غير شهوة ولا خوف فتنة .

المقصد السابع : في الأسئلة والأجوبة التي هي السبب في هذا التأليف .

خاتمة : في أحاديث حاثة ومؤكدة للفقهاء والمعلمين على الرحمة بالمتعلمين والمبالغة في إسداء الإحسان إليهم ، والقيام بمصالحهم ما أمكن .

مخطوطة الكتاب ومطبوعاته :

من كتاب تحرير المقال نسخة مخطوطة بدار الكتب المصرية رقم ٩٧٩ تصوف ، نسخت سنة ١١٥٤ هـ - ناسخها محمد حسن تركي .

وقد طبع محققاً بالقاهرة سنة ١٤٠٦هـ تحقيق عبد المعز عبد الحميد الجزار ، يقع في ١٣١ صفحة - بتحقيق علمي مفيد - .

وطبع طبعة ثانية محققة في دار ابن كثير بدمشق بإشراف محمود الأرناؤوط - لم نطلع عليها - .

١٢ - إيضاح الأحكام لما يأخذه العمال والحكام :

ذكره ابن حجر وأحال عليه في فتاويه الفقهية [٤ : ٣٢٤] وقال عنه : « ولا يجوز للقاضي قبول ما نذر له أو لولده الصغير ... وقد استوفيته أتم استيفاء وبسطته أحسن بسط ، وضبطه أكمل ضبط ، في كتابي الذي ألفته في ذلك لما جاءني أسئلة كثيرة من اليمن وسميته « إيضاح الأحكام لما يأخذه العمال والحكام » .

وانفرد بنسبته له تلميذه السيفي في نفائس الدرر [ورقة ٦ أ] وقال عنه : أنه « ألفه افتتاح عام سبع وخمسين وتسعمائة (٩٥٧هـ / ١٥٥٠م) لما أرسل إليه مسائل مشكلة من اليمن أحب الجواب عنها ضمن تأليف » .

وهذا ما ذكره المؤلف نفسه في مقدمة كتابه موضحاً منهجه فيه فقال : « أنه أرسل إليَّ من اليمن ، افتتاح عام سبع وخمسين (٩٥٧هـ / ١٥٥٠م) مسائل مشكلة تتعلق بالهدية والرشوة ، فأجبت عنها بجواب مختصر ، ثم كشفتُ عدة كتب لاستقصاء الكلام على بعضها ، فكان فيها كتاب : « فَصْلُ المقال في هدايا العمال » لشيخ الإسلام المجتهد التقي السبكي ، فرأيته اطال وأسهب في التأصيل والتفريع حتى كاد أن يتعذر به الإنتفاع على أكثر الطلبة، بل على الجميع ، مع عدم تعرضه للترجيح في كثير من المسائل ، بل وميله إلى أقوال ضعيفة ، فأحببت تلخيصه وإيضاحه وتمحيصه – مع الزيادات الكبيرة عليه ، لمسيس حاجة الناس إليه ، والإشارة إلى ما فيه من مردود ومقبول ، ومبحوث ومنقول وسميته ... ورتبته على: مقدمة ، وثلاثة فصول ، وخاتمة »(١).

أورد المقدمة : في بيان السؤال والجواب المختصر ، وجعلها في

---

(١) نسخة الكتاب المطبوع بمصر ص ١٦ .

المسائل المتعلقة بالرشوة والهدايا التي تقدم للقضاة وأصحاب السلطة والحكم وآراء العلماء فيها على مختلف المذاهب السنية .

وجعل الفصل الأول : في الأحاديث الواردة في الرشوة وهدايا العمال . وقد اهتم بإخراج الأحاديث الصحيحة وإثباتها .

ثم الفصل الثاني : في الرشوة وفيه طرفان : الأول في اشتقاقها وحدها ، والثاني في حكمها .

الفصل الثالث : في حكم الهدية .

والخاتمة : في آراء المذاهب الأربعة الحنفية والمالكية والحنابلة والشافعية في الرشوة والهدية .

- من الكتاب نسخة بالجامع الكبير بصنعاء برقم ١٩ .

- ومنه نسخة تحت الطبع والتحقيق بمصر وهي التي اعتمدناها وتقع في ١٢٦ صفحة . معتمداً فيها على نسخة مخطوطة بدار الكتب المصرية برقم المكيروفيلم (٤٣٣٣٦) .

١٣ - أسنى المطالب في صلة الأقارب :

أحال عليه ابن حجر في كتابه شرح الهمزية للبوصيري [ص٢٧٣][(١)].

انفرد بنسبته لابن حجر البغدادي في هدية العارفين [١ : ١٤٦] ؛ وفي إيضاح المكنون [١ : ٨١ و ٢ : ٤٩٦] .

مخـــطـــوط :

عرفنا منه ثلاث نسخ :

الأولى : نسخة دار الكتب المصرية برقم ٨٨ أخلاق تيمور نسخ سنة ١٠٩٩ هـ وناسخه أحمد بن عامر الكنيسي الشافعي عدد ورقاته ٣٣٩ ورقة .

الثانية : نسخة بمكتبة خدابخش بتنا برقم ١٣٩٨ H-L .

نسخت سنة ١١٢٨ هـ عليها تملكان أحدهما باسم عبدالله بن يحي العراقي بتاريخ ١١٧٩ هـ والآخر باسم أحمد الشيبي بتاريخ ١١٨٩هـ . وهي نسخة تقع في ٢١٨ ورقة .

الثالثة : نسخة محفوظة بالمكتبة الآصفية بحيدر اباد الدكن بالهند رقم ٩٤٠ [عام ١٣٢٤٢] نسخت سنة ١١٨١ هـ لم يذكر ناسخها تقع في ١٩٦ ورقة .

سبب تأليف الكتاب :

ذكره المؤلف في مقدمته قائلاً : « الحمد لله الذي عمر دوائر كبريائه بعظائم قدرته ... وبعد . فهذا كتاب عميم إن شاء الله تعالى نفعه ، عجيب وضعه ، باهر جمعه ، عالية ذروته ، غالية قيمته ، عزيز نظيره ، غزير إكسيره ،

---

(١) ابن حجر : شرح الهمزية طبعة بولاق سنة ١٢٩٢هـ .

دعاني إليه أمْر إمر ، ووزر كله وزر ، وحالُ بين أخويْن حائل ، وجور مائل ، وقطع رحم من غير تأويل ، وكثرة قال وقيل ، وذلك أنّ أخويْن من وجوه أهل مكة وسلالة أكابرها ، وشى بينهما واشون ، ووسوس إليهما من الجنة والناس موسوسون ، فتكدرتْ مشاربُهما الصافية ، وتقهقرت مطالبُهما العالية ، وأخْلَدا إلى سماع ما لا ينبغي الإصغاء إليه ، وتنزّلا إلى ما كانا غنيّيْن عن التنزّل عليه ، فإذا كاد الأمر بينهما أنْ يتفاقم ، والقطيعة لرحمهما أن تتعاظم ، نُبّهتُ إلى السعي في التآم هذا الخرق الذي اتسع على الراقع ، وسد هذا الثلم الذي كاد أن لا ينفع فيه شافع ، فبذلتُ في ذلك جهدي ، وكررتُ استعمال المصلحات لتُجدي ، مخلصاً إن شاء الله تعالى في ذلك النية ، ومظهراً من الزيغ عن الحق في شيء منه الطوية ، غير معولٍ فيه إلاّ على مَن القلوب بيده يُقلبها كيف شاء بقاهر قدرته ، ويُلهمها ما أراد مما يقتضيه باهر حكمته .

فلم يزدد الأمر بينهما إلاّ غلظة وشدة ، ولم أرَ من كلٍّ منهما إلا إباءً وحِدّة ، فتكدرتُ لذلك وقلتُ : لعلي لست من أهل هذه المسالك . فقد قال بعض العارفين : كنت إذا سعيتُ في إصلاح لم يتم عددتُ ذلك من عدم إخلاصي وصدق نيتي ، لأن الله تعالى يقول في الحكمين : ﴿ إِن يُرِيدَآ إِصۡلَٰحٗا يُوَفِّقِ ٱللَّهُ بَيۡنَهُمَآۗ ﴾(١) .

وحينئذٍ توسلتُ إلى خالق القوى والقُدَر ، ومانح النفع والضرَّر ، أن يسهل هذا الأمر الصعب ، وأن يضيّق هذا الخرق الرحب . ولم أزل على ذلك إلى أن غشيني النوم ليلة الأمس ، فتعطَّلَتْ مني الحواس الخمس ، فرأيتُ قائلاً لي بإعجال وسرعة ، وإيقاظ ومنعة : ألّفْ في هذه المسألة كتاباً .

---

(١) القرآن : النساء ٣٥ .

فسررتُ لذلك كثيراً ، وأيقنتُ بأنه لا بد أن يلتئم خرق ما بينهما ، وكان ربك على ذلك قديراً ، ورجوتُ أن السعي في ذلك يُدينني في خير كثير ، ونفع غزير ، كيف لا وبه أصلاح الدارين ، واجتماع الشملين ، وزوال الفرقة والبين ، والقيام بما يجب للرحم والقرابة من الحقوق ، والسلامة من القطيعة والعقوق ، ومن شماتة الأعداء والحاسدين ، والأسافل والمارقين ، فإنهم جُبلوا على محبة الفتن بين الأكابر ، وإظهار القبائح في صور المآثر والمفاخر ، والسعي في إفساد ما بين الأقارب والأصدقاء من صفاء الود والمحبة ، وقديم الإلف والوصلة والرغبة .

وحين إذ تأملتُ ذلك ، شرعتُ في هذا التأليف البديع ، الداعي إليه ذلك السر المنيع ، مستعيناً بأكرم الأكرمين ، ومغيث المضطرين ، في إكماله وتيسيره ، وتهذيبه وتحريره ، فلم يتمّ فراغه إلاّ وقد التأم ما بينهما من الخرق الواسع ، وعادا إلى ما طُلب منهما من الوصل الجامع ، وقد بذلتُ فيه جهدي وأفرغت فيه وسعي إلى أن صار حقيقاً بأن يسمى « أسنى المطالب ، في صلِة الأقارب » ..ورتبتُه على أربع مقدمات وخمسة أبواب وخاتمة » (١) .

كما أشار ابن حجر خلال أبواب كتابه إلى سبب تأليفه في تنبيه ذكره فقال : « قد سبق أنَّ سبب تأليف هذا الكتاب ما وقع من تقاطع شديد بين أخوين شقيقين أحدهما أكبر من الآخر ووقع مني تأكيد شديد لأصغرهما أن يسامح ما أمكنَهُ إن فرض أن له حقاً ولاكبرهما نحو ذلك لكنه أدْوَن من الأول . وإنما فعلتُ ذلك لقوله صلى الله عليه وسلم (حق كبير الإخوة على صغيرهم كحق الوالد على ولده) »(٢) .

---

(١) ابن حجر : أسنى المطالب ورقة ١ب – ٢ ب (نسخة الهند – الآصفية) .

(٢) ابن حجر : المصدر السابق ورقة ٥٩ أ – وقد خرج الحديث علي المتقي الهندي في كتاب كنز العمال في سنن الأقوال في سنن الأقوال والأفعال ١٦: رقم الحديث ٤٥٤٧٣ .

كما قال عن سبب تأليف كتابه هذا ما نصه : « فلأجل ذلك أطلْتُ النَّفَس في هذا التأليف لعل الله تعالى أن ينفع به وأن يوصل لكثير من الأرحام والأقارب الخيرات بسببه آمين » (١).

ومما سبق يتضح لنا أن ابن حجر ألّف كتابه هذا لغرض الإصلاح في خلاف وقع بين أخوين من أكابر أهل مكة . ولم يذكر ابن حجر اسمهما ولا نعرف هل هما من الأشراف الذين كانت لهم السلطة في مكة آنذاك . أو هما من العوائل المكية الكبيرة لكن المؤكد أنهما من أكابر أهل مكة ممن قد يترتب على خلافهما تأثير سيء على المجتمع في مكة مما أوجب على ابن حجر وهو عالم مكة وفقيهها أن يتدخل ويسعى إلى الإصلاح بينهما بكل الطرق فبدأ بالحوار والنقاش وكرر تلك المحاولات إلا أنه فشل وشغل هذا الأمر فكره إلى أن اهتدى إلى معالجته بالكتابة فيه فألف كتابه هذا .

ولقد ألف ابن حجر كتابه هذا وذكر الأسباب التي دفعته للتأليف وأشار إلى الخلاف الذي قام بين الأخوين الشقيقين ولكنه لم يذكر اسمهما ولم يبين نسبهما ولم يوضح مكانتهما في المجتمع المكي .

وقد ظهر أن اهتمام الإمام ابن حجر بهذا الخلاف الذي حدث بين الأخوين الشقيقين كان بسبب خوفه من آثار هذا الخلاف على المجتمع المكي مما جعلني أرجح أن يكون خلافاً قام بين شريفين من أشراف مكة ، فذهبت أبحث في مصادر تاريخ مكة التي سجلت الحوادث السياسية والإجتماعية في تلك المرحلة ، فطالعت أهمها باحثة عن خلاف كبير بين شريفين أخوين . فاطلعت على : تواريخ مكة التي ألفها معاصراه عبد القادر الجزيري (ت٩٧٧هـ/١٥٦٩م) في كتابه الدرر الفرائد المنظمة في أخبار مكة ومواسم

---

(١) ابن حجر : المصدر السابق ورقة ٦١ ب .

الحج ؛ والقطب النهروالي (ت ٩٩٠هـ/١٥٨٢م) في كتابه الأعلام بأعلام بيت الله الحرام ؛ ومؤلفات أهم المؤرخين المكيين الذين جاؤوا بعدهما وأهمهم :

علي بن عبدالقادر الطبري (ت١٠٧٠هـ/١٦٥٩م) في كتابه الأرج المسكي في التاريخ المكي ؛ وعبدالملك العصامي (ت١١١١هـ/١٦٩٩م) في كتابه سمط النجوم العوالي في أنباء الأوائل والتوالي ؛ وعلى بن تاج الدين السنجاري (ت ١١٢٥هـ/١٧١٣م) في كتابه منائح الكرم في أخبار البيت وولاة الحرم ؛ ومحمد بن علي الطبري (ت ١١٧٣هـ / ١٧٥٩م) في كتابه اتحاف فضلاء الزمن بتاريخ ولاية بني الحسن .

ولم أجد في كل هذه المصادر شيئاً يتعلق بموضوع خلاف أخوين من الأشراف يتناسب مع تاريخ تأليف الكتاب . لذلك أرجح أن لا يكون الخلاف الحادث بين الأخوين متعلقاً بخلاف بين أصحاب السلطة بمكة من الأشراف من بني الحسن وإنما يغلب على الظن أنه حدث بين أخوين من كبار عوائل مكة ممن لهم الأثر على المجتمع المكي .

تاريخ تأليف الكتاب :

لم يذكر المؤلف تاريخاً لتأليفه هذا الكتاب ، وبعد تتبع نصوص الكتاب وأبوابه وجدتُ أنه أحال فيه على كتابين من تأليفه وهما : كتاب الصواعق المحرقة(١) ، الذي ألفه سنة ٩٥٠ هـ / ١٥٤٣م وكتابه الزواجر عن اقتراف الكبائر(٢) الذي ألفه سنة ٩٥٣هـ / ١٥٤٦م وذلك يدلنا على أنه ألف كتابه أسنى المطالب فيما بين سنتي ٩٥٣هـ/ ١٥٤٣م وسنة ٩٧٤هـ / ١٥٦٦م تاريخ وفاته .

---

(١) وذلك في ورقة ١٨٢ أ .

(٢) وذلك في ورقة ٣٤ أ .

محتوى الكتاب :

ذكر ابن حجر في مقدمته أنه وضع كتابه أسنى المطالب على أربع مقدمات وخمسة أبواب وخاتمة . وبالاطلاع على محتوى الكتاب تبين أنه يشتمل على :

ورقة [٢ ب] – المقدمة الأولى : صلاح الحال بصلاح القلب .

[٤ أ] – المقدمة الثانية : في رياضة النفس وتهذيب الخلق .

[٦ أ] – المقدمة الثالثة : في ترك الخصومة .

[٦ب] – المقدمة الرابعة : في عدم الإصغاء إلى الكلام في الأصدقاء .

[١٦أ] – الباب الأول : في ذكر الأسباب الحاملة على الشحناء الموجبة لقطيعة الرحم .

[٤١أ] – الباب الثاني : في جملة من الآيات الناصة على قطيعة الرحم .

[٤٧أ] – الباب الثالث : في بيان حقيقة قطع الرحم وأنه كبيرة .

[٤٩أ] – الباب الرابع : في ذكر شيء من الآيات والأحاديث التي فيها الحث الأكيد والتأكيد الشديد على صلة الرحم .

[١١٢ أ] – باب : في فصل المشي بين الناس بالإصلاح .

[١٢٢ب] – باب : في بر الوالدين وعقوقهما .

[١٢٢ب] – الباب الخامس : في ذكر وقائع جرت بين الأخوة والأقارب .

تشتمل على :

[١٢٢ب] – موسى واخوه (موجزة)

[١٢٤ أ] – إبنا آدم .

[١٢٥ ب] – قصة يوسف .

[١٣٤ أ] – قصة موسى وهارون (مطولة) .

أنواع الإيذاء :

[١٣٧ب] – قصة الإفك .

[١٤٥ أ] – الوقائع بين الرسول صلى الله عليه وسلم وقريش (مرتبة حسب السنوات) .

[١٥٤ب] – الهجرة إلى المدينة المنورة .

أنواع نصر الله :

[١٥٧ أ] – النوع الأول : غزوة عبدالله بن جحش .

[١٥٧ب] – النوع الثاني : غزوة بدر .

[١٦١ أ] – النوع الثالث : غزوة بني قينقاع .

[١٦١ أ] – النوع الرابع : قتل كعب بن الأشرف .

[١٦١ب] – النوع الخامس : أخذ عير قريش .

[١٦١ب] – النوع السادس : غزوة أحد .

[١٦٤ أ] – النوع السابع : غزوة حمراء الأسد .

[١٦٤ب] – النوع الثامن : مقتل سفيان بن خالد الهذلي .

[١٦٤ب] – النوع التاسع : غزوة بدر الصغرى .

[١٦٤ب] – النوع العاشر : غزوة بني المصطلق .

[١٦٤ب] – النوع الحادي عشر : غزوة الخندق .

[١٦٦ب] – النوع الثاني عشر : أخذ عير قريش .

[١٦٦ب] – النوع الثالث عشر : قتل أبي رافع اليهودي .

[١٦٧ أ] – النوع الرابع عشر : سرية عمرو بن أمية الضمري .

[١٦٧ أ] – النوع الخامس عشر : عمرة الحديبية .

[١٦٩ب] – النوع السادس عشر : غزوة خيبر .

[١٧٠ب] – النوع السابع عشر : عمرة القضية والقضا .

[١٧١ب] – النوع الثامن عشر : فتح مكة والطائف وبقية الغزوات .

[١٧٨ أ] – ذكر وقائع الصحابة ووقائع من بعدهم التي فيها صلة الرحم أو قطيعته وذلك في الدولتين الأموية والعباسية والدولة الطولونية حتى وصل إلى سنة ٣٥٩هـ/٩٦٩ م .

[١٩٤ أ] – الخاتمة : وهي تشتمل على أحد عشر موعظة متعلقة بموضوع الكتاب .

وبعد الإطلاع على محتوى الكتاب نستطيع أن نقول إنه اشتمل على شقين اثنين :

أولهما : وهو المقدمات الأربع والأبواب الأربعة الأولى وضِع للموعظة والنصيحة والحث على حسن الخلق في التعامل بين الناس والدعوة إلى صلة الرحم والزجر عن قطعها ، مع مناقشة وبيان الأسباب الداعية إلى ذلك من السماع للواشين وسوء الخلق والبخل والغضب والحقد وغير ذلك ، مع

استعراض الآيات القرآنية والأحاديث النبوية التي جاءت في قطيعة الرحم ، موضحاً أنها من الكبائر ، ثم عالج هذا المرض الإجتماعي بإيراد الآيات والأحاديث الشريفة التي تؤكد وجوب صلة الرحم وطرق التحلّي بذلك من سخاء النفس وبذل المال والكرم والتواضع والصبر وحسن الخلق ، مع بيان فضل السعي بين الناس بالإصلاح والحسنى مستعرضاً كل الآيات الداعية إلى ذلك ، والكثير من الأحاديث النبوية التي ترغب وتحثّ على صلة الرحم مع أقوال الصلحاء والحكماء من أهل العلم والدين ، مضيفاً إليها العديد من القصص المتفرقة التي اختارها من السيرة العطرة والروايات التاريخية المروية عن الأنبياء والصديقين والعلماء والصالحين .

وقد يستشهد ابن حجر ببعض الحوادث التي وقعت في عهده من خلاف بين أشقاء على تركة والدهم المتوفى وتدخل ابن حجر للصلح بينهم وتوزيع تركتهم، وتعليقه على ذلك الخلاف بأنه لا يجب أن يحدث بين الأخوة(١).

كل تلك القواعد الأخلاقية تناولها ابن حجر في النصف الأول من كتابه. أما الشق الثاني : فهو يشتمل الفصل الخامس من الكتاب ، فقد سار فيه ابن حجر على منهج المؤرخ حيث استعرض فيه الأحداث التاريخية التي تخدم الغرض من كتابه فاشتمل هذا الفصل على اختيارات تاريخية واستعرض فيها قصصاً تاريخية من حياة الأنبياء ومن السيرة النبوية ابتدأها بقوله : « ومنها وقائع نبينا صلى الله عليه وسلم مع قريش فإن أحداً لم يبالغ في قطيعة الرحم كما بالغت قريش في قطيعة رحمه صلى الله عليه وسلم »(٢).

وبعد أن استعرضها وضح أن نتيجة صبره صلى الله عليه وسلم عليها

---

(١) ابن حجر : المصدر السابق ورقة ٦١ ب .

(٢) ابن حجر : المصدر السابق ورقة ١٤٥ أ .

أن عوضه الله بالنصر ، ثم قال : « فرغنا من ذكر خلاصة أنوا ع الإيذاء التي وصلت إليه صلى الله عليه وسلم من قريش وغيرهم فلنذكر خلاصة الأنوا ع التي ظفر الله تعالى بها نبيه صلى الله عليه وسلم عليهم »(١) .

ثم استعرض وقائع نصر الله تعالى لنبيه محمد صلى الله عليه وسلم وأشار إلى أن ذلك موعظة للإنسان تحثّه على تحمل الأذى والصبر على الأقارب وإن الله سيعوضه بالخير في الدنيا والآخرة .

ثم أكمل ابن حجر هذا العرض التاريخي بأخبارٍ من تواريخ الدول الاسلامية في عهد الصحابة فقال : « فلنذكر وقائع الصحابة رضي الله تعالى عنهم ووقائع من بعدهم التي فيها صلة الرحم أو قطيعته ليكون هذا الكتاب مجموعاً جامعاً وذخيرة نافعاً مستوفياً لجميع المقاصد مستوعباً لامهات الفوائد مشتملاً على نفائس تتعلق بما هو المقصود من تأليفه »(٢) .

ثم أورد ابن حجر الروايات التاريخية التي تخدم غرضه من عهد الدولة الأموية والعباسية إلى عام ٣٥٩ هـ / ٩٦٩ م .

فقد عرض ابن حجر هذه النصوص التاريخية بما يخدم فكرته فيقوى بها حجته في مناقشة المتخاصمين ويقنع بها كل عنيد متشبث برأيه ، لذا نجده لا يهتم بذكر مصادره في هذه الروايات والأخبار التاريخية .

بينما نجده يوثق رواياته الحديثية فيخرّج الأحاديث ويذكر مصادره فيها وغالباً ما نجد اعتماده على الأحاديث الصحيحة ، وقد يورد في بعض الأحيان أحاديث فيها ضعف .

---

(١) ابن حجر : المصدر السابق ١٥٧ أ .

(٢) ابن حجر : المصدر السابق ورقة ١٧٨ أ – ب .

– وكثيراً ما يورد قصصاً للموعظة والعبرة دون توثيقـها كما يجدر بنا أن نوضح أن هـذه النصـوص التي اختارها ابن حجر ليست دائماً طويلة ولا شاملة للموضـوع وإنما كثيراً ما كـان يكتفى بالنص الذي يفي بالغرض المقـصود .

ـ كمـا اهتم ابن حـجر في كتـابه بمخـاطبة المتخـاصمين من حين لآخر وتقديم النصيحة لهما بتوضيح العبرة من الحادثة التاريخية ومن أمثلة ذلك قوله : « كن متلبسا باخوة الحق لجميع اخوانك واقاربك وأصدقائك ، وما عليك منهم إن كانوا كـذلك أو لا ، فـإن الإنسـان ليس عليه إلا خـويصـة نفسـه وليس له أن يفعل ما يفعله غيره أو يقول مـا فعل هذا غيـري فكيف أفعله ، ولا يقـول ذلك ويحـتج به إلا من غلب عليه هواه حـتى أبعـده من الهدى والكمـال وإلـى القبـيح والنقص أرداه ، وأضلّـه شيطانه وأغواه »[١] .

ومنها قوله : « فتـأمل هذا البـاب الواسـع الذي لا يُدرك منتـهاه ، وتأسَّ بما يتلى عليك فـيه من أحوال نبـيك مـحـمـد صلـى الله عليـه وسلم الذي أُمـرت باتبـاعه والتـأسي به فـقـال الله تعـالى : ﴿ لَّقَدْ كَانَ لَكُمْ فِي رَسُولِ ٱللَّهِ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ ﴾[٢] لمن كـان مع أقـاربه وأرحـامـه وأنهم مـا زالوا يقطعـونه وهو يصلهم حتـى رجع كثير منهم إليه وصـار من أعزّ النـاس عليه ، وحتى ظفر بمن لم يرجع منهم فورث ديارهـم وأموالهم ونصره الله عليهم النصر البالغ أعلى غايات الظفر والإستيلاء . واعلم أنك إذا تأسيت بنبيك من وصْلتك لرحمك وإن بالغوا في قطيعتك لا بُدّ أن يظفرك الله تعالى بهم »[٣] .

---

(١) ابـن حجـر : المصدر السابـق ورقـة ١٣٧ أ .

(٢) القرآن : الأحزاب ٢١ .

(٣) ابـن حجر : المصدر السابـق ١٤٥ أ .

ومنها أيضاً قوله : « هذا ما سيق إليه القلم من ذكر مشاهير السير والغزوات على غاية من الاختصار والإحاطة بما فيها من الغرائب والأخبار التي فيها لمتأملها غاية الهداية والتوفيق لمن تأسى بأحوال نبيه صلى الله عليه وسلم على غاية من الإيمان والتصديق ، فكن ممن تأسى به لا سيما في صلة الأرحام البالغ نفع جدواها مبلغاً باهراً والدائم توسلها بالعرش في صلة من وصلها وقطع من قطعها ... واستعن بالله تعالى على ذلك فإنه أفضل من انتحله المنتحلون ، وأبلغ ما اعتده المجاهدون حقق الله تعالى لنا وإياك من فضله المأمول وأدام عليه توفيقه ورضاه المحقق لكل مرغوب ومسئول »[١] .

---

(١) المصدر السابق ١٧٨ أ .

١٤ - كف الرعاع ، عن محرمات اللهو والسماع :

أحال عليه ابن حجر نفسه في فتاويه الفقهية [٤ : ٣٦١] .

ونسبه له معظم المترجمين لابن حجر منهم :

تلميذه السيفي في نفائس الدرر ورقة [٤ب – ٥ أ] ؛ العيدروسي في النور السافر [ص ٢٩١] ؛ حاجي خليفة في كشف الظنون [ص ١٥٠٢] ؛ ابن العماد في شذرات الذهب [٨ : ٣٧١] ، وغيرهم .

ألف ابن حجر كتابه هذا سنة ٩٥٨ هـ / ١٥٥١م عندما عُرض عليه كتاب عنوانه « فرح الأسماع برخص السماع »[١] لمؤلف لم يذكر اسمه ، وإنما قال عنه : « كتاب لبعض المصريين بلداً التونسيين محتداً المالكيين معتقداً المتصوفين ملتحداً »[٢] . ومؤلف كتاب « فرح الأسماع » هو محمد بن أحمد ابن محمد بن داود بن برعدان التونسي المالكي الشاذلي القاهري الملقب بأبي المواهب – توفي بعد سنة ٨٥٠هـ/١٤٤٦م [٣]. ولقد أرسل بعض رؤساء مكة هذا الكتاب إلى ابن حجر وطلب منه أن يكتب عليه ويبين ما فيه من زيغ فشرع في وضع كتابه هذا ليبين الحلال والحرام في مسألة السماع .

ولقد سبق أن تعرض ابن حجر لقضية السماع والأغاني وضرب آلات الغناء وغيرها في كتابه الزواجر عن اقتراف الكبائر ٢:٢٠٢–٢١١ ولم يُحِل فيه على تأليفه هذا الذي خصه بالسماع وذلك لأنه ألف كتاب الزواجر سنة ٩٥٣هـ/١٥٤٦م في حين أنه ألف كتابه هذا في سنة ٩٥٨هـ/١٥٥١م .

---

(١) طبع هذا الكتاب بالهند سنة ١٣١٢هـ ومعه رسائل أخرى في الموضوع .

(٢) ابن حجر: كف الرعاع المطبوع بذيل الزواجر عن اقتراف الكبائر ص٢٦٨.

(٣) كحالة : معجم المؤلفين ٩ : ١٤٢ .

وقد احتوى كتاب كف الرعاع لابن حجر على مقدمة وبابين .

المقدمة : في ذم المزامير مستشهداً في ذلك بثلاثة وعشرين حديثاً .

الباب الأول : وضح فيه أنواع الغناء وأحكامه وأحكام سماعه وذكر فيه آلات الضرب مما ليس فيه أوتار كالدف والكوبة[1] والمزامير وغيرها كما تعرض للآلات الوترية كالمعازف .

الباب الثاني : بين فيه أنواع اللهو واللعب مثل النرد والشطرنج وغيرها من الألعاب الشائعة في عصره كالجري والمصارعة وغير ذلك .

ونلاحظ أن قضية السماع وهي سماع الأغاني والموسيقى سواء في المجالس الدينية أو في مجالس اللهو ، من المسائل التي ألف فيها الكثير من علماء المسلمين من عصور سابقة كان من أشهرهم :

عبدالملك بن حبيب المالكي (ت ٢٣٨هـ / ٨٥٢م)[2] ؛ وتأليف لأبي بكر الآجري المكي (ت ٣٦٠ هـ / ٩٧٠م)[3] بعنوان « تحريم النرد والشطرنج والملاهي » ؛ وتأليف لأبي بكر الباقلاني (ت ٤٠٣ هـ / ١٠١٢م) [4] ؛ وألف المحب الطبري المكي (ت ٦٩٤هـ / ١٢٩٤م) كتاب في الغناء وتحريمه[5] ؛ كما ألف في ذلك الذهبي (ت ٧٤٨هـ / ١٣٤٧م) فقد اختصر كتاب «الإمتاع»

---

(١) الكوبة هي طبل صغير - انظر ابن حجر : كف الرعاع بذيل الزواجر ص ٣٠٢ .

(٢) كحالة : الأعلام ١٨١:٦ ؛ خليفة : كشف الظنون ص ١٠٠١ .

(٣) د/ محمد الحبيب الهيلة : التاريخ والمؤرخون ص ٢٩ - ٣٠ .

(٤) كحالة : الأعلام ١٠٩:١٠ ؛ خليفة : كشف الظنون ص ١٠٠١ .

(٥) د/ محمد الحبيب الهيلة : التاريخ والمؤرخون ص ٥٣ ، ٥٨ .

للأدفوي وسماه « الرخصة في الغناء والطرب بشرطه »[١] وغيرهم [٢].

ويبدو أن التـأليف في هذا الموضوع كثُر في عصر ابن حـجر ، ومما اشتهر من المؤلفات :

- كتاب « فـرح الأسمـاع برخص السمـاع » لأبي المواهب التـونسي الذي وضع ابن حجر كتابه هذا في الرد عليه .

- كتاب « تشنيف الأسماع بحكم الحركة في الذكر والسماع » لعبد السلام بن وجيه اليماني المعروف بابن زياد (ت ٩٧٥هـ / ١٥٦٧م) [٣].

وقد اعتمد ابن حجر في كتابه على مجموعة من المؤلفات في الموضوع منها :

- مصنف في السماع لأبي القاسم القشيري(ت ٤٦٥هـ/١٠٧٢م)[٤].

- وكتاب في السماع لمحمد بن طاهر المقدسي[٥] .

- وكتاب الإمتاع في أحكام السماع لجعفر الإدفوي (ت ٧٤٨هـ / ١٣٤٧م)[٦] .

---

(١) بشار عواد : الذهبي ومنهجه ص ١٥٤ .

(٢) جمع حاجي خليفة عدداً من المؤلفين في الموضوع فذكرهم دون ترتيب ودون ذكر لمؤلفاتهم وذلك في كتابه كشف الظنون ص ١٠٠١ .

(٣) البغدادي : هدية العارفين ١ : ٥٧١ .

(٤) ابن حجر : كف الرعاع بذيل الزواجر ص ٢٧٤ - انظر ترجمته ، البغدادي : هدية العارفين ١ : ٦٠٧ - ٦٠٨ ؛ كحالة : معجم المؤلفين ٦ : ٦ .

(٥) ابن حجر : كف الرعاع ص ٢٧٩ .

(٦) ابن حجر : كف الرعاع ص ٣٠٧ . انظر ترجمته ، كحالة : معجم المؤلفين ٣ : ١٣٦ .

– وكتاب في تحريم اليراع لأبي القاسم الدولقي[١] .

ويظهر من مقدمة ومضمون كتاب « كف الرعاع » لابن حجر أنه وصف أبا المواهب التونسي بأوصاف الزيغ والخطأ والجهل[٢] لأن صاحب كتاب فرح الأسماع توسع في الفتوى فأفتى بما لا يجوز الإفتاء به لذلك نجد ابن حجر يجيبه بكلام فيه كثير من الشدة والتجهيل .

وكذلك فعل مع محمد بن طاهر المقدسي ووصفه بقوله : « وهو كذاب مبتدع اباحي كما يأتي »[٣] وقوله : « أنه كذاب خبيث لا يعتمد عليه ولا ينظر إليه »[٤] وقال عنه أيضاً : « وأنه من خراف ابن طاهر وغيره »[٥] .

وقوله : « وأما ما حكاه ابن طاهر من اجماع أهل المدينة فهو من كذبه وخرافاته فإنه كما مر رجل كذاب يروي الأحاديث الموضوعة »[٦] .

طبع كتاب « كف الرعاع » لابن حجر بمصر مطبعة مصطفى البابي سنة ١٣٩٨هـ في ذيل كتابه الزواجر عن اقتراف الكبائر ، الجزء الثاني بداية من ص ٢٦٥ إلى ص ٣٣٥ وهي الطبعة التي اعتمدتها في هذا البحث .

كما طبع الكتاب ثلاث طبعات قديمة في السنوات ١٢٨٤ ، ١٣١٠ ، ١٣٣١هـ[٧] .

---

(١) ابن حجر : كف الرعاع ص ٣٠٠ .
(٢) ابن حجر : مقدمة كف الرعاع ص ٢٦٨ ، ٢٨٢ ، ٣٠٩ ، ٣١١ .
(٣) ابن حجر : كف الرعاع ص ٢٧٩ .
(٤) ابن حجر : المصدر السابق ص ٢٨٦ .
(٥) ابن حجر : المصدر السابق ص ٣٠١ .
(٦) ابن حجر : المصدر السابق ص ٣٠٧ .
(٧) سركيس : معجم المطبوعات العربية والمعربة ص ٨٣ .

١٥ - تحذير الثقات ، من أكل الكفتة والقات :

أحال عليه ابن حجر في كتابه الزواجر عن اقتراف الكبائر [٢١٢:١] عند عرضه « الكبيرة السبعون بعد المائة : أكل المسكر الطاهر كالحشيشة والأفيون والشيكران وهو البنج وكالعنبر والزعفران وجوزة الطيب » فأحال على كتابه هذا وقال : « وقد ألفت كتاباً سميته [تحذير الثقات عن استعمال الكفتة والقات] لما اختلف أهل اليمن فيه وأرسلوا إليّ ثلاث مصنفات اثنان في تحريمه وواحد في حله وطلبوا مني إبانة الحق فيهما ، فألفت ذلك الكتاب في التحذير عنهما وإن لم أجزم بحرمتهما ، واستطردت فيه إلى ذكر بقية المسكرات والمخدرات الجامدة ، وبسطت في ذلك بعض البسط » .

وهذا عرض موجز من المؤلف يُغني عن تتبع محتوى الكتاب والأحكام الفقهية الموجودة فيه .

نسب هذا الكتاب لابن حجر كل من السيفي في نفائس الدرر ورقة [٤أ] ؛ والعيدروسي في النور السافر [ص ٢٩١] ؛ وابن العماد في شذرات الذهب [٨ : ٣٧١] ؛ والبغدادي في إيضاح المكنون [١ : ٢٣٠] ؛ واللكنوي في الفوائد البهية [ص ٢٤١] ؛ والزركلي في الأعلام [١ : ٢٣٤] .

قال ابن حجر في مقدمة كتابه : « أما بعد فهذا تأليف شريف ... وسببه أنه ورد على مكة المشرفة في موسم سنة تسع وأربعين وتسعمائة

(٩٤٩هـ/١٥٤٢م) من محروستي صنعاء وزبيد ، أدام الله تعالى لعلمائهما غايات التوفيق والتسديد ، كتب مصنفة وآراء مختلفة وطُلب مني التعريض عليها والتقرير لما فيها من حكم القات تحليلاً وتحريماً .. »[١] .

ثم عرض ابن حجر في محتوى كتابه آراء فقهاء مكة واحكامهم على القات وأشار إلى وجود القات في مكة واستعمال الناس له واختلاف أقوالهم فيه هل هو مخدر مسكر أم منشط يُعين على العبادة كما زعم بعض مستعمليه .

واستدل ابن حجر في تحريم القات على أقوال كبار علماء مكة منهم الفقيه أبو بكر بن إبراهيم المقري الحرازي الشافعي ، والفقيه حمزة الناشري . وابن القسطلاني في كتابه تكريم المعيشة [٢].

كما استدل على تحريم القات بأقوال علماء المذاهب الأربعة ، وتطرق لأحكام الحشيش وجوزة الطيب والأفيون وغيرها .

وفي ختام كتابه – مما ورد لنا في نسخة المخطوط ولم يرد في نسخة المطبوع – ضمن فتاواه أن ابن حجر فرغ من تأليف كتابه هذا في « سابع

---

(١) ابن حجر : تحذير الثقات . المخطوط ورقة ١ أ .

(٢) انظر ترجمة القسطلاني التوزري المكي ت ٦٨٦هـ / ١٢٨٧م في كتاب د/الهيلة : التاريخ والمؤرخون ص ٥١ – ٥٢ .

عشر صفر الخير سنة خمسين وتسعمائة » .

– من هذه الرسالة نسخة مخطوطة بدار الكتب المصرية برقم ٢١٦١٤ ب تقع في ٩ ورقات وهي نسخة قديمة الخط اطلعتُ عليها . نسخت بيد علي بن محمد باسلم ، ولم يذكر تاريخ نسخها .

– وطبعت ضمن كتاب الفتاوى الكبرى الفقهية [٤ : ٢٢٣ – ٢٣٤].

١٦ - نصيحة الملوك :

نسبه لابن حجر بعض المترجمين له وهم : العيدروسي في النور السافر [ص ٢٩١] ؛ وابن العماد في شذرات الذهب [٨ : ٣٧١] ؛ مرداد في المختصر من نشر النور والزهر [ص ١٢٣] ؛ الزركلي في الأعلام [٢٣٤:١] ؛ اللكنوي في الفوائد البهية [ص ٢٤١] .

ولم نعثر على نسخة من الكتاب إلا أن عنوانه يوضح لنا أن ابن حجر ألفه في قواعد السياسة الشرعية التي يجب أن يسير عليها الملوك وكبار رجال الدولة والمسئولون فيها وما يلزم ذلك من أحكام فقهية .

١٧ - درّ الغمامة في ذر الطيلسان والعذبة والعمامة :

أحال عليه ابن حجر في كتابه تطهير الجنان واللسان [ص ١٨] عند حديثه عن التجمل واللبس فقال : « وفي هذا أحاديث كثيرة استوعبتها مع بيان مراتبها ومعانيها في كتابي درّ الغمامة في العذبة والطيلسان و العمامة » . وأحال عليه [ص ٤٧] مع إضافة في عنوانه فقال : « درّ الغمامة في فعل العذبة والطيلسان والعمامة » .

ونسبه له السيفي في نفائس الدرر ورقة [٥ أ] ؛ والبغدادي في هدية العارفين [١ : ١٤٦] ؛ وفي إيضاح المكنون [١ : ٤٤٦] .

وقد يكون هذا الكتاب هو الذي ذكره الكتاني في فهرس الفهارس [ص٣٣٩] بعنوان « جزء في العمامة النبوية » وذلك لأن مقدمة الكتاب اشتملت على وصف العمامة النبوية وكذلك في فصوله الأربعة .

ورغم أن ابن حجر أورد في فتاويه الفقهية إجابات عن أسئلة وردت عليه في الطيلسان [١ : ٢٦١] إلاّ أنه أحال إلى مؤلف السيوطي فيها ، كما ورد عليه سؤال [١ : ٢٦٧] عن عمامة النبي صلى الله عليه وسلم وأجاب إجابة طويلة إلى [ص ٢٧١] إلا أنه لم يُحيل على كتابه هذا ، كذلك في كتابه الفتاوى الحديثية [ص ٤] عند إجابته عن طول عمامة النبي صلى الله عليه وسلم وعرضها لم يُحِلْ على كتابه مما يوضح أن هذه الفتاوى له كانت قبل تأليفه كتابه هذا في الطيلسان والعذبة والعمامة .

أما عن محتوى هذا الكتاب : فقد وضعه ابن حجر في بيان اللباس السني وخاصة ما يتعلق بالعمامة وعذَبتها والطيلسان معتمداً على ما ورد في كتب الحديث والشمائل من أوصاف لباس رسول الله صلى الله عليه وسلم .
ووضعه على أربعة فصول وهي :

الفصل الأول : في ندب تحسين الهيئة والتجمل في البدن واللباس من غير قصد تكبر ولا خيلاء .

الفصل الثاني : في العمامة .

الفصل الثالث : في العذبة .

الفصل الرابع : في الطيلسان .

وخاتمة .

– من الكتاب نسخة قديمة نسخها أحد تلاميذ المؤلف في حياته سنة ٩٦٩هـ/١٥٦١م محفوظة بمكتبة جامعة برنستن مجموعة Garrett برقم ١٣٧١ .

ومنه نسخة مخطوطة محفوظة بمكتبة ابن عباس بالطائف برقم ٢١٣(٤) تقع في ١٨ ورقة .

ونسخة المكتبة المركزية بجامعة أم القرى مخطوط رقم ٢٩٥٨ وهي نسخة حديثة واضحة الخط تقع في ١٨ ورقة نسخت سنة ١٣٢٤هـ تقريباً .

وطبع الكتاب بمصر سنة ١٣٢٦هـ وله طبعة ثانية بمصر قديمة بمطبعة السعادة على نفقة علي بن أحمد النهاري الكتبي بمكة المشرفة بدون تاريخ طبع .

ونجد لعلماء عديدين من عصر ابن حجر اهتماماً بوصف اللباس على الطريقة السنية وبيان أحكامه فوضعوا في ذلك مؤلفات في العمامة والطيلسان من هذه المؤلفات :

الأحاديث الحسان في فضل الطيلسان للسيوطي منه نسخة بليدن رقم ٤٧٤ مجاميع تقع في ١٤ ورقة .

ورسالة في فضيلة العمامة لمحمد بن يحي البخاري ت ٩٣٤هـ / ١٥٢٧ م نسخة برنستن ٥٩٣٠ مجاميع في ٤ ورقات .

ورسالة بعنوان المقالة العذبة في العمامة والعذبة لعلي القاري المكي ت١٠١٤هـ/١٦٠٥م منه نسخة بالمكتبة الأحمدية بحلب رقم ٣٠٩ مجموع تقع في ١٠ ورقات .

١٨ - تنبيه الغبي ، إلى السليل الروي ، في وجوب تحية أهل البيت النبوي :

لم تذكره كتب المصادر المترجمة لابن حجر .

منه نسخة بمجموعة Garrett بمكتبة جامعة برنستن برقم ٢٠٧٨(٣)[١] . لم أتمكّن من الإطلاع عليها .

---

(١) د/ الهيلة : التاريخ والمؤرخون بمكة ص ٢٢٢ .

مؤلفاته في النحـــو

١ - شرح ألفية ابن مـالك .

٢ - منظومة الجرومية .

ا - شرح ألفيـة ابن مـالـك :

هو شـرح لكتـاب الألفيـة في النحـو لابن مـالك النحـوي (ت ٦٧٢هـ/ ١٢٧٣م)[١] ، وقد وضع العلماء على هذ الكتاب شروحاً كثيرةً .

نسبَـه لابن حجر تلميذه المترجم له في مقدمة الفتاوى الفقهية [١ : ٤]؛ والسـيفي في نفـائس الدرر [ورقـة ٦ أ] ؛ والعـيدروسـي في النور السـافر [ص٢٩١] ؛ وابن العــمـاد في شــذرات الذهب [٨ : ٣٧١] ؛ ومـرداد في المختصـر من نشـر النور والزهر [ص ١٢٣] ؛ واللكنوي في الفوائد البـهيـة [ص٢٤١] . وذكر تلميذه المترجم له في مقدمة الفتاوى الفقهية أن ابن حجر وَضـَع شرحه هذا على ألفية ابن مالك سنة ٩٣٠هـ / ١٥٢٣م وقال عنه : « وفي حال قراءته النحو شَـرح ألفية ابن مـالك شـرحاً مزجاً متوسطاً حـاوياً لأكثر شروحها والتوضيح وحواشيه وفرغ منه سنة ثلاثين » . وأما السيفي فذكر أن لابن حجر شرحاً على ألفية ابن مالك لكن الموجود منه غير تام ...

وابن العماد ومرداد ذكرا أن ابن حـجر شـرح قطعة صالحة من ألفيـة ابن مالك . ولم نعثر على نسخة من المؤلَّـف .

---

(١) حاجي خليفة : كشف الظنون ص ١٥١ .

٢ - منظومة الجرومية :

انفرد السيفي بنسبتها لابن حجر مِن بين من ترجم له وذكر مؤلفاته .

وقال عنها السيفي : إن لابن حجر منظومتان « منظومة في أصول الدين ومنظومة الجرومية لكنها لم تتمّ ولم أرَ لشيخنا نظماً سواهما إلا تقريظاً لبعض تلامذته على نظم نقاية السيوطي وإلاَّ ثلاثة أبيات في معنى حديث (الراحمون يرحمهم الرحمن)[١] الأول :

إرحمْ هُديتَ جميع الخلق إنَّك ما ... رحَمْتَ يرحمك الرحمن فاغتنما

والآخران :

إرحمْ عباد الله يرحمْك الذي ... عمّ جميع الخلائق جوده ونواله[٢]

فالراحمون لهم نَصيبُ وافِرٌ ... مِنْ رحمة الرحمن جلّ جلاله[٣]

---

(١) أبو داود : السنن ٤ : ٢٨٥ رقم ٤٩٤١ .

(٢) كذا بالأصل ، ولعل الصواب « عمّ الخلائق جوده ونواله » .

(٣) السيفي : نفائس الدرر ورقة ٥ ب .

مؤلفاته في الأدب والخطب وشروح القصائد المدحية

١ - الدر المنضود ، في الصلاة والسلام على صاحب المقام المحمود صلى الله عليه وسلم .

٢ - النخب الجليلة ، في الخطب الجزيلة .

٣ - الدر المنظوم ، في تسلية المهموم .

٤ - شرح قصيدة البردة .

٥ - شرح العوارف .

٦ - ظرف الفوائد ، وطرف الفرائد .

٧ - كنه المراد ، في بيان بانت سعاد .

١ - الدر المنضود ، في الصلاة والسلام على صاحب المقام المحمود ، صلى الله عليه وسلم :

ألّف ابن حجر كتابه هذا في بيان فضل الصلاة على الرسول الكريم صلى الله عليه وسلم ووضّح الشيخ الأستاذ / حسنين مخلوف منهجية ابن حجر في كتابه هذا في مقدمة تحقيقه له ، بقوله عنه « وقد استقصى البحث في موضوعه واستوعبه أتمّ استيعاب . وكان كسائر أئمة الحديث وحفّاظه معتَنيًّاً بالنص على درجة الحديث من حيث الصحة والحسن والضعف ، وبالنص على وضعه إذا كان موضوعاً .

وقد اعتمد كثيراً على ما ذكره الإمام شمس الدين محمد بن عبدالرحمن السخاوي المؤرخ المحدث ... (ت ٩٠٢هـ / ١٤٩٧ م) في كتابه «القول البديع ، في أحكام الصلاة على الحبيب الشفيع » . وزاد على ما جاء فيه تحقيقاً وإيضاحاً وبياناً ، فأحسن وأجاد » (١) .

وذكر ابن حجر أنه بدأ تأليف كتابه هذا في أواخر صفر سنة إحدى وخمسين وتسعمائة (٩٥١هـ / ١٥٤٤م) ، وفرغ منه ثامن ربيع الأول من نفس السنة .

وأحال ابن حجر على كتابه هذا في كتابه ذيل الصواعق المحرقة [ص ٢٣٤] كما أحال عليه في كتابه الجوهر المنظم [ص ٥٤] .

ونسبَهُ له السيفي في نفائس الدرر [ورقة ٥ ب] ؛ والغزي في الكواكب السائرة [٣ : ١١٢] ؛ والبغدادي في إيضاح المكنون [١ : ٤٥٠].

---

(١) حسنين مخلوف : مقدمة الدر المنضود لابن حجر ص ٧ .

أولــه : « الحمد لله الذي اختص نبينا محمداً صلى الله عليه وسلم بما امتاز به على سائر الأنبياء والمرسلين ، والملائكة المقرّبين . وأوجب على الكافة توقيره وتعظيمه ...

أما بعد : فإن خدمة الجَنَاب المحمّدي من آكد الواجبات ، وأهم المطلوبات ، وأشرف الوسائل ، وأفضل الشمائل ، فلذلك أردتُ أنْ أنتظم في سلك مَن فاز بهذا الفخر الأعظم ، وسلَك سَنَن هذا الصراط الأَقْوَم ، بجمع كتاب في فضائل الصلاة والسلام عليه ، ... فقصدتُ إلى ذلك على غاية مِن الإيجاز ، حتى أنها بالنسبة إلى غيرها تكاد أن تُعدّ مِن الألغاز ، لما رأيتُ هِمَمَ أبناء الزمان آلت إلى الدعة والرفاهية ، ومالت عن المعاني الباقية إلى الأعراض الفانية ، فلا ترى منهم مشتغلاً ببعض كُتُب هذا المقْصد الأسنى إلاّ الشاذ النادر الذي خلّصه الله من الحظوظ والعَنَا لاشتمالها على بعض البسط وزيادة التأصيل والتفريع ، ككتاب الحافظ السخاوي المسمى « بالقول البديع » . هذا مع أنه أحْسَنها جمعاً ، وأحْكَمها وضْعاً ، وأحقّها بالتقديم ... فمِن ثَم أَدْرَجْتُ مقاصده في كتابي هذا مع زيادات عليه ... وتحقيق لما أهملَهُ ، وتقييد لما أَرسلَهُ ، وإيضاح لما أغْفلَهُ ، بتحرير بديع ، وأسلوب منيع ... وسمَّيْتُه : (الدرّ المنضود في الصلاة والسلام على صاحب المقام المحمود) وقد رتبتُه على مقدمة ، وفصول ، وخاتمة »[1] .

اشتملت المقدمة على : الكلام على قوله تعالى :

﴿ إِنَّ ٱللَّهَ وَمَلَٰٓئِكَتَهُۥ يُصَلُّونَ عَلَى ٱلنَّبِيِّۚ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ صَلُّواْ عَلَيۡهِ وَسَلِّمُواْ تَسۡلِيمًا ﴾[2] .

---

(١) ابن حجر : الدر المنضود ص ٩ - ١٠ .

(٢) القرآن : سورة الأحزاب آية ٥٦ .

وشـرح ما اشـتملت عليه هــذه الآيـة من فوائــد وفَصَّــل بالذكر سـبعة منها :

الفصل الأول : في الأمر بالصلاة على النبي صلى الله عليه وسلّم في أي وقتٍ كان .

الفصل الثاني : في كيفــية الصــلاة عليه صلى الله عليـه وسلم على اختلاف أنواعها .

الفصل الثالث : في مسائل وفوائــد تتعلــق بما مضى في الفصليْن الأوليْـن .

الفصل الرابع : في فوائد الصلاة على رسول الله صلى اللــه عليــه وسلم وهي كثيرة .

الفصل الخامس : في ذكر عقوبات وقبائح مَن لم يُصَـلِّ على النبــي صلى الله عليه وسلم .

الفصل السادس : في ذكــر أمــور مخصوصة تُشْـرَع الصلاة على النبي صلى الله عليه وسلم فيها .

والخاتمة : في حكم الأخذ والعمل بالحديث الضعيف .

آخـره : « هذا آخر ما أردتُ ، وتمام ما قصدْتُ . والمولى سبحانه هو المحقق للمأمول . فله الحمد أوّلاً وآخراً وظاهراً وباطناً ...

يقول مؤلـفـه عفـا اللـه تعـالى عنه : ابتـدأْتُ في هــذا الكتـاب في أواخر صفر الخير سنة إحدى وخمسين وتسـعمائة (٩٥١ هـ / ١٥٤٤م) ، وفرغـتُ منــه ثامــن ربيع الأول من السنة المذكـورة ، ختمـها اللــه تعالى بخـيــر ... » .

من المخطوط نسخة بتونس في مكتبة حسن حسني عبد الوهاب برقم ١٨١٢٤ يقع في ٧٠ ورقة .

واطلعتُ على طبعة للكتاب بتحقيق الشيخ الأستاذ حسنين محمد مخلوف طبع سنة ١٣٨٠هـ اعتمد فيه على مخطوطة مكية قَدَّمها له الشيخ سراج كعكي من أعيان مكة ، فرغ ناسخها من كتابتها سنة ١٠٨٩ . وقابلها المحقق بمخطوطتين محفوظتين بالمكتبة الأزهرية .

٣ - النخب الجليلة ، في الخطب الجزيلة :

نسَبَه له البغدادي في هدية العارفين [١ : ١٤٦] ؛ وسركيس في معجم المطبوعات [ص ٨٤] .

يتضمن كتاب ابن حجر هذا على نصوص خُطَب يوم الجمعة ، فأورد أربع خُطب لكل شهر مبتدئاً بالخطبة الأولى لشهر محرم إلى نهاية شهور السنة الهجرية ، ولم تتجاوز كل خطبة الصفحة والنصف من المطبوع . اشتملتْ على العديد من المواعظ والأدعية وحثّ الناس على فعل الطاعات وترك المعاصي . كما اشتمل على خطبتيْ العيديْن : الفطر والنحر .

أوله : « الحمد لله الذي صرف الخطباء في تعظيم حمْدِه ، وشرَّفَ الأدباء بتعظيم مجده ، وأرشد الإنسان لطُرُق البيان تسهيلاً لقصده ، وأوجد الإحسان في النطق باللسان تفضيلاً لعبْدِه ، أحمده حمداً لا انتهاء لِعَدِّه ، وأشكره شكراً يزيد في فيض إحسانه ومدّه ...

أمّا بعد ، فالخطب البليغة تُذَكِّر الناسي ، وتُلِين القاسي ، وتأخذ بالقلوب ، وتجذب الشارد إلى التوبة من الذنوب ، ...

فشرعت في إنشاء خطب سهلة المساق، عَذبة المذاق ، تُقَرِّب القاصي، وتهذب العاصي ، وتمتزج بالأفهام ، كامتزاج الرَّوْض والغمام ، وجمعتُها في كتاب رَتّبْتُه على شهور السّنَة راجياً حسن الثواب بهذه الحسنة ، وسمَّيْتُها بالنُّخَبِ الجليلة ، في الخُطَب الجزيلة ، ولا أدَّعي لحاق ابن نُبَاتَة في هذا الشأن ، ولا مجاراته في هذا الميدان ، فإن لخُطَبِه مَزِيّة لا يحصيها الأدب ... » .

طُبع الكتاب عدة طبعات أولها الطبعة الحسينية سنة ١٢٩٠هـ ، ومنها الطبعة الميمنية سنة ١٣١٠هـ وطبعة سنة ١٣٢٤هـ .

٣ - الدر المنظوم ، في تسلية المهموم :

نسبَهُ له حاجي خليفة في كشف الظنون [ص ٧٣٥] ؛ والبغدادي في هدية العارفين [١ : ١٤٦] ؛ وفي إيضاح المكنون [١ : ٤٥٠] ؛ وذكر عنه حاجي خليفة بأنه مختصَرٌ مرتّب على ثمانية أبواب وأورد حاجي خليفة والبغدادي أول هذا الكتاب هو : « الحمد لله المتفرد بالكبرياء » .

ولم نَطَّلعْ على نسخة منه .

٤ - شرح قصيدة البردة :

انفرد بنسبته له سركيس في معجم المطبوعات [ص ٨٣] وقال إنه طُبع بمصر سنة ١٣٠٧هـ ويقع في ١٦٨ صفحة وله طبعة أخرى بالمطبعة الميمنية سنة ١٣٢٢هـ إلاّ أنّنا لم نتمكن من الإطلاع عليه .

٥ - شرح العوارف :

انفرد بنسبته لابن حجر تلميذه السيفي في نفائس الدرر ورقة [٦ أ].

ولم نعثر على نسخة منه حتى نتعرف على موضوعه ، ولعله في الأدب.

٦ - ظرف الفوائد ، وطرف الفرائد :

انفرد بنسبته لابن حجر تلميذه السيفي ورقة [٥ ب] وقال عنه : «المشتمل على نفائس دل عليها اسمه جعله له كالتذكرة » .

ولم نعثر على نسخة منه .

٧ - كنه المراد ، في بيان بانت سعاد :

لم ينسب هذا الكتاب لابن حجر أحد من المترجمين له ، إلاّ أنّنا عثرنا على نسخة منه محفوظة بالمكتبة الظاهرية بدمشق رقم ٦٦ مجاميع تقع في ٢٨ ورقة ، نسخت بخط مغربي سنة ١٠٣١ هـ وقُوبلت على نسخة أخرى بصالحية دمشق سنة ١١٢١ هـ .

أوله : « الحمد لله الذي جعل قصيدة كعب ، على ناظمها أبْرك كعب ، وأنطقه بذكر سعاد ، تفاؤلاً ففاز من الإسعاد ، بما سهّل عليه طُرق الرشاد ...

اقتضتْ إشارة بعض إخواني في الله ... لاتَسَع مخالفته أنْ اقتضب عليها شرحاً يجمع إلى حلّ ألفاظها وبيان معانيها ...

وسمَّيته كنْه المراد ، في بيان بانت سعاد » .

ورتّب ابن حجر كتابه هذا على ثلاثة مقاصد وشرح للقصيدة .

فكان المقصد الأول : في ترجمة ناظمها .

والمقصد الثاني : في سبب نظمه لها .

والمقصد الثالث : في بيان ترتيبها بين مثيلاتها من القصائد .

ثم شرح كل بيت من أبياتها على حِدة وجعل لكل بيت عنواناً بذكر عدده فيقول مثلاً : « البيت الأول » « البيت العاشر » إلى آخره .

مؤلف في الفلك

مختصر الهيئة السَنِية ، في الهيئة السُنية :

انفرد السيفي بذكره في نفائس الدرر [ورقة ٦ أ] ولم نعثر على نسخة من هذا الكتاب .

اختصر ابن حجر كتاباً ألّفه جلال الدين السيوطي عنوانه : « الهيئة السَنية في الهيئة السُنية » (١) الذي وضعه في علم الفلك . اعتمد فيه على الآيات والأحاديث النبوية التي ذكرتْ النجوم والأفلاك وقد ذكر السيوطي في مقدمة هذا الكتاب موضوعه قائلاً : « وبعد . هذا كتاب في علم الهيئة اقتبستُه من الآثار ، وتَتَبّعْتُه من الأخبار » .

من كتاب السيوطي نُسخ متعددة في المكتبات منها :

نسخة بمكتبة برلين رقم ٥٦٩٧ . كُتبتْ سنة ٩٩٦ هـ / ١٥٨٧م . اطلعتُ على مقدمتها التي وردتْ في فهرس مكتبة المخطوطات العربية ببرلين تأليف الورد ALWARD .

---

(١) ذكره حاجي خليفة : كشف الظنون ص ٢٠٤٧ .